مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُ العاشورائي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملفُّ العاشورائي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 11 / 12 / 2010

يـــا زهـــــراء

هواكَ يأخذني يا حُسينُ بعيداً . . .

فيُشَرّقُ بي زماناً ومكاناً تارةً . . .

ويُغَرّب بي تارةً أخرى . . .

وأعودُ أدراجي بين لهفة الشوقِ ونشوة الوصالِ . . .

فألقاكَ مُتَرَبّعاً في فؤادي . . .

يسرحُ ويمرحُ حُبُّكَ في مرابعهِ متوهجاً . . .

مُتّقِداً على شفير الانتظار وكلُّ ذرةٍ في وجودي تنطق بملء فيها :

شربتُ الحُبّ كأساً بعد كأسٍ فما نَفَذَ الشرابُ ولا رَوِيتُ

المجلس الأول

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

أهدافه القريبة والمتوسطة والبعيدة

ليلة الخامس من المحرم ١٤٣٢ هـ

هواكَ يأخذني يا حُسينُ بعيداً، فيُشَرِّقُ بي زماناً ومكاناً تارةً، ويُغَرِّب بي تارةً أخرى، وأعودُ أدراجي بين لهفة الشوقِ ونشوة الوصالِ، فألقاكَ مُتَرَبِّعاً في فؤادي، يسرحُ ويمرحُ حُبُّكَ في مرابعهِ متوهجاً، مُتّقِداً على شفير الانتظار وكلُّ ذرةٍ في وجودي تنطق بملء فيها:

شربتُ الحُبَّ كأساً بعد كأسٍ فما نَفَذَ الشرابُ ولا رَوِيتُ

لِحُبِّنا لحُسيننا رطِّبوا شفاهكم بحلاوة ذكر مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

يا زَهـــرّاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابِضِ قُدسِكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرِك، سَلامٌ عَلى كَلِّ غَورٍ ونجدٍ يَقودُني إليك فيُشرِقُ مِن بينِ حَنايا القُلوب نورُ بهائِكَ وحُسنِك، سَلامٌ عَلى دَمِكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبِكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدِّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب يَا أحَبَّ مِن كُلِّ حَبيب يا حُسين...

أحبُّكَ حُبين حُبَّ الهَوى وحُبَّاً لأنَّكَ أهلٌ لذاكَ

فلا الحمدُ في ذا ولا ذاكَ لي ولكن لكَ الحمدُ في ذا وذَاكَ

حُزمةٌ من الأسئلةِ وردت إلى قناة المودَّة الفضائية عبر الشبكة العنكبوتية أجمعها في سؤالٍ واحد، وستكون هذه المجالسُ جواباً على هذا السؤال، في هذه الليلة وفي الليالي القادمة إن شاء الله تعالى، سؤالٌ موجزٌ أختصر فيهِ كلَّ تلك الأسئلة السؤالُ يقول:

ما هي عاشـــوراء؟

عاشوراءُ قد تكون مقطعاً زمانياً، اليومُ العَاشِرُ من كُلِّ شهرٍ إذا ما أُفعِمَ بالأحزانِ والآلام يقال له عاشوراء،

فعاشوراء قد تكون مقطعاً زمانياً، وقد تكون حَدَثاً معيناً يحدث على الأرض، وقد تكون وقد تكون، لكنَّ عاشوراء التي نتحدَّثُ عنها ونجتمع لأجلها ليست مقطعاً زمانياً إنها حقيقةٌ تماهى فيها الزمانُ والمكانُ والحدثُ والأشخاصُ والتأريخُ والعواطف والوجدانُ والعقيدة كلها تماهت في هذا العنوان، عاشوراءُ ليست حدثاً بالنسبة لنا وليست مقطعاً زمانياً مرَّ أو ستمر أمثالهُ من مقاطع الزمان المختلفة، عاشوراءُ حقيقةٌ جامعةٌ تتماهى فيها كلُّ هذه المعاني من العقيدةِ والوجدانِ والعواطفِ والمشاعرِ والأزمنة والأمكنةِ والتأريخ، والسؤال يقول: ما هي عاشوراء؟ الفلاسفةُ حين يتحدثون عن الماهيات، والماهيات جمعٌ لماهية، والماهيةُ كما يُعَرِّفُها الفلاسِفةُ بأنها الواقعُ في جواب ما هو، حينما يسألُ السائل فيقول: ما هو الجبل؟ ما هو البحر؟ أيُّ جوابٍ يكون لهذا السؤال يُقال عنه بأنه ماهية الجبل، حين أقول ما هو الجبل؟ فيُقال: الجبل كذا وكذا وكذا، الجواب هنا يُصطلح عليه عند الفلاسفة بماهية الجبل، وحينَ أقول ما هو البحر؟ ويأتي الجوابُ: بأن البحر كذا وكذا وكذا، هذا الجواب يُقال عنه عند الفلاسفة بماهية البحر، الواقعُ في جواب ما هو يسمى بماهية الشيء، لأي شيءٍ من الأشياء، الماهيات هي مظاهر حقائق الأشياء، والحديثُ دائماً يكون عن الماهيات لأن الحقائق لا يدركها العقل البشري وإنما يحوم حولها، الماهيات مظاهرٌ أو تمظهرات لحقائق الأشياء، حين يأتي السؤال: ما هي عاشوراء؟ سيكون جوابي في أفقين:

الأفق الأول: عاشوراء مشروعٌ عملاق سمّهِ إن شئت كما تُسمى المشاريع الستراتيجية، عاشوراء مشروعٌ عملاق، والمشاريع العملاقة حتى في المنظور البشري ما يصطلح عليها بالمشاريع الستراتيجية، المخططون المشرفون على مثل هذه المشاريع يجعلون لها أهدافاً على ثلاثة أنحاء: **أهدافٌ قريبة، أهداف متوسطة، أهداف بعيدة.**

فعاشوراء أين تقع هنا؟

أهدافها القريبة، الهدف القريب لعاشوراء: هو كشف الحقيقة في ذلك المقطع الزماني الذي حدثت فيه عاشوراء. الأُمَّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عادت القهقهرى، الأمر في رواياتنا، في كتبنا واضحٌ جداً أن الأُمَّة انقلبت، وفي روايات غيرنا في البخاري وفي مسلم الروايات واضحةٌ صريحة التي تتحدث عن أن الصحابة سيطردهم رسول الله عن حوضهِ لماذا؟ لأنهم رجعوا القهقهرى، ولا ينجو منهم إلا كمثل هَمَلِ النِعَم، كما في البخاري وربما سمعتم مني هذه الروايات عبر برامج قناة المودة الفضائية، الروايات واضحة عندنا وعند غيرنا بأن الأُمَّة رجعت القهقهرى، أنقلبت على أعقابها، ولِذا كان خاتم الأنبياء كما في أحاديث البخاري ومسلم يقول لصحابتهِ على حوض الكوثر سُحقاً سُحقاً لكم، وبُعداً بُعداً لكم، حين يُحَلَّئون ويجلون وحين يُطردون عن حوض المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، الأُمَّة انقلبت وعاشوراء هذا

المشروع العملاق في هدفه القريب جاء لكشف الحقيقة.

الرواية في الكافي الشريف عن أبي بصير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، في الجزء الثامن من أجزاء الكافي الشريف، والإمام يتحدَّثُ عن انقلاب الأُمَّة ورجوعها القهقهرى، وهو يتحدّثُ عن دسيسة الصحيفة، الصحيفة التي كتبها جمعٌ من صحابة النبي والتي أنتجت السقيفة بعد ذلك، الإمام الصادق عليه السلام يقول:

إن في علم الله سبحانه وتعالى إذا كُتِب الكتاب قُتِلَ الحسين – يعني أنَّ قتل الحسين ليس من يوم السقيفة وإنما من يوم الصحيفة – **إذا كُتِب الكتاب قُتِلَ الحسين** – كان هذا في علم الله وفي علم رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقول إمامنا الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه – **إذا كُتِب الكتاب** – ومرادهُ بالكتاب الصحيفة – **إذا كُتِب الكتاب قُتِلَ الحسين** – الرواية تريد أن تشير إلى أنَّ هذا الكتاب الذي هو عنوان الانحراف والذي يجيب عليه رسول الله على الحوض سُحقَاً سُحقاً، وبُعداً بُعداً، الرواية تريد أن تشير إلى أن هذا الانقلاب ليس له من علاج إلا بكشفِ خيوطهِ، ولا تُكشف خيوطهُ إلا بقتل الحسين عليه السلام، وهذا هو الهدف القريب لهذا المشروع العملاق الذي اسمه عاشوراء، لذلك قلت قبل قليل بأنَّ عاشوراء ليست مقطعاً زمانياً، حقيقةٌ يتماهى فيها الزمانُ والمكانُ والأحداثُ والأشخاصُ والعقيدةُ والوجدانُ والمشاعر وحتى الآداب والفنون كلها تتماهى في هذه الحقيقة عبر التأريخ، لذلك قالوا: لو كان الأدب رجلاً لكان شيعياً، هذا هو الهدف القريبُ لعاشوراء وهو كشف الحقيقة، أيَّةُ حقيقة؟ أنقلاب الأُمَّة، الأُمَّة رجعت القهقهرى، فكانت دماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه المصباح الذي كشف مواطن الضعف ومواطن الانحراف، لأيِّ أمرٍ؟ كي تتشخص الأمور ويتميز المؤمنون عن غيرهم.

قبل عاشوراء لم تكن توجد هناك معالم أو شعائر أو علامات ظاهرة في الطقوسِ أو في العبادةِ تميز الشيعة عن غيرهم، لذلك المؤرخون تصوروا بأن التشيع نشأ بعد عاشوراء، لماذا؟ لأنهم حين يرجعون إلى كتب التأريخ يتفحصون ما في بطونها يجدون أن لا ميزة للشيعة قبل عاشوراء في طقوسهم، في عباداتهم، في حجهم، في صيامهم، وفي أي شأنٍ آخر من شؤونهم، هذه الأمور بدأت تتمايز بعد عاشوراء، هذا لا يعني أنَّ التشيع نشأ بعد عاشوراء، أولئك المستشرقون المؤرخون من غير الشيعة قالوا: بأن التشيع نشأ بعد عاشوراء، التشيع هو الإسلام منذُ أن كانت البعثة ومنذُ أن نَطَقَ جبرئيلُ عليه السلام بقولةِ: اقرأ، وُلِدَ التشيُّع مع كلمة اقرأ، ولذلك الروايات في كتب القوم قبل كتبنا، النبي الخاتم هو يشخص هذا المعنى – **هذا وشيعته هم الفائزون – وشيعتك يا عليُّ على منابر من نور** – هذه روايات في كتب القوم وفي كتبهم المعتبرة – **هذا وشيعتهُ خير البرية** – أنا لست بصدد إيراد هذه الروايات والخوض في تفاصيلها، إنما جئت

بها على سبيل المثال أن التشيع هو الإسلام، وأن الإسلام هو التشيع، ولا يوجد هناك فاصلٌ تأريخي بين الإسلام والتشيع، اشتباهٌ كبير يرددهُ الكثير من الشيعة فيجعلون منهج أهل البيت وكأنه مذهبٌ آخر يُضافُ إلى المذاهِب الأخرى، منهج أهل البيت هو الإسلام ولا إسلام خارج هذا المنهج، هناك إسلامُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهناك إسلام الناس، والناس أحرار كلٌّ يبتكر له إسلاماً، هناك إسلامٌ واحد هو إسلام المصطفى وغيرهُ إسلامٌ صنعتهُ الناس، عاشوراء في هدفها القريب تشخص هذه الحقيقة، هناكَ حُسينٌ، وهناك أشياء أخرى، سمي ما شئت من الأسماء، هناك حُسينٌ هو مَعلَمٌ واضحٌ جريءٌ ولا يوجد في التأريخ مَعلَمٌ في هذه الأُمَّة وفي كل الأمم يحمل الجرأة التي يحملها المَعلَم الحُسيني، هناك مَعلَمٌ واضح أسمه حُسين، وهناك أشياء وأشياء أنت حر في اختيار العبارات سمي ما شئت، هذا المَعلم الواضح هو الكاشف الأتم الذي تكشفت به الحقائق في الهدف القريب لمشروع عاشوراء العملاق.

أما الهدف المتوسط: أنا في هذه الليلة أسلط الضوء على العناوين التي سأتحدث عنها تباعاً في الليالي القادمة إن شاء الله تعالى، الهدف المتوسط لهذا المشروع العملاق لعاشوراء، الهدف المتوسط هو الحفاظُ على دوام العترة واستمرارية العترة، ولِذا تلحظُ سيد الشهداء في كل لحظةٍ في كل موقفٍ يرجع إلى خيمة السجاد ليُتابع أوضاعهُ صلوات الله عليه، وبقيت عيون أبي العترة على خيمة سجادهِ إلى آخر لحظةٍ، وكانت العقيلة تعرف هذه الحقيقة لذلك كانت عيونها أيضاً على سجاد العترة الطاهرة صلوات الله عليه، الهدف المتوسط، الهدف الأوسط لهذا المشروع هو الحفاظ على دوام العترة، استمرارية العترة وعاشوراء هي التي حفظت لنا العترة.

أما الهدف البعيد لعاشوراء: فهو الحجة بن الحسن، المشروع المهدوي، هذا هو الهدف البعيد، الثمرة النهائية لعاشوراء، مشروع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

السؤالُ: ما هي عاشوراء؟

قلت سأجيبُ في أفقين:

الأفق الأول هو هذا بشكلٍ موجز أنَّ عاشوراء مشروعٌ إلهيٌ عملاق، خطط لهذا المشروع خاتم الأنبياء وبعدهُ من جاء من الحُجَج الطاهرين، والذي قام بتنفيذهِ خامس أصحاب الكساء، في بُعدهِ القريب هو كشف الحقائق، وفي بُعدهِ المتوسط هو الحفاظ على دوام العترة، وفي بُعدهِ البعيد في هدفهِ البعيد تهيئة الأرض والقاعدة للمشروع الإلهي لحضارة الحضارات لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وستتضح هذه المعاني في مطاوي حديثي إن شاء الله في الليالي القادمة.

الأفق الثاني الذي أجيبُ به على هذا السؤال: ما هي عاشوراء؟ كما قلت في أول حديثي حين يكون

السؤال بما هو أو بما هي فذلك في الفلسفةِ سؤالٌ عن ماهية الشيء، وماهيات الأشياء مظاهرٌ لحقائقها فعقولنا لا تستطيع أن تسبر أغوار حقائق الأشياء فتلجأُ للبحث في مظاهرها، ما هي عاشوراء؟

في الأفق الثاني أجيب بسؤالٍ على هذا السؤال، ما هي عاشوراء؟ أقول ما هو حُسينٌ؟

فعاشوراء مظهرٌ لحقيقةٍ أسمها حُسين، أنا أسأل هنا: ما هو حُسينٌ؟ وما سألتُ من هو حُسينٌ فإني لا أجرأُ على ذلك، من هو حُسينٌ؟ هذا السؤال لا أجد له جواباً لكنني أسألُ فأقول: ما هو حُسينٌ؟

من هو حُسينٌ؟ سؤالٌ يحتاجُ إلى جوابٍ يحيط بالحدود، فهل فينا من أحدٍ يستطيع أن يحيط بحدود الحسين؟ أما حين أقول ما هو حُسينٌ؟ فالجواب سيكون عن آثارهِ لا عن ذاتهِ، حين أقول من هو حُسينٌ؟ الجوابُ عن ذاتهِ وحين يكون الكلامُ عن ذاتهِ لابد أن نحيط بحدودهِ، وهل يجرأ أحدٌ يعرف الحقيقة فيقول بأني أحيطُ بحدود الحسين صلوات الله وسلامه عليه، حسينٌ الحقيقة الإلهية التي شعت في كل جوانب هذا الوجود وهذا هو كلامهم.

لا تقل دارها في شرقي نجدٍ كُـلُّ نجـدٍ للعامريـة دارُ

لا تُحدد لها داراً ومكاناً

لا تقل دارها في شرقي نجدٍ كُـلُّ نجـدٍ للعامريـة دارُ

فإني لا أجيبُ عن هذا السؤال من هو حُسينٌ؟ لكنني أجيبُ عن هذا السؤال: ما هو حُسينٌ؟ السؤال ما هو أو ما هي عاشوراء؟ وأنا أجيب في الأفق الثاني في جوابي على هذا السؤال بسؤالٍ فأقول: ما هو حُسينٌ؟ إذا أردنا أن نجيب على هذا السؤال لابد أن نقرأ الحسين،كيف نقرأ الحسين؟ سؤالٌ آخر، هناك قراءاتٌ عديدة قُرئ بها الحسين ويُقرأ بها الحسين، القراءة التأريخية، هناك من قرأ الحسين قراءةً تأريخية، سأجمل الكلام، هذه مطالب كل عنوان بحاجة إلى تفصيل لكنني سأجمل الكلام.

القراءة التأريخية: وهي قراءة الحسين كما يكتبهُ وكما يقرأهُ المؤرخون ولد في سنة كذا، حدث في سنة كذا إلى آخر القراءة، ونحن بحاجةٍ إلى هذه القراءة أيضاً لكنني لا أريد أن اقرأ الحسين بهذه القراءة، فهناك القراءة التأريخية.

وهناك القراءة المناقبية: أن نقرأ الحسين قراءةً مناقبية، أن نقرأ مناقبهُ، مناقب النسب، مناقب الأخلاق، مناقب الكمالات، مناقب المعجزات والكرامات، إلى غير ذلك، هذه قراءةٌ ثانية يُقرأ بها الحسين القراءة المناقبية، ونحن بحاجةٍ أيضاً إليها.

وقراءةٌ ثالثة القراءة المصائبية: أن نقرأ الحسين مصيبةً تترا – **السَّلامُ عَليكَ يا صَاحِبَ المصيبة الراتبة ، يا صريع الدمعة الساكبة ويا صاحب المصيبة الراتبة** – راتبة يعني ثابتة متواصلة متصلة، أن نقرأ الحسين

قراءةً مصائبية، وأن نفهم الحسين من هذا البُعد.

وفي كل هذه الأنحاء من القراءات هناك كتبٌ ودراسات عبر التأريخ، من أكثر الموضوعات التي كُتب عنها في المكتبة الإسلامية، في الوسط الشيعي، في الوسط السُني، وحتى في الوسط المسيحي، الحسين من أوسع الموضوعات التي كُتِب عنها، والتي قُرئ عنها، وهذه الكتابات تتنوع بين كتابةٍ تأريخية، مناقبية، مصائبية.

وهناك قراءةٌ رابعة يمكنني أن أصطلح عليها **القراءة التحليلية**: وهو أن نقرأ الحسين في تأريخِهِ عبر منظار علم الاجتماع، وعبر منظار علم السياسة وعلم النفس، وعبر منظار علم الفقه، وعبر منظار الرسالة، عبر منظار عقيدة الإمامة، فنحلل التأريخ، ونحلل الوقائع، ونستلهم العِبَر، ونأخذ العبرة، ونستنتج الموقف الفقهي، ونستخلص الموقف العقائدي والشرعي من خلال كل هذه المعطيات التي أشرت إليها، وأنا لا أريد أن أقرأ الحسين أيضاً هذه القراءة.

هناك نوعٌ آخر أريد أن اقرأ الحسين من خلالِهِ وبواسطتِهِ، إذاً عندنا قراءةٌ تأريخية، وعندنا قراءةٌ مناقبية، وقراءةٌ مصائبية، وقراءةٌ تحليلية، يمكن أن نسميها عِبَرية الحسين عِبرةٌ وعَبرة، كل هذه القراءات نحن نحتاجها إذا أردنا أن نعرف عاشوراء لابد أن نحيط علماً بكل هذه القراءات أن نقرأ الحسين قراءةً تأريخية، قراءةً مناقبية، قراءةً مصائبية، وقراءةً تحليلية.

أما القراءة الخامسة التي أريد أن أقرأ الحسين من خلالها وبواسطتها أسميها وأصطلح عليها **القراءة الواعية**: ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾ القراءة الواعية القراءة التي تتجهُ إلى أعمق المعاني التي حدَّثنا عنها الكتاب والعترة، القراءات التي أشرت إليها أنا لا انتقصها، قراءاتٌ ضروريةٌ كي نعرف عاشوراء، وقراءات نحتاجها، لكن لكل قراءةٍ هناك من يتذوقها وهناك من يستأنس بها، القراءة الخامسة وهي التي سأحاول أن اقرأ الحسين بها خلال هذه المجالس التي سميتها القراءة الواعية ستكون كل هذه القراءات في حاشيتها لا يعني أنني سأهمل تلك القراءات لكنها ستكون في الحاشية، القراءة الواعية للحسين صلوات الله وسلامه عليه ما هو منهجها؟ لكل قراءة منهج، منهج هذه القراءة ألخصهُ في هذه الجملة إنني أريد أن أعرف الحسين الذي هو الحسين، القراءة الواعية منهجها هو هذا: **الحسينُ الذي هو الحسين**.

وهو استدلالٌ بالذاتِ على الذات، الشاعر أبو نؤاس وهو يمتاز بحسٍ رائقٍ جداً في شعرِهِ، في يومٍ من الأيام في طوس حيث كان إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه هناك أيام المأمون خرج أبو نؤاس من بيتِهِ، خرج إلى الشارع فمرَّ بمحاذاتِهِ شخصٌ ما تمكن أبو نؤاس أن ينظر إلى وجهه، لكنه هكذا استشعر بأن هذا الشخص الذي مر بمحاذاتِهِ وما نظر إلى وجههِ هو عليُّ بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه، باستشعار القلب لا بالآثار والعلائم فهو لم يرى وجهه ولم يُدرك أثراً من الآثار فأراد أن يطمئنَ فسأل الناس

من هو هذا الشخص الذي مرَّ قبل قليل بمحاذاتي؟ قالوا: هو عليُّ بن موسى الرضا، فأجابَ على البديهة، ماذا قال؟

إذا أبصرتك العينُ من بُعدِ غايةٍ وعارض فيكَ الشكُّ أثبتكَ القلب

معرفة القلوب، الاستدلالُ بالذات على الذات، وهو كلامٌ نقوله مصطلحاتٌ نلقلق بها سنضطر راغمين أن نعود إلى الآثار، فإننا نقرأ الحسينَ من خلال الآثار، لكننا قد نتلمس الأمر من بعيد فنحاول أن نقرأ الحسين بالحسين صلوات الله وسلامه عليه، الحسين إذا أردنا أن نقرأهُ نحن بحاجةٍ إلى مسبارٍ، إلى مجهرٍ، بحاجة إلى ناظور، حينما يدخل العالم في مختبرهِ ألا يحتاج إلى آلاتٍ بواسطتها يتفحص ما يريد أن يتفحصه؟ إذا أراد أن يعرف دقائق فيما بين يديه من مركباتٍ من مواد لأي أمر من الأمور ألا يحتاجُ إلى مسبارٍ، إلى آلةٍ، إلى ناظورٍ، إلى عدساتٍ معينة، إلى وسائل ووسائط، فحينما أريد أن أقرأ الحسين هذه القراءة فإني عاجزٌ أن أقرأهُ بالعقل المجرد لابد من آلةٍ، كما يعجز الكيميائي والفيزيائي في مختبرهِ إن يتعامل مع الأشياء بالعين المجردة بحاجة إلى آلةٍ إلى مسبارٍ إلى منظارٍ، كي أتمكن من قراءة الحسين صلوات الله وسلامه عليه بهذا النحو من القراءة، ما اصطلحت عليه القراءة الواعية، فحُسينٌ صلوات الله وسلامه عليه هو أكمل نشآت الجمال الإلهي في هذا العالم الذي نعيش فيه، وحين أتحدث عن أكمل نشآت الجمال الإلهي لا بحساب التأريخ، أنا قلت قبل قليل هناك قراءة تأريخية، هناك قراءةٌ مناقبية، هناك قراءةٌ مصائبية، هناك قراءةٌ تحليلية، ولكل نحوٍ من أنحاء هذه القراءات أساليبها وآلياتها في البحث والدراسة، أمَّا هذا النحو من القراءة القراءةُ الواعية، هذه القراءة التي وضعت عنوان لمنهجها الحسينُ الذي هو الحسين، هذه تحتاجُ إلى شرائط أخرى غير الشرائط التي تحتاجها تلكم القراءات التي تحدثت عنها قبل قليل.

كما قلت في أول حديثي بأن هذه المطالب لا استكملها في هذه الليلة هذا موضوعٌ واحد تتسلسلُ وتتواصل مطالبهُ خلال مجالسنا في هذه الليالي، فحين أقولُ بأن الحسينَ هو أكمل نشآت الجمال الإلهي سأتلمّس هذا المعنى في نماذج من إشاراتٍ وتلويحاتٍ في كلمات النبي وآلهِ الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ما جاء في رواياتنا في بحار الشيخ المجلسي وفي غيرهِ عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحدثنا عن مادة الفيض المقدَّس التي خُلِقت منها الكائنات والروايات مفصلة في ذلك لكنني أشيرُ إلى موطن الحاجة منها التي تتعلق بما بين يدي من بحثٍ ومن حديث وهو يتحدث عن فتق النور الحسيني، ومن هذا النور الذي فُتِق خلق الله سبحانه وتعالى الجنة والحور العين، وتلك إشاراتٌ وتلويحات، القضيةُ لا تقفُ عند هذا الحد، هذه إشاراتٌ وتلويحاتٌ وتلميحات في كلماتهم الشريفة، الجنة والحور العين عنوانٌ لتمظهر الجمال ولا تقف الإشارات عند هذا الحد، الرواية في إرشاد الشيخ المفيد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

وسلم قال: **الحسن والحسين شِنفا العرش** – والشنف هو القرط، هناك جملة من الروايات تحدثنا عن أن الله سبحانه وتعالى زَيَّنَ عرشهُ بالحسن والحسين وكلُّ تلك رموز وإشارات، ليس الحديث هنا عن بحثٍ تأريخي أو بحثٍ مناقبيٍ دنيويٍ محدود في حدود الأخلاقِ أو في حدود الكرامات والمعجزات التي تتجلى للناس في هذا العالم الترابي، هذه مباحث ومعاني أبعد من عالم التراب هذا – **الحسن والحسين شنفا العرش** – والشنف هو القرط يعني الحسن والحسين كما في روايةٍ أخرى قرطا العرش وأنَّ الله سبحانه وتعالى زَيَّن العرش بقرطين هما الحسن والحسين، والروايات عن النبي الأعظم يرويها شيخنا المفيد وغيرهُ – **إن الله سبحانه وتعالى زَيَّنَ أركان الجنة بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس فرحاً** – ماست أي مشت متبخترة، أنه زَيَّن أركان الجنةِ بالحسنِ والحسين فماست كما تميس العروس فرحاً، عروس، ومَيس، وزينة، وفرح، وشنف، وقرط، وجنةٌ، وحورٌ عين، كل هذه المعاني هي مظاهرٌ للجمال وكل تلكم المصطلحات هي إشارات،كما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

إن القرآن نزل على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء – وقالوا بأن حديثنا كقرآننا – هم قالوا هكذا هم أخبرونا، لأن حقائق حديثهم كحقائق قرآنهم صلوات الله عليهم، كما أن القرآن فيه عبائرٌ وإشارات ولطائف وحقائق، في أحاديثهم أيضاً، هناك عبائر وإشارات ولطائف وحقائق، فما ذكرتهُ من رواياتٍ على سبيل المثال والنموذج هي إشاراتٌ وتلويحاتٌ لمعاني الجمال التي تتجلى في الحقيقة الحسينية، وحين أتحدث عن الجمال لا بالمعنى الحسي، الجمالُ له معانٍ، له مراتب، الجمال الحسي والذي نتحسسه وندركه عن طريق الحواس، الجمال المرئي، الجمال المسموع، الجمال المشموم، الجمال المتذوق، من طريق الحواس، وهذا جمالٌ مندثر جمالٌ متغير، وهناك الجمال المعنوي وهو جمال الأخلاق جمال العلم كما يقول الشعراء:

ليس الجمال بأثوابٍ تُزيننا إن الجمال جمالُ العلم والأدب

هذه معانٍ هابطة من الجمال، حين أقول هابطة لا يعني أنها مذمومة وإنما أتحدثُ عن مرتبة هذا الجمال في هذا العالم الترابي، الجمال الأعلى رتبةً وهو الجمال الحقيقي، الجمال الحقيقي لا نجد له تعبيراً لتعريفهِ أو لتوضيحهِ وإنما يُدرك بالبديهة ويُدرك بالوجدان من دون تعريف، لأن الجمال المحسوس نحن لا نجد له تعريفاً، ما يُعَبَّر عنه من تعبيرات فهو ليس بتعريفٍ للجمال وإنما لآثار الجمال، حينما يتحدثون مثلاً عن الجمال المرئي وعن هندسة الأشكال والقوانين والضوابط الهندسية التي يُهَندَسُ بها الجمال فهذه آثارٌ للجمال، الجمال في حقيقتهِ هو هذا الانفعال الذي تنفعل به النفس وهذا لا نجد له تعبيراً، إدراكهُ بالبداهةِ وإدراكهُ

بالفطرة، هذا في الجمال المحسوس وفي الجمال المعنوي الموجود في حياتنا، أما الجمال بالمعنى الحقيقي فالكلام فيه سيكون أبعد وسيكون فيه أعمق.

أمرَّ على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارَ

الإشارة هنا واضحة لمن يتذوق هذا النوع من الإشارات الحديث ليس عن بيوت: أمرُّ على الديار، ديار الوجود، أمرُّ على الديار في كل مظاهر هذا الوجود، ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارَ، والتقبيل هنا ليس هو تقبيلاً بالشفاه وإنما هو الانفعال بالجمال

وما حُبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حُبُّ من سكن الديارَ

هـو الآيـة المحيطةُ في الكـونِ ففـي عينِ كـل شـيءٍ تـراهـا

الشيخ الأزري رحمة الله عليه في الأزرية:

هـو الآيـة المحيطةُ في الكـونِ ففـي عينِ كـل شـيءٍ تـراهـا

تعالـيـت مـن فَلَكٍ قُطـرهُ يـدور على المحور الأوسـعِ

الجواهري في عينيتهِ:

تعالـيـت مـن فَلَكٍ قُطـرهُ يـدور على المحور الأوسـعِ

وما حُبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حُبُّ من سكن الديارَ

من تجلى في كل جنبات هذا الوجود، الحسينُ صلوات الله وسلامه عليه حينَ نقرأهُ بهذه القراءة، وهذه ملامح من هذه القراءة، سنأتي على تفاصيلها إن شاء الله تعالى في مجالسنا في الليالي القادمة بحول الله تعالى، هذه الخطوط والملامح العامة للقراءة الواعية التي نقرأ بها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه النشأة الجمالية الأتم التي نقرأها في دعاء البهاء وفي غيرهِ في دعاء المباهلة أيضاً:

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ من جمالِكَ بأجملهِ – أجمل الجمال – **وكل جمالك جميل، اللَّهُمَّ إني أسألُك بجمالك كله** – ولهذه الحقيقة آثارٌ لَمَّا ولد سيد الشهداء، الرواية ينقلها الشيخ الصدوق في الآمالي، ينقلها عن صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حين ولد سيد الشهداء صفية تقول:

ما إن نزل واستهل، ما إن نزل على الأرض والنبي كان على أحر من الجمر قال: يا عمة هلمي إليَّ بابني قلت: يا رسول الله لم ننظفه بعد – في الدقيقة الأولى في اللحظة الأولى – **يا عمة هلمي إليَّ بابني** – صفية ماذا قالت؟ – **يا رسول الله لم ننظفه بعد** – ماذا قال لها رسول الله؟ قال لها وباستنكارٍ شديد – **يا عمة أنتِ تنظفينهُ ! أن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره** – يا عمة أنتِ تنظفينهُ ! – هذا حُسينٌ – **يا عمة أنتِ تنظفينهُ!** إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره – وهذه إشاراتٌ النظافةُ، الطهارة إشاراتٌ إلى

نفس هذا المعنى، إلى معنى الجمال، فهو أجمل الجمال في المراتب الأولى للوجود، وهو أجمل الجمال أيضاً في مراتب العالم الأرضي، لذلك القلوب تنفعلُ مع الحسين، لماذا؟ هناك انفعالٌ في القلوب مع الحسين هذا الانفعال ليس فقط للمصيبة حتى لو لم تكن المصيبة قد جرت فإن القلوب تنفعلُ مع الحسين، ولذلك المصيبة جرت على الحسين لأن القلوب أساساً تنفعلُ مع الحسين.

فلكي يتكامل برنامج عاشوراء العملاق الذي تحدَّثت عن أهدافهِ البعيدة والمتوسطة والقريبة، المصيبة جرت على الحسين لأن القلوب أساساً تنفعل مع الحسين مع المصيبة وبدون المصيبة، وهذا الانفعال هو التأثر الفطري بالجمال، قبل قليل أشرتُ إلى أن الجمال في معناه المحسوس وفي بعدهِ المعنوي هو انفعالٌ، هو انفعال القلوب، هو انفعال الوجدان، فلأن الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو مظهر الجمال الأتم، هذا الانفعال في القلوب فيه إشارةٌ إلى هذه القضية، فيه إشارةٌ إلى هذا البُعد، وستتجلى لكم الصورة أكثر حين أتناول في الليالي الآتية أحاديث أخرى، كلماتٍ أخرى من كلمات النبي الأعظم والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لذلك أصحابُ الحسين ماذا قال عنهم، هو قال عنهم:

قال: لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا خيراً من أهل بيتي – لماذا؟ هؤلاء بلغوا هذه المرتبة لشدة انفعال قلوبهم، القضية ليست قضية معلومات أو شهادات أو ألقاب علمية، ولا القضية في طقوس وعبادات معينة، ولا القضية في أموال ومنازل اجتماعية ومناصب سياسية، هناك قلوبٌ انفعلت بالجمال الحسيني فكانت لها هذه المنزلة وإلا فيهم من كان عثماني الهوى وفيهم من لم يكن على الإسلام في يوم من الأيام وفيهم وفيهم، كانت لهم هذه المنزلة لأن هذه القلوب انفعلت بالجمال الحسيني.

مسلم بن عقيل، هذه الليلة المجالس والمواكب في كربلاء تجدد ذكر مسلم بن عقيل، مسلم بن عقيل هو داخلٌ في هذا الوصف – **لا أعلَمُ أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا خيراً من أهل بيتي** – هو داخلٌ في هذا العنوان وداخلٌ من أوسع الأبواب، لذلك في كتابهِ سيد الشهداء إلى أهل الكوفة – **بعثتُ إليكم أخي** – البقية – **وابن عمي وثقتي** – أخي هو هذا العنوان الأكمل والأتم – **بعثت إليكم أخي** – هذا القلب الهاشمي المنفعل بالحسين، مسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه كان من أشبه الناس بأمير المؤمنين، في أيام سيد الأوصياء كان يحاول أن يتشبّه بسيد الأوصياء ومسلم ضرغامةٌ من ضراغمة آل أبي طالب، التأريخ يحدثنا، سيد الأوصياء في واقعة صفين وضعهُ على الميمنة على ميمنة الجيش، من الذين كانوا على الميمنة؟ الحسنُ، الحسينُ، ومسلم بن عقيل، وعبد الله بن جعفر، فكان مسلم مع الحسنين صلوات الله عليهما على ميمنة جيشِ سيد الأوصياء في صفين كان يتمثّلُ خُطى سيد

الأوصياء، خُطى الإمام المجتبى وخُطى سيد الشهداء، لذلك إمامنا أبو العترة الطاهرة إمامنا الحسين أول خطوةٍ في مشروع عاشوراء العملاق أن بَعَثَ مسلم بن عقيل صلوات الله عليه، وجوانب قصتهِ معروفةٌ لديكم أنا أشيرُ إلى بعضٍ منها، فبعد الذي حَدَثَ وحَدَثَ في الكوفة وإلى أن تفرق الناس عنه وجاءت به الخُطى إلى دارِ طوعة وبات ليلتهُ في بيت طوعة ما نام إلا هُنيئة ثم استيقظ، يحدثنا التأريخ أنه رأى في منامهِ أمير المؤمنين، لماذا أمير المؤمنين؟

أنا قلت قبل قليل كان شديد التمسك والتمثُّل والمتابعة لعمهِ سيد الأوصياء ولهذا السبب اعتمدهُ سيد الشهداء وبعث بهُ إلى الكوفة، نام هُنيئة غفا إغفاءة قصيرة فرأى أمير المؤمنين في المنام وهو يقول له: يا مسلم الوِحا الوِحا، يعني: العجل العجل، إنَّكَ اليوم عندنا سَتَقدِم يا مسلم إلينا، وفعلاً كان اليوم هو التاسع من شهر ذي الحجة يوم عرفات، يوم الموقف هناك في عرفات وهو اليوم المخصوص لزيارة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه لذلك مسلم آخر شيء ودع الدنيا كما تذكر كتب المقاتل أنه توجه إلى الحسين وزار الحسين، يوم عرفة، زيارة عرفات.

ابن طوعة بلال أخبر محمد بن الأشعث بأنَّ مسلماً في بيت أمه وفرح بذلك ابن زياد فرحاً شديداً وأرسل محمد بن الأشعث خمسمئة أو يزيدون بعثهم ابن زياد لرجلٍ واحد في بيتٍ صغير ما بين الأزقة، ومسلمٌ كان مستعداً متهيئاً متعبئاً لهذه اللحظة، يذكرون في كتب السيَر لَمَّا هجموا عليه كان يأخذ الرجل من محزمهِ ويرمي به على البيوت، تتصورون هذه اللقطة هذه الصورة يأخذ الرجل من محزمهِ ثم يرمي به على سطوح البيوت، لذلك ما استطاعوا أن يفعلوا معه شيئاً، فكتب ابن الأشعث أرسل رسول إلى ابن زياد يطلب المدد استشاط ابن زياد غيظاً وغضباً قال: بعثتك إلى رجلٍ واحد ثَلَمَ في أصحابك هذه الثلمة فكيف لو بعثتك إلى غيرهِ، يشير إلى الحسين عليه السلام، بعثتك إلى رجلٍ واحد ثَلَمَ في أصحابك هذه الثلمة، فكتب إليه: يا أمير إنك ما بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة أو جرمقان من جرامقة الحيرة، جرمقان يعني اسكافي، يا أمير إنك ما بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة، أو جرمقان من جرامقة الحيرة، إنك بعثتني إلى سيفٍ من أسياف مُحَمَّد بن عبد الله.

وهذا أفضلُ تعريفٍ لمسلم بن عقيل، هذا تعريفٌ من أعدائهِ، إنك بعثتني إلى سيفٍ من أسياف مُحَمَّد بن عبد الله، ودارت المعركة وتفاصيلها ربما تعرفون الكثير منها، الزقاق ضيق وما تمكنوا منه، متى تمكنوا منه؟ حين صعد الناس على سطوح البيوت يرضخونهُ بكل شيء، بكل شيء، بالحجارة، بالصخور، بالحصى، بالأسلحة، وما أثر فيه، ثم أخذوا يسجرون النار في القصب، يسجرون النار في الجريد، في كل ما يتمكنون أن يسجروا النار فيه، ويلقونه عليه، الجميع ليس فقط القوات التي أرسلها ابن زياد، جميع البيوت الموجودة محيطة بدار طوعة صعدوا على سطوح بيوتهم وأخذوا يرجمونهُ بالحجارةِ وبالقصب المسجر بالنار تقرباً إلى ابن

زياد، تقرباً إلى الحكومة وإلى السُلطة، إلى أن اثخنتهُ الجراح، وقصة الحفيرة التي حفرت له، ووقعت السيوف والرماح على كل جزءٍ من أجزاء بدنه، إلى أن صار قطعة مدماة، بعد ذلك أعطوه الأمان، وأخذوه إلى قصر ابن زياد وعلى بوابة القصر كانت هناك قلة فيها ماءٌ قد بُرِّد هذا الماء، فلمَّا طلب من صاحب القلة وهو الباهلي قال: لن تذوق منها قطرة حتى ترد الحميم، عمر بن حريث هو أيضاً من أعوان السلطة كان قرشياً أرسل غلامه فجاء بقلةٍ فيها ماءٌ بارد وقدح فصب له الصبّة الأولى، فلمَّا أدناها من شفتيه امتلأ القدح دماً عبيطاً لماذا؟ لأن مسلم قد ضُرب بالسيف على وجههِ وقد قُطعت شفتاه ووقع السيف على ثناياه على أسنانه، مُقَدّم أسنانه، فامتلأ القدح دماً عبيطاً فما شرب، ما أراد أن يشرب الماء الملوث بالدم، فصبهُ فصبوا له الصبة الثانية فلمَّا أدنى القدح أيضاً امتلأ دماً عبيطاً فرفض أن يشرب، المرة الثالثة وقعت أسنانهُ، وقعت ثناياه في القدح فما شرب، هكذا فارق الدنيا مضمخاً بدمه ضمآناً مؤاساةً لِحُسينٍ وآلِ حسينٍ ...

فيا ابن عقيل فدتك النفوسٌ لِعظم رزيتك الفادحة
لنبكي لها بمُذاب القلوب فما قدر ادمُعنا المالحة
بكتك دماً يا ابن عم الحسين مدامع شيعتك السافحة
لأنَّك لم تروى من شربةٍ ثناياك فيها غدت طائحة
رموك من القصر إذ أوثقوك فهل سلمت فيك من جارحة
وسحباً تُجَرُّ بأسواقهم ألست أميرهم البارحة
لئن تقضي نحباً فكم في زرود عليك العشية من نائحة

زرود هو المكان الذي كان فيه الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

لئن تقضي نحباً فكم في زرود عليك العشية من نائحة

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحُسينِ بِحَقِّ الحُسين أشفي صَدرَ الحسين بظهور الحُجَّةِ عليه السلام.

اللهم أحينا مَحيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأمتنا ممات مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، اللَّهُمَّ لا تُفَرِّق بيننا وبين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد طرفة عين أبداً بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد،

أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّد وآله الأطيبين الأطهرين.

المجلس الثاني

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

أهدافه القريبة والمتوسطة

ليلة السادس من المحرم ١٤٣٢ هـ

حينَ أقفُ على أعتاب فناءِ جلالكَ يا أبا عبد الله يتتأتأُ فكري وتَضيعُ كَلمَاتي، تتراقصُ حروفها ألماً فالطير يرقص مذبوحاً من الألم، وتغيبُ ذاكرتي وأعودُ إليكَ ومنكَ يا حُسين:

عباراتُنا شَتى وحُسنُكَ واحدٌ وكُلٌّ إلى ذاكَ الجمال يشيرُ

رَطّبوا شفاهكم بسلسال الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ..

يا زَهــرّاء

بسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابضِ قُدسكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرك، سَلامٌ عَلى كُلّ غَور ونجد يَقودُني إليك، فَيَبزَغُ مِن بين حَنايا القُلوب نورُ بهائكَ وحُسنك، سَلامٌ عَلى دَمكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب يَا أحَبَّ مِن كُلّ حَبيب يا حُسين ...

فليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبيني وبين العالمين خرابُ

وليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ وليتك ترضى والأنامُ غِضابُ

كان الحديث في الليلة الماضية فهرست للعناوين التي سأتحدث عنها في هذه الليلة وفي الليالي التي تليها، بنحو مختصر أشير إلى ما ذكرتهُ في الليلة الماضية، هو جوابٌ عن سؤال: ما هي عاشوراء؟ وقلتُ بأنَّ الجوابَ يقعُ في أفقين:

الأفق الأول: أنَّ عاشوراء مشروعٌ إلهي عملاق له هدفٌ قريب، هدفٌ أوسط متوسط، وهدفٌ بعيد.

هدفه القريب كشفُ الحقيقة.

وهدفه المتوسط الحفاظ على دوام العترة الطاهرة.

وهدفهُ البعيد هو حضارة الحضارات، المشروع المهدوي، هذا الأفق الأول.

الأفق الثاني: في الإجابة على سؤال ما هي عاشوراء؟ قلتُ بأنَّ عاشوراءَ مَظهرٌ لحقيقة تختفي خلف هذا المظهر الحسين، وتحدثتُ عن أنواع القراءات التي يُقرأ بها الحسين: التأريخية، المناقبية، المصائبية، والتحليلية، والقراءة الخامسة القراءة الواعية والتي أشرت إلى منهجي في تناولها عنونته بهذه العبارة:

الحسين الذي هو الحسين

هذه خلاصةٌ لِما مرَّ من الكلام في ليلة البارحة وهي عرضٌ للعناوين التي سأتناولها في هذه الليلة وفي الليالي القادمة إن شاء الله تعالى.

الأفق الأول:

قلتُ بأن عاشوراء مشروعٌ إلهيٌ عملاق له أهدافٌ قريبة، متوسطة وبعيدة، الهدف القريب هو كشف الحقيقة التي آلت إليها الأُمَّةُ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومثال الأُمَّةِ بعد رسول الله واضحٌ بوثائقهِ وبأدلتهِ وببراهينهِ في كتب الحديث، في كتب التأريخ، في كتب السير، في كتب التفسير، في كتب الفقه، في كلِّ جانب من هذه الجوانب هناك لا أقول العشرات، المئات والمئات من الأدلة والشواهد التي تتحدثُ عن انقلاب الأُمَّةِ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أشرتُ بالنحو المجمل في ليلة البارحة إلى الأحاديث الموجودة ليس في كتبنا وإنما في كتب غيرنا في البخاري وفي مسلم، الأحاديث التي تتناول وصف حوض رسول الله في يوم القيامة وكيف أنه سيطرد أكثر أصحابهِ، لأن عدد الذين ينجون يومئذ كما قالت رواية البخاري – **كَمِثل هَمَل النِعَم** – ربما الواحد من العشرة ألاف، هَمَلُ النِعَم: الإبل الضائعة في الصحراء، كم هو عدد الإبل الضائعة؟ الناس يملكون المئات، العشرات من الإبل لربما تمر السنون الطويلة وهم لا يفقدون بعيراً، يفقد الإنسان بعيراً واحداً من مئات من الإبل، هؤلاء هم الذين سينجون هذا هو نص البخاري، إن الذين ينجون كمثل هَمَلَ النِعَم وتفسير هَمَلَ النِعَم هو هذا الموجود في كتب اللغة وحتى في الكتب التي شرحت البخاري، هَمَلُ النِعَم يعني الحيوانات الضائعة في الصحراء، هؤلاء الذين سينجون يوم القيامة، والنبيُ كما في رواياتهم يقول للباقين: سحقاً سحقا، بُعداً بُعداً، يُحدثنا رسول الله بأنهم قد رجعوا القهقرى، قد انقلبوا على أعقابهم.

وما ذلك بشيء غريب آخر تقييم لرسول الله لأجلّة الصحابة، حينما أقول أجلّة الصحابة الأجلّة الذين ذكرتهم كتب التأريخ والسير أن رسول الله طردهم، آخر شيء فيما بين الصحابة وبينَ رسول الله في قضية رزية الخميس أن النبي طردهم، قال لهم قوموا عني أخرجوا، وكان غاضباً صلى الله عليه وآله حين أساءوا الأدب معه فقالوا إن الرسول يهذي، لقد هجر مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، هذا آخر تقييم من رسول الله للصحابة، لأجلة الصحابة في كتب التأريخ وهذه الأحاديث في البخاري وفي مسلم، ووردت بأسانيد

مختلفة في البخاري وفي مسلم ليس بسند واحد، آخر شيء رسول الله طردهم، ولذلك هذا الموقف من رسول الله، قطعاً لكل موقف انعكاسات نفسية، هذا الموقف ترتب عليه أن الصحابة تركوا النبي أكثر من يوم، أكثر من يومين، بحسب كتبهم أن النبي توفي في يوم الاثنين ودفن في يوم الأربعاء، أما على رواياتهم التي قالت بأنه توفي يوم الجمعة ودُفن في يوم الأربعاء، يعني من يوم الجمعة إلى يوم الأربعاء النبي لم يُدفن، بحسب رواياتهم، هذا في كتبهم، حينما طردهم قطعاً هذا الطرد سينعكس على نفوسهم فلا يجدون جرأةً أن يعودوا مرةً أخرى، لذلك بحسب ما يقولون بأنه بقي عدة أيام ثم دُفن بعد ذلك، والرواية عن عائشة ومن كتبهم تقول: بأننا ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوت المساحي، هذه حالة الأُمَّةِ في اللحظات الأخيرة بعد رسول الله، وبقيت هذه القضية تتراكم وتتراكم يوماً بعد يوم، وأنا هنا لست بصدد تتبع كل صغيرة أو كبيرة، أنا أشير إلى نماذج، إلى صور، إلى لقطات من حياة الأُمَّة، وبعبارة أدق من حياة الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

في زمان أبي بكر في أيام خلافته حين عُقدت السقيفةُ وحين نُصبَ الخليفةُ خليفة، مالك بن نويرة من صحابة النبي وفي الروايات والأخبار الأحاديث عن رسول الله بأنه رجلٌ من أهل الجنة، هذا رجلٌ من أهل الجنة، النبي صلى الله عليه وآله أيام حياتهِ نَصّبّه عاملاً على استلام الزكوات من قبيلتهِ ومن المناطق المجاورة لقبيلته، كان من عُمّال الزكاة، من عُمّال النبي صلى الله عليه وآله، هو لم يعلم بخبر رحيل النبي عن الدنيا، قَدِمَ إلى المدينة يحملُ أموالَ الزكاة فوجد أن النبي قد توفي، الذي يعرفهُ والذي يعتقد به والذي بايعهُ في يوم الغدير بايع عليّاً، فلمَّا وجد أبا بكر هو الخليفة رجع بأموال الزكاة، وقال: لا أدفعها إلا لخليفة رسول الله، لذلك أصدر أبو بكر الفتوى: إنَّ مانع الزكاة كافر، هذه الفتوى موجودة في كتب القوم، مانع الزكاة كافر، وحتى أقربُ الناس إليه في وقتها رفض هذه الفتوى، رفض هذا الحكم، أنا هنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل، لكن لنعرف أن منشأ هذا الحكم أنَّ مانع الزكاة كافر منشأهُ من هذه القضية، من قضية مالك بن نويرة ومن كان مثل مالك.

وهذا الموضوع ينفتح على قضية حروب الردة، حروب الردة كان شطرٌ منها ليس مع الذين ارتدوا عن الإسلام، وإنما كان مع أولئك الذين مَنعوا أن يعطوا الزكاة إلا لعليٍّ، هذه حروب الردة، والحكم بأن هؤلاء ارتدوا أو كفروا لأنهم منعوا الزكاة، ومانع الزكاة كافر، بحسب فتوى أو بحسب حكم وقانون أبي بكر، وهذا موضوع عريض يحتاج إلى تفصيل، يحتاج إلى إيراد المصادر، ولست بصدد الولوج في كل هذه التفصيلات، فبعدَ أن صدرَ الحكم بأن مانع الزكاة كافر بعث بقواتهِ إلى قبيلة مالك بن نويرة إلى بني يربوع، خالد بن الوليد ونائبهُ ضرار بن الأزور، والقضية فيها تفصيل خلاصتها:

وصل خالد إلى مضارب قبيلة مالك بن نويرة وصلّوا جميعاً، لَمَّا أذّن خالد، أعني لَمَّا أذّن يعني لَمَّا أذّن

المسلمون الذين كانوا بصحبة خالد، قبيلة مالك أيضاً أذّنت، أذّنوا جميعاً وصلّوا جميعاً، فهل هؤلاء مرتدون؟! خالد فرَّق أصحابهُ في خيام القوم واتفق معهم كانت الأيام أيام باردة أيام شتاء، اتفق معهم أنه إذا قال لهم: معاشر المسلمين أدفئوا أصحابكم، أدفئوا إخوانكم فليقم كل واحد منكم إلى مُضَيّفهِ فليقتله، كان في بيت كل واحد، في خيمة كل واحد من بني يربوع قبيلة مالك بن نويرة مجموعة من جماعة خالد بن الوليد، بعد أن صلّوا وبعد أن أكلوا طعام العشاء خرج خالد فصاح يا معاشر المسلمين أدفئوا إخوانكم، فقام كل واحد إلى مُضَيّفه فقتله وخالد قتل مالك بن نويرة، وكان لخالد مطمع في زوجة مالك منذ أيام الجاهلية، كان قد رآها وبقيت في نفسهِ، قطع رأس مالك بن نويرة وجعلهُ أثفية، أثفية يعني هذه قطعة الطين أو الحجارة أو الصخرة التي توضع رِجلاً تحت القدر، هذه المناصب التي تنصب عليها القدور، فجعلهُ أثفية، ولذلك المؤرخون يقولون: إن مالك بن نويرة كان وفير الشعر وكان شعرهُ طويلاً لذلك ما احترق وجههُ، أحترق شعرهُ إلى أن خمدت النار، النار أحرقت شعره، وزنا بزوجتهِ في تلك الليلة، هذا الزنا القوم يقولون: بأن خالد اجتهد فأخطأ في الاجتهاد، وأبو بكر أيضاً في عدم معاقبتهِ لخالد، اجتهد فأخطأ في الاجتهاد، وفي نفس الغزوة لَمَّا مروا على حي من أحياء بني أسد حمل ضرار بن الأزور على الأسديين واختطف منهم امرأة جميلة وزنا بها بعد أن أستأذن من أصحابهِ، كل هذا مكتوبٌ في كتبهم، هذه الأحداث ليست من كتب شيعية أبداً، وزنا بهذه الأسدية بعد أن أستأذن يقولون فإنه قد أستأذن أصحابه وبذلك هو اجتهد وأخطأ في الاجتهاد أيضاً، ولَمَّا رجع إلى خالد وقالوا له بأن ضراراً فعل كذا وكذا، قال: إني قد طيبتها لهُ، وهو هنا أيضاً اجتهد فأخطأ في الاجتهاد.

ونبقى في هذه المسيرة من اجتهاد خاطئ إلى اجتهاد خاطئ، هذا هو الانقلاب الذي أتحدّثُ عنه، وهذه هي القهقرى في شكل من أشكالها، هذه مظاهر من مظاهر القهقرى الحقيقية، حين تركوا الباب الذي فتحهُ الله لهم وذهبوا يبحثونَ في جحور مظلمة، هناك باب فتحهُ الله لهم يُشرقُ فيهِ مصباح الهدى باب يؤدي إلى سفينة النجاة تركوا هذا الباب وذهبوا يبحثون في جحور مظلمة، فما إن يخرجوا من جحر إلا ودخلوا في جحر آخر، والقضية لا تقفُ عند هذا الحد القضية متواصلة، لَمَّا جيئ بالفُجاءة السَلَمي إلى أبي بكر، وأيضاً قالوا بأنه مُرتَد أو بأنه زنديق، وقد تاب الفُجاءة السلمي كما يذكر المؤرخون إلا أن أبا بكر أصدر الحكم بإحراقهِ بالنار، فجمعوا الحطب في كتب التأريخ في مصلى المدينة، جمعوا الحطب، المؤرخون يذكرون جمعوا حطباً كثيراً هذه قضية جمع الحطب قضية متواصلة، هذا الطبري وغير الطبري في كتبهم، هذه ليست من كتبنا الأحداث أنا أنقلها الآن، جمعوا حطباً كثيراً وسجروا النار فيه، وجيئ بالفجاءة السلمي، الطبري يقول: فألقي في النار مقموطاً، قمطوه مثل ما يقمط الطفل قمطوه، بغض النظر عن الفُجاءة هل كان زنديقاً أم لم يكن، كلامي هنا ليس عن الفُجاءة أو عن الأشخاص، كلامي عن

الواقع الذي اتجهت إليه الأُمَّة، فجاءوا بالفجاءة، ولذلك في كتبهم يقولون بأن من الأمور التي ندم عليها أبو بكر أنه ندم على أنه ألقى الفُجاءة في النار، وهذا موجود في كتبهم، وقالوا بأن أبا بكر اجتهد فأخطأ في الاجتهاد، لا ندري متى يصيبون في الاجتهاد، كل هذه الاجتهادات خاطئة، وكل الحوادث والشواهد والتي أخفي الكثير منها، هذه بقايا قليلة، هذا فُتات مما فعله القوم، بقايا قليلة، كل هذه البقايا القليلة والتي حُسِّنت وزُيِّنَت وحُرِّفت وزُوّرت وأحسنُ ما يقولون عنها بأنها اجتهاداتٌ خاطئة فكيف لو تكشفت الحقائق؟ وبقيت القضية على هذا المنوال تترا يوماً بعد يوم.

وحين جاءت أيام الخليفة عمر، وقصة عمر طويلة، وهي نفس العمليات، عمليات الإحراق، والضرب، وما ترك أحداً إلا ضربهُ بعصاه، لكن أشير إلى قضية ربما الكثير لم يسمع بها، نصر بن الحجاج، وهذه مذكورة في كتب تأريخهم وذكرها أمير المؤمنين في خُطبهِ التي عَدّد فيها الابتداع في الأحكام الشرعية بعد رسول الله في أيام عمر، قصة نصر بن الحجاج وهناك قصص كثيرة، أنا أشير هنا إلى نموذج، مثال، قصة نصر بن الحجاج وابن عمهِ، ما هي قصة نصر بن الحجاج؟

شاب في المدينة كان جميلاً، فماذا صدر الحكم من الخليفة عمر على هذا الشاب الوسيم؟

لأنه جميل، لأنه وسيم، أمر بحلق شعرهِ، حُلق شعرهُ، بقي على وسامتهِ حتى بعد أن حُلق شعره، قال لقد بانت وجنتاه، عَمّمُوه، عمامة كبيرة ضيعوا رأسه وضيعوا وجنتيه، عَمَّموه، وبقي على حسنه وجمالهِ، عيناه جميلتان، فصدر الحكم من الخليفة أن نفاه من المدينة، لأنه وسيم لم يرتكب أيَّ أمر، كتب التأريخ كلها تتحدث عن هذه القضية، ما ارتكب شيئاً، ونفس الأمر فعلهُ مع ابن عمهِ، ابن عم نصر بن الحجاج، أيضاً لجمالهِ لحسنهِ نفس الأمر فعلهُ معه، فأخرجهُ من مالهِ ومن أهلهِ ونفاه إلى البصرة، وأيضاً الولاة في البصرة فعلوا معه مثل ما فعل الخليفة عمر، باعتبار أيضاً هم ولاتهُ على نفس الطريقة، وتستمر المهزلة، أليست هذه مهزلة؟!

تستمر المهزلة إلى أيام الخليفة عثمان، أنتم تقرءون في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، ليس الزيارة الجامعة الكبيرة نحن عندنا زيارات جامعة كثيرة، الزيارة المعروفة هي الزيارة الجامعة الكبيرة المنقولة عن إمامنا الهادي صلوات الله عليه، هناك زيارة أيضاً مذكورة في مفاتيح الجنان، في آخر المفاتيح، الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، تقرءون في هذه الزيارة في مقاطع منها تتحدث الزيارة عن الذي جرى أيام ما بعد رسول الله، عن أيام الفتنة الأولى – **يدعونهُ** – الضمير هنا يعود إلى أمير المؤمنين – **يدعونهُ إلى بيعتهم التي عمَّ شومها الإسلام** – إلى أن تقول الزيارة: **وَعقَّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونَفت جندبها** – جندب هو اسم أبي ذر الغفاري – **وعقَّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها** – أنا أخذ

نموذجين، لا أريد أن أشير إلى كل هذه المضامين، فالوقت لا يسمح بذلك – **ونفت جندبها** – نُفيَ أبو ذر إلى الربذة، وأنتم تعرفون ذلك، ولربما الكثير منكم يعرف قصتهُ، نُفيَ من المدينة، نفاهُ عثمان، سألهُ: أيُّ البقاع أحبُّ إليك؟ قال: المدينة، قال وأيُّ البقاع أبغض إليك؟ قال: الربذة، فنفاه إلى الربذة.

ما هي جريمة أبي ذر؟ جريمة أبي ذر: دفاعهُ الصادق وموقفهُ الحاسم في ولاء سيد الأوصياء هي هذه جريمتهُ، لا يملك جريمةً أخرى، ونُفيَ على كِبَر سنهِ، وعلى حاجتهِ وضعفهِ، نُفيَ إلى الربذة، ثم جرى الذي جرى عليه في الربذة، زوجتهُ ماتت، ولدهُ مات، بسبب الأمراض، بسبب النفي، بسبب العوز، وحتى غنيماتهُ أصابهن مرض فنفقن جميعاً، نفقت النعجة: يعني ماتت، حتى غنيماتهُ أصابهن المرض فنفقن جميعاً، فاشتد به الجوع والمرض والشيخوخة، إلى يوم من الأيام قال لابنتهِ لنخرج نبحث علنا نجد شيئاً من عشب الأرض، وما وجدوا شيئاً، جوع، مرض، وآلام، وقضى أبو ذر الغفاري في تلكم الصحراء بين يدي ابنتهِ الصغيرة ذرة، هي قالت له: أبا إلى من تتركني في هذه الصحراء؟ في هذه الفلات، قال: لقد حدثني وأخبرني رسول الله إن قوماً يأتون من العراق هم سيتولون تجهيزي ودفني، ضعيني على طريق العراق، فعلاً بعد أن أسلم روحهُ لبارئهِ أخذتهُ، جرتهُ في تلك الصحراء حتى وصلت إلى طريق العراق، الطريق الآتي من جهة العراق، مدة زمنية قصيرة وإذا بغبار يرتفع من هذه الجهة وأقبل مالك الأشتر والقصة ربما يعرفها الكثير منكم لا أريد أن أفصل كل شيء.

ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها – كيف فُتقت بطن عمار؟ الروايات تحدثنا: عمار فُتقت بطنهُ وكُسر ضلعهُ أيضاً، هذا كسر الأضلاع موجود مستمر، الزيارة هنا أشارت إلى فتق بطن عمار، عمار بن ياسر أيام الخليفة عثمان اجتمع مجموعة من الصحابة، منهم المقداد، الزبير، طلحة، وآخرون وكتبوا كتاباً ذكروا فيه مفاسد عثمان بن عفان، وكيف قد أفسد ولعب وعبث بأموال المسلمين، من جملة الأمور كتاب فيه أمور عديدة، من جملة الأمور التي ذكروها في هذا الكتاب أنهُ أعطى خمس أموال أفريقيا لمروان بن الحكم، للوزغ بن الوزغ كما سماه خاتم الأنبياء، الزهراء تُسلب أموالها وخمس أفريقيا يذهب إلى مروان بن الحكم، وبنى قصوراً، بنى سبعة قصور في المدينة لزوجتهِ نائلة، ولبناتهِ، ولقريباتهِ عثمان وهذا مذكورٌ في كتب التأريخ في كتبهم، وبذي خشب منطقة بنى فيها مروان قصوراً عديدة، وأدخر فيها أموالاً كثيرة، تفاصيل كثيرة، هؤلاء الصحابة جمعوا هذه الأمور في كتاب وخافوا أن يُسلِّموا الكتاب لعثمان، هم في البداية قالوا نذهب جميعاً لكن لَمَّا وصلوا إلى قصر عثمان، إلى مكان عثمان، تفرقوا وبقي الكتاب بيد عمار بن ياسر فدخل عمار بن ياسر، وكان عثمان يحيط به أقاربهُ من بني أمية ومروان بن الحكم هو الخليفة الحقيقي كان، هو المتصرف في الأمور، مفاتيح الخزائن بيد مروان بن الحكم، وحتى خاتم الخليفة الخاتم الرسمي، خاتم الخلافة كان بيد مروان بن الحكم، هو الآمر الناهي، فلمَّا دخل عمار بن ياسر على عثمان بن عفان وسلَّمهُ

الكتاب، كما في كتب التأريخ يقولون فقرأ صدراً، صدراً يعني البداية، قال ما جرَّأكَ عَلَيَّ يا ابن المذكاء، المذكاء يعني التي لا تضبط نفسها لا تضبط بولها، أليس هؤلاء الصحابة؟

هذا هو أدب الصحابة، قال ما جرَّأكَ عَلَيَّ يا ابن المذكاء، وسمية هي أول شهيدة في الإسلام، فأخبرهُ بأن هذا كتاباً كتبهُ جمعٌ من صحابة النبي، فقال له يا ابن سمية، قال أنا ابن سمية وابن ياسر، يُعَرّضُ به، يريد أن يقول له أنا ابن أمي وأبي وأما أنت، هناك مقالة كتبها الكاتب المصري أسامة أنور عُكاشة موجودة على الانترنت ارجعوا لها الليلة، إذا كان عندكم وقت ادخلوا على الانترنت، اكتبوا أسامة أنور عكاشة أمهات الصحابة، مقالة مفصلة في آخر أيام حياتهِ، توفي قبل فترة ليست بعيدة، كاتب مصري معروف، ربما يعرفه الكثير منكم أكثر المسلسلات المصرية أكثر الدراما المصرية هو يكتبها، قصّاص، روائي، أديب، مثقف من الطراز الأول مطلع على التأريخ وعلى الأدب، في هذه المقالة جمع معلومات وكل هذه المعلومات موجودة في كتبهم، وأنا أقول لكم هذه المعلومات قليلة، هناك الكثير من المعلومات لم يذكرها أسامة أنور عُكاشة، لا أدري ليس مطلعاً عليها، أو خوفاً من ذكرها، وإلا هناك تفاصيل أخرى كثيرة يتحدث فيها عن عوائل الجيل الأول الذين حكموا المسلمين وعن خسة أنسابهم وعن ولاداتهم غير الشرعية، وكل هذا مذكورٌ في كتب القوم، لذلك ستجدون حملة شعواء عليه إذا دخلتم إلى الانترنت بسبب هذه المقالة، أنا أقول هذه المقالة ما عندي وقت وإلا لفصلت الكلام الموجود في هذه المقالة وفي غيرها، لأن كتب القوم مشحونة.

هذه الزيارات حينما نقرأ في زياة سيد الشهداء – **وأشهَدُ أنَّكَ كُنتَ نوراً في الأصلاب الشَامخة والأرحام المُطَهَّرة** – هذه الأوصاف، هذا تعريض، تعريض بأولئك، إشارة إلى أن القوم لا يملكون هذه الأوصاف.

فقال له أنا ابن سمية وابن ياسر، سكت ما أجابهُ، ما هو الجواب بحسب مشورة مروان، مروان أشار عليه أن أقتله حتى يتأدب الذين ورائه، قال: مدوه على الأرض، وكان رجلاً كبيراً عمار بن ياسر، قال مدوه على الأرض، فمدوه على الأرض، قال أضربوه ضربوه جميعاً وقام هو يضربه كيف؟ كان يرفسهُ على مذاكيره برجله وكان الحذاء في رجله، وهذه الأوصاف موجودة في كتب التأريخ في كتبهم، فأخذ يرفسهُ على مذاكيره فصار عنده الفتق – **وفتقت بطن عمارها** – الزيارة تشير إلى هذه القضية – **ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها** – فصار عنده الفتق، وهذه المنطقة تعرفون هي التي يحدث فيها الفتق، ومن رفسه على صدره كُسر ضلعه، كسر الأضلاع، الضرب، الحرق، القضية هي هي، تلاحظون المشاهد والصور تتكرر، نفس القضية، ويستمر الحال، لو كان الحديث لتتبع مثل هذه الأمور لتسمعون العجب، الكثير من هذه المطالب وربما الكثير من هذه المطالب لا تُذكر على المنابر، ولكن كتب التأريخ كتبهم، بالمناسبة نحن

ما عندنا كتب تأريخ شيعية، إذا تذهبون إلى المكتبات وتسألون عن جوامع كتب التأريخ كلها من كتبهم نحن كتب في التأريخ ما عندنا، كل هذه الحوادث من كتبهم، كتب التأريخ التي كتبها المؤرخون الشيعة الأوائل ما وصلت إلينا، وما وصل منها وصل شيءٌ قليل، جوامع التأريخ الآن الموجودة، التأريخ الذي يُدَرَّس في الجامعات، كتب التأريخ الموجودة في المكتبات هذه كتبهم وكتب التأريخ تعجُّ بمثل هذه المشاهد والشواهد.

ويستمر الأمر إلى زمان معاوية وما أدراك ما معاوية، وإلى زمان يزيد، ومعاوية ويزيد منهجٌ واحد، ولا أريد أن أطيل الوقوف كثيراً هنا، لكن في كتبهم يزيد كان يزني بأمهِ، في كتبهم، وببناتهِ وأخواته، وهذا موجودٌ في كتبهم، وفي كتبهم المعروفة، يزيد كان يزني بأمهِ وأقولها بملء فمي لأنني أعرف مصادر هذه الأخبار، وأنقل هذا الكلام عن أصول المصادر، عودتني سنين البحث والتحقيق الطويلة أني لا أنقل كلاماً شفاهاً عن أحد، ولا أنقل حتى عن المصادر بالواسطة أنقل من نفس المصادر.

يزيد كان يزني بأمهِ وببناتهِ وبأخواته وهذا في كتبهم، لا أريد أن أتحدث عن يزيد، هو هذا المثال فقط أنا جئت بهذا المثال، بقية الأمور ستكون واضحة لديكم، وقلت معاوية ويزيد على نفس المنهج، هذه مظاهر القهقرى، هذه المظاهر التي تحدثت عنها أحاديثهم في البخاري وفي مسلم حين يقولون وهم يحدثون بأسانيدهم الصحيحة عن النبي أنه حين يقف على حوض الكوثر ويؤتى بأصحاب النبي يُقادون إلى النار يُمنعون عن حوض الكوثر، فيقول: **أصحابي، أصحابي، أصيحابي، أصيحابي، يقولون: قد بدلوا بعدك، قد أحدثوا بعدك** – بحسب رواياتهم، يقول – **فأقول لهم سحقاً سحقا، بُعداً بُعداً، لقد رجعوا القهقهرى، لقد انقلبوا على أعقابهم** – هذه الأحاديث تفسرها هذه الوقائع، تفسرها هذه الشواهد والمشاهد، وكتب التأريخ والسير والرجال والحديث والتفسير مشحونةٌ مشحونةٌ بمثل هذه المعاني.

فجاءت عاشوراء المشروع الإلهي العملاق في هدفها القريب.

غداً سأتحدث عن بقية أهداف عاشوراء، الهدف الأعظم لعاشوراء هو الحجة بن الحسن، المشروع المهدوي، مجلسنا في يوم غد عن الهدف الأعظم لعاشوراء، عن المشروع المهدوي، الهدف القريب لعاشوراء هو كشف هذه الحقائق، كشف هذا الزيف، وقَفَ حُسينٌ صلوات الله وسلامه عليه بكبرياء حقّه، وللحق كبرياء، بعزة حقّه وللحقّ عزّة، وقفَ الحسينٌ بكل كبريائهِ وبكل عزتهِ ليكون دمهُ طوفاناً يجرف تيارهُ كلَّ هذا الزيف، تكشفت الحقائق بعد الحسين وبعد الذي جرى على الحسين لم يبقى هناك سترٌ لفضيحة، حين يرى الناس بأن الأُمَّة وصلت إلى هذا الحد من القسوة والجريمة، ولذلك كان مشروع الحسين هو هذا جاء بالعائلة وقَدَّمَ ما قَدَّم، لأي شيء؟ لكشف هذه الحقيقة المغطاة، المشكلة الأخطر التي واجهت أهل البيت ولا زالت إلى هذا اليوم مشكلة الإعلام، أهل البيت قُتلوا عن طريق الإعلام قبل أن يُقتلوا بالسيوف، الحرب الحقيقية هي

حرب الإعلام، حرب الكلمة، الإعلام هو الذي يقود إلى الحروب، الكلمة والفكر والثقافة هي التي تقود إلى الحروب وليست الحروب التي تقود إلى الفكر، الفكر هو الذي يقود إلى الحروب، بليتنا بالإرهاب الآن من أين جاءت؟ جاءت من الفكر، الذي يُحرّكُ الناس هو الفكر، الذي يحرّكُ الناس الكلمة، وأهل البيت واجهتهم حرب الإعلام قبل حرب السيوف، وبنو أمية استعملوا الإعلام بنحو ربما لم يستعمله أحدٌ قبلهم، بنو أمية استعملوا أسلوب الكلمة وأسلوب الفكر، الخلفاء الذين سبقوا معاوية نشئوا في بيئة بدوية فكانت آليات عملهم آلياتٌ بدوية، أساليبهم، تخطيطهم،كان بدوياً، من عمق الدهاء البدوي لكن معاوية انتفع من الثقافة الرومانية، سوريا الشام قطعة من الثقافة الرومانية، لذلك معاوية في ملبسهِ، في مسكنهِ، في طريقة حياتهِ، في أساليب دهائهِ كان يستعمل الأساليب الرومانية، وقد انتفع من الإعلام كثيراً الرومان كانوا يعرفون قيمة الإعلام.

النظريات الأولى في الإعلام كتبها فلاسفة اليونان القُدماء قبل المسيحية، الكتب القديمة التي وصلتنا من الحضارة اليونانية والرومانية القديمة تشتمل على النظريات الأولى في الإعلام وفي الفكر ومن أهم مصادر الفلسفة والعقيدة هي المصادر اليونانية القديمة، ولا زال تأثيرها إلى يومنا هذا في الفكر الإنساني، معاوية انتفع من الأساليب الرومانية في الإعلام ولذلك حورب أهل البيت بالحرب الإعلامية أولاً والحرب الإعلامية هي التي قادت إلى السيوف، أهل البيت ذُبحوا بالتزوير، بتزوير الكلمة، بتزوير الحقائق، ثم بعد ذلك ذبحتهم السيوف، فإن لم يكن مجالٌ للسيوف ذبحتهم السموم، وعملية السم هي طريقة رومانية، لذلك أكثر الأئمة ذهبوا بالسم، هذا أسلوب كان شائعاً بين الساسة الرومان، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى مسموماً أيضاً، فكان سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في هدفهِ الأول يريد أن يكشف هذا الزيف، فوضع حداً فاصلاً بين الزيف والحقيقة، لذلك المؤرخون كما أشرت في ليلة البارحة يقولون بأنَّ التشيع ابتدأ من بعد واقعة كربلاء، أنا قلت في ليلة البارحة التشيع هو الإسلام.

التشيع بدأ منذُ أن قال جبرئيل اقرأ منذ الكلمة الأولى، لا يوجد هناك مذهب يسمى بالمذهب الجعفري ويساوى بالمذاهب الأخرى، هذا كلامٌ خاطئ، هناك إسلامٌ هو إسلام الكتاب والعترة، وهناك شيءٌ آخر سمهِ ما شئت، أعطهِ أي وصف من الأوصاف، هناك إسلام الناس وهناك إسلام الكتاب والعترة، لكنَّ المؤرخين لأنهم حينما يتتبعون الأحداث يجدون أن هناك خطاً فاصلاً صار واضحاً في حياة الأُمَّة بعد عاشوراء وفي هذا نعطيهم الحق من هذه الجهة حينما يبحثون، أمَّا نحن الذين نعرف التشيع نعرف تشيعنا متى بدأ وأين بدأ فهذا الكلام بالنسبة لنا ليس صحيحاً، بالنسبة للمؤرخ والباحث حين يتتبع الأحداث فيجد أن خطاً بارزاً ظَهَرَ بَعدَ عاشوراء، بعد كربلاء يميز بين مجموعة ومجموعة، هناك مجموعة حسينية، في بعض كتب التأريخ هذا المصطلح مصطلح الحسينيون متى بدأ؟

الطبعة الآن الموجودة بين يدي من مروج الذهب وكتب أخرى ما وجدت فيها هذا الكلام لكنني قد قرأتهُ فيما مرَّ من السنين في طبعات أخرى، قرأت في طبعة من الطبعات أنَّ الحسينيين، وهذه التسمية بدأت حينما بدأ الشيعةُ يتوافدون على كربلاء، قال واسمهم الحُسينية ومنهم ظهرت حركة التوابين، أنهم ذهبوا إلى كربلاء فاجتمعوا حول القبر الشريف وأخذوا يضربون أنفسهم بكل حجر ومَدَر ويحثون التراب على رؤوسهم حتى أُدميت رؤوسهم، قال وهؤلاء اسمهم الحسينية، في نسخة أخرى حُرّفت الكلمة اسمهم الخشبية، هذه النسخة الأولى نسخة قديمة جداً اسمهم الحسينية، في نسخة أخرى اسمهم الخشبية، الآن الطبعة الموجودة التي بين يدي لا يوجد فيها أي شيء لا حسينية ولا خشبية، مرادي أنه بعد عاشوراء تَشَكَّلَ الخط، الخط المائز وهو الخط الحسيني فهناك مجموعة هي المجموعة الحسينية، وهناك مجموعة ثانية سمي ما شئت ليس مهماً الأسماء، هذا هو الهدف الأول لمشروع عاشوراء العملاق وهو كشف الحقيقة وقد تكشفت الحقيقة، وما تعبير النبي أنَّ الحسين مصباح الهدى إلا فيه إشارة إلى جانب من هذا المعنى، مصباح، مكتوبٌ على عرش الله على ساق العرش: **حُسينٌ مصباح هدى وسفينة نجاة**، مصباح الهدى مصباحٌ يشرقُ فيكشف الظلمة، يكشف الحقيقة هذا في جانب من معناه، وإلا فالقضية أعمق وأوسع في وصف حُسين بأنه مصباح الهدى.

هذا بشكل مُجمل الحديث عن الهدف القريب لمشروع عاشوراء المشروع الإلهي العملاق، حين أقول عملاق لأنني لا أجد كلمة أخرى ماذا أريد أن أقول، وإلا مشروعٌ رأس مالهِ دمُ الحسين كيف أستطيع أن أصفهُ، بأي عبارةٍ؟ العبارات محدودة والألفاظ ضيقة مشروع رأس مالهِ رأس الحسين، هو هذا مشروع عاشوراء، مشروع مادتهُ الأولى أن تجول الخيول على صدر عزيز فاطمة هذا هو مشروع عاشوراء، لذلك لا أجد عبارة أعبر بها عن هذا المشروع إلا أن أقول عملاق وهي عبارةٌ قاصرة، أنا قلت في أول حديثي أُخاطبُ سيد الشهداء قلت: يا أبا عبد الله حين أقفُ على أعتاب فناءِ جلالك يتتأتأ فكري قبل أن تتتأتأ كلماتي، يصيب فكري التأتأة، التأتأة قد لا يعرفها بعضكم هي حالة الطفل حينما يبدأ ينطق الحروف، يُقال يتأتئ الطفل، يتأتئ في بداية نطقه للحروف والكلمات المكسرة، اللغة تتتأتأ، والفكر يتتأتأ، وأساليب البيان ومناهج البلاغة تتتأتأ عند الحسين، لكن ماذا نصنع؟ هو هذا الذي نستطيع أن نأخذهُ من اللغة القاصرة لذلك قلت ووصفت مشروع عاشوراء بالمشروع الإلهي العملاق، هذا الهدف القريب لهذا المشروع.

أما الهدف الوسيط: الهدف المتوسط، الهدف المتوسط هو الحفاظ على دوام منهج الكتاب والعترة، في البداية لابد أن تتكشف الحقائق ﴿**فَمَن يَكفُر بالطَّاغُوتِ وَيُؤمن باللّهِ فَقَد استَمسَكَ بالعُروَةِ الوُثقَى**﴾ هو هذا المنهج، كيف تكفر بالطاغوت إذا لم تتكشف لك حقيقته ﴿**فَمَن يَكفُر بالطَّاغُوتِ وَيُؤمن باللّهِ فَقَد استَمسَكَ**

﴿بالعُروَةِ الوُثقَى﴾ الهدف الثاني هو الحفاظ على دوام هذا المنهج، منهج الكتاب والعترة، ولذلك أنا أشرت في ليلة البارحة إلى الاهتمام الأكبر لسيد الشهداء على طول المسير له عينٌ على كل ما حوله، وله عينٌ على الإمام السجاد، إذا أردنا أن ندرس سيرة الإمام صلوات الله عليه في هذه الفترة منذ خروجهِ من المدينة، يعني ما بعد موت معاوية هذا المقطع الحساس من حياتهِ صلوات الله عليه، نجد أنه يُقسم عينيه، عينٌ على كل ما حوله، عينٌ لهذا المشروع الكبير، وعينٌ لسجاد العترة الطاهرة، لآدم أهل البيت من أسمائهِ آدمُ أهل البيت، آدمُ أهل البيت، العترة جاءت منه، بعد حسينٍ من هو أبو العترة؟ سجادهم صلوات الله وسلامه عليه، فكانت للحسين عينٌ على كل ما حوله وعينٌ أخرى على سجادهِ وهذا هو الهدف الثاني دوام المنهج، منهج الكتاب والعترة، ولولا حسينٌ والذي جرى على حُسينٍ لَمَا أستمر هذا المنهج، لذلك تلاحظون هذا الحث من الأئمة من السجاد فالباقر إلى إمام زماننا هذا الحث على ذكر الحسين على البكاء على الحسين لأي شيءٍ؟ قضية عاطفية؟! الذي يفهم الأمر بهذه الطريقة هذا فهمٌ خائب، ماذا ينتفع الأئمة من البكاء وحتى نحن ماذا ننتفع من البكاء؟ ماذا ننتفع من البكاء؟ البكاء وسيلة ارتباط بسيد الشهداء، البكاء وسيلة ارتباط بهذا المنهج، الإنسان في حالتهِ البشرية متقلب الأوضاع، إذا ما شبع الإنسان تغيرت حالتهُ النفسية، إذا ما جاع، إذا ما تعب، إذا ما نام وأرتاح، إذا ما كان متعباً ويريد أن ينام، إذا كان خائفاً، إذا كان آمناً، إذا امتلأ جيبهُ بالدنانير والدراهم، إذا فرغ جيبهُ، وهكذا في كل حالٍ من حالاتهِ، إذا هاجت شهوتهُ الجنسية، إذا أشبعت رغبتهُ الجنسية، متقلبٌ ولذلك سيدُ الأوصياء يقول: قيل له قلب لأنه يتقلب بين هذه الأحوال، بين شكٍّ ويقين، بين تغيرٍ وثبات، بين خوفٍ وأمن، بين جوع وشبع، وهكذا، لكن هناك حالتان عند الإنسان من أقوى الحالات التي إذا ما سيطرت على الإنسان فإنها تسيطر على كل كيانهِ حالة الفرح وحالة الحزن، ولذلك يفرحون لفرحنا يحزنون لحزننا، هذا الحثّ، وهذه التربية، وهذا التأكيد، وهذا التوجيه لهاتين الجهتين في النفس البشرية، حالة الفرح وحالة الحزن.

حثُّ الأئمة على قضية البكاء، وحثُّ الأئمة على قضية الزيارة، وكذلك البكاء في الزيارة وهو من علائم قبولها كما هو المعروف بين شيعة أهل البيت، هناك من علمائنا لَمَّا يذهب إلى الزيارة ويقف مستأذناً لا يدخل حتى تدمع عيناه يقول هذه علامة الإذن، البكاء علامة الإذن، إذا لم تدمع عيناي فلم يأذن لي الإمام بالدخول، هذه علامة أذن الدخول، هذا الحثّ الشديد والأكيد، الروايات الواردة عن الأئمة في موضوع الحسين عليه السلام.

قبل أن أشير إلى هذه القضية ليكن معلوماً أنَّ من أكثر الموضوعات التي جاءت فيها أحاديث أهل البيت في باب الفقه مثلاً في باب الصلاة وفي باب الحج، أوسع الأبواب الحديثية هو في باب الصلاة وفي باب

الحج، لكن لو أردنا أن نُجري مقارنة بين الروايات التي وردت في باب الصلاة أو في باب الحج وبين الروايات التي وردت بخصوص الحسين صلوات الله وسلامه عليه نجد أن روايات الحسين قد تفوقت عدداً ومضموناً، ما جاء عن الأئمة في الحثِّ والتأكيد على ذكر حسين وزيارتهِ، على سفح الدموع على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى كل ما يرتبط بحسين صلوات الله وسلامه عليه وبمشروعهِ الإلهي العملاق، لأي شيءٍ؟ هو لأجل دوام الارتباط بالعترة الطاهرة، لو لم تكن عاشوراء لَمَا بقي الشيعة مرتبطين بزين العابدين، ولا بباقر العلوم، ولا بصادق العترة الطاهرة، عامل الربط الأساسي الذي كان يربط الشيعة وإلى يومنا هذا، إلى يومنا هذا متى تتجلى النزعة الشيعية؟ الكثير ممن ولدوا في المجتمع الشيعي وفي أصقاع الأرض ربما ينسى أنه شيعي، لكن حينما تأتي أيام الحسين تتجلى هذه النزعةُ الشيعية وهذا من آثار ذلك الهدف، عاشوراء من أهدافها الحفاظ على هذا البرنامج، على هذا النظام، نظام الارتباط بمنهج الكتاب والعترة، وهذا هو الهدف الوسيط، الهدف القريب أشرت إليه قبل قليل وهو كشف الحقيقة كشف الزيف، رسم الحسين خطاً مائزاً بين الحسينيين وبين غيرهم، هذا الهدف القريب الذي كان في أيامه في أيام الواقعة، أما الهدف الوسيط الهدف المتوسط فهو دوام المنهج داوم منهج الكتاب والعترة، أكثر شيءٍ يشدنا بأهل البيت هو سيد الشهداء، كل واحد منكم ليرجع إلى مخزون معلوماتهِ فليجمع كل معلوماتهِ، أكثر معلوماتهِ حول الحسين وأكثر ما عندهُ جاء من هذا الطريق من مجالس الحسين، من ذكر الحسين من شيءٍ يَمُتُّ بصلة إلى الحسين، وهذا هو هدف الحسين، هدف الحسين في البُعد الوسيط ولذلك هذا المشروع قد حقق أهدافهُ مئة بالمئة.

مشروع عاشوراء حقق أهدافهُ مئة بالمئة، وليس تسعة وتسعين بالمئة، وهذا شيءٌ نحن نتلمّسهُ، ما الذي يجمعنا هنا؟ ما الذي يجمعنا ونحن في مغرب الأرض وحسينٌ في مشرقها؟ الذي يجمعنا هو أن هذا المشروع قد نُفِّذ، ودليل تنفيذ هذا المشروع على أرض الواقع ها نحن وغيرنا في كل جهة من جهات الأرض، هذا الاجتماع وغيرهُ في كل أصقاع الدنيا هو برهانٌ على أن المنهج مستمر، على أن منهج الكتاب والعترة مستمر، واستمر هذا المنهج بحسين صلوات الله وسلامه عليه ﴿اليومَ أَكمَلتُ لكُم دينَكُم﴾ هذا الإكمال بأي شيءٍ؟ بهذا المنهج، بمنهج الكتاب والعترة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾ البعض يتصور أن هذا تهديد لرسول الله، الله لا يُهدد رسول الله، الله يتحدث عن حقيقة إنك إذا ما بلغت هذا الأمر فكأنك ما بلغت، الحقيقة هي هذه، القضية ليس تهديد، ليس كحاكم يهدد وزيراً من الوزراء فيقول له: إذا لم تقم بهذا الأمر فإني أفعل لك كذا وكذا، القضية حقيقة هذه ليس فيها تهديد،

فإنك إن لم تفعل فما بلغت رسالته، هو هذا شرح وليس تهديداً هذا، شرح لحقيقة لواقع، الإكمالُ الذي أُشيرَ إليه في الآية الثالثة من سورة المائدة ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دينَكُم﴾ هو نفسهُ المذكور في الآية السابعة والستين من سورة المائدة ﴿وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾ والآيتان من سورة واحدة من سورة المائدة، الأولى هي الآية الثالثة والثانية هي السابعة والستون من سورة المائدة.

فهذا هو الهدف، الهدف الوسيط: دوام منهج الكتاب والعترة.

أما الهدف البعيد مشروع إمام زماننا فيأتينا الحديث عنه إن شاء الله تعالى في الليلة القادمة.

فهنا بعد هذه البيانات يتضح لنا معنى الهدف القريب والهدف الوسيط لهذا المشروع الإلهي العملاق، لمشروع عاشوراء، عاشوراء التي كان رأس مالها ومادتها الأولى دماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، بعد أن قَدَّمَ دماء أعز الناس إليه وهذه الليلة ليلة أنصار الحسين صلوات الله وسلامه عليه، على ما تعورف عليه في مجالسنا في العراق، في كربلاء عاصمة المواكب الحسينية وعاصمة المجالس الحسينية، الليلة المجالس في كربلاء تتحدّثُ عن أنصار سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه – **لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي** – سعيد بن مرة التميمي من أنصار سيد الشهداء وربما الكثير منكم يحفظ قصتهُ أشير إلى جوانب منها، حين وردت رسالة أبي عبد الله إلى البصرة واجتمع التميميون إلى مشايخ بني تميم، وسعيدٌ تميميٌ كان جالساً في المجلس وكثرت الخُطب وكثر الحديث والقوم ما بين متحمسٍ لنصرة الحسين عليه السلام وما بين متريثٍ في الأمر، وهذا هو شأن الناس في كل عصر، سعيد شابٌ في مقتبل عمره في أوائل أيام زواجهِ خرج من المجلس عازماً على أمر عازماً على التوجه إلى كربلاء إلى حُسينٍ إلى مصرع يُضاهي مصارع الأنبياء، وخرج سعيد بعد كلام فيما بينه وبين أمهِ وبين زوجتهِ التي طال نحيبها وبكائها بين يديه تتوسل إليه بالبقاء، وأمه التي تدفعهُ وتقول له بُني أسرع هي التي أسرجت له جواده، هيئت له مؤونة سفره قدمت له سلاحه، أرادت منه أن يبيض وجهها بين يدي مكسورة الضلع، بين يدي سيدة نساء العالمين، هذه كلماتها الأخيرة ثم أوصتهُ وصية قالت: بُني سعيد إذا ما وصلت إلى هناك إلى كربلاء فبلغ سلامي للحسين وبيِّض وجهي بني عند فاطمة الزهراء، وتوجه سعيد يحث الخطى باتجاه كربلاء، متى وصل سعيد؟

وصل سعيد في اللحظات الأخيرة بعد أن قضى كل الشهداء، أرباب السير والمقاتل يذكرون الحسين واقف في وسط الميدان يتلفت وكأنه ينتظر أحداً، هذه المسبحة إلى الآن ما كملت حباتها هناك حبة، حبة بقيت والحسين ينتظر هذه الحبة، الحسين يريد أن يُكمل المسبحة وبعد ذلك يقدم دمهُ الشريف، سيد الشهداء واقف في وسط الميدان يلتفت يمنةً يسرى، وصل سعيد في هذه الأثناء وصل وتحير يجد خيام تشتعل النار في بعض أطرافها، خيام قليلة هو عرف هذه الخيام خيام الحسين لذلك ما توجه إلى الجهة التي يكثر فيها

الناس، وأهل البيت على طول الخط هكذا، لذلك سيد الأوصياء يوصينا دائماً يوصي شيعتهُ – **لا تستوحشوا طريق الحق لقلة سالكيه** – نظر إلى هذه الصحراء الممتدة جانب خيام قليلة والنار مسجرة في بعض أطرافها، خيام عليها علائم الهيبة أدركها بقلبه، علائم الهيبة تُخيم عليها الأحزان والغربة والعطش، وأطفال، أطفال يلوكون بألسنتهم في وسط هذه الخيام، هؤلاء الأطفال نفسهم الذين ركضوا قبل قليل إلى العباس وهم ينادون العطش العطش، هؤلاء نفسهم ما شربوا الماء، العباس ما استطاع أن يأتي بالماء إليهم في هذا الوقت بقي طريحاً هناك على العلقمي في مثل هذه اللحظات وصل سعيد توجه إلى الخيمة الكبيرة وهي خيمة العائلة وفيها العقيلة لَمَّا وقف على الخيمة فسلم:

السَّلام عليكم يا أهل بيت النبوة.

العقيلة خرجت، قالت: أوبقي أحدٌ يسلم علينا، لأن الحسين واقف في وسط الميدان وكلماته تصل إلى مسامع العائلة: **هل من ذابٍّ يذب عن حُرم رسول الله، ألا هل من موحدٍ يخاف الله فينا،** كلمات الحسين تصل إلى مسامع العائلة وإذا بشخص يقف على باب الخيمة: السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، والعقيلة خرجت شاب في مقتبل العمر وعلائم التعب واضحة عليه لأنه جاء يجدُّ السير، غبار السفر وعثاء السفر واضحة عليه، سَلَّم قالت: بُني من أنت؟ قال: أنا سعيد بن مرة التميمي خادمكم ناصركم، قالت: إن الحسين ينتظرك، توجه إلى الحسين ما إن رآه قال: سعيدٌ هذا أين أنت ما الذي أخّرك، المسبحة لابد أن تكمل، وتقدم سعيد إلى المعركة قطعتهُ السيوف كما قطعت الذين قبله، ورجع الحسين وقفَ بين هذه الجثث والأشلاء المتناثرة وهو ينادي: حبيب، زهير، برير، أخي عباس، ولدي علي، ابن أخي قاسم، في وسط الميدان، كتب المقاتل تقول الجثث أخذت تنتفض على الأرض وأخذوا يقومون ويقعون على وجوههم، إمامنا الصادق في الزيارة: **لبَيّكَ دَاعيَ الله إن كان لم يُجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري يا حسين.**

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحسين بحقّ الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام

اللَّهُمَّ أحينا محيا الحسين وآل الحسين وأمتنا ممات الحسين وآل الحسين، اللَّهُمَّ لا تحرمنا من خدمة الحسين وأكتبنا في خَدَمَة الحسين بالحسين وآل الحسين.

أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين وصلَّى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين أسألكم الدعاء جميعاً.

المجلس الثالث

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

كشف الزيف وبيان الحقائق

ليلة السابع من المحرم ١٤٣٢ هـ

هواكَ يأخذني بعيداً أبا عبد الله، ومُناجَاتُك تترا ما بين الشُغافِ واللهوات، فأضيعُ ما بين لوعتي ونشوتي، شربت حُبَّكَ فما رويتُ ولا زال الضمأُ يحدقُ بي من كل جهاتي ...

شَربتُ الحُبَّ كأساً بعدَ كأس فما نَفذَ الشرابُ ولا رَويتُ

لحُسين رطّبوا شفاهكم بزنجبيل الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد

يا زَهــرّاء

بسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابضِ قُدسكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرك، سَلامٌ عَلى كُلّ غَور ونجد يَقودُني إليك، فَيَبزَغُ مِن بين حَنايا القُلوب نورُ بهائكَ وحُسنك، سَلامٌ عَلى دَمكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدّكَ التَريب، سَلامٌ عَلَيكَ يا حَبيب يَا أحَبَّ مِن كُلّ حَبيب يا حُسين ... أبا عبد الله ...

أُحبُّكَ حُبَّين حُبَّ الهوى وحُبَّاً لأنَّكَ أهلٌ لذاكَ

فلا الحمدُ في ذا ولا ذاكَ لي ولكن لكَ الحمدُ في ذِا وذاكَ

وأمَّا أنتَ يا لائمي ...

أتلومني ثكلتك أُمُّكَ في ولاء بني البتولِ

ذُق ما أذوق وبعده قُل ما تشاءُ من الفضولِ

فلقد كرعتُ بحبّهم عسلاً شفاءً للعليل

مثلُ الزُلال صفائهُ ومزاجهُ كالزنجبيلِ

فيهِ دوا الداءِ العُضال المستطيلِ المستحيلِ

ذُق ما أذوق وبعـده قُل ما تشاءُ من الفضولِ

لا زالَ حديثي متواصلاً في الإجابةِ على السؤال الذي بدأت به هذه المجالس: **ما هي عاشوراء؟**

وتحدَّثتُ فيما مرَّ من مجالسنا في الليالي الماضية بنحو مجمل عن الهدف القريب وعن الهدف الوسيطِ لهذا المشروع الإلهي العملاق الذي أسمه عاشوراء، وبقيَ الحديثُ عن الهدف البعيد، عن المشروع المهدوي، كان الكلامُ عن الهدف القريب وهو كشفُ الزيف، وأنَّ عاشوراء في هدفها القريب رسمت خطاً مائزاً بين مجموعتين الحسينيون وغيرهم، وسمي وأختر أيَّ الأسماء للمجموعة الأخرى.

والهدف الثاني وهو الهدف الوسيط الحفاظ على دوام المنهج، أيُّ منهج؟ منهج الكتاب والعترة، ومرَّ الكلامُ في هذين الهدفين وبقيَ الحديثُ عن الهدف الثالث، وكلُّ هذا هو جوابٌ في الأفق الأول للسؤال، لأن الجواب عن ماهية عاشوراء كما قلت في مطلع حديثي يقع في أفقين، قبل أن أتناول الحديثَ في الهدف الأبعد في المشروع المهدوي، في حضارة الحضارات، في مشروع السعادة والسلام والرحمة والهداية خلاصتهُ الحجة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، في ليلة البارحة وأنا أذكرُ نماذج من الزيف ونماذجَ من رجوع الأُمَّة القهقرى كما صرَّحت روايات القوم في كتبهم، أشرتُ إلى نموذج، إلى صورة حين وصل الكلامُ وهو بنحوٍ من الإيجاز والاختصار عن معاوية ويزيد فقلت هما على منهج واحد وقلت بأن يزيد كان يزني بأمهِ وبناتهِ وأخواته، والذي يبدو أن هناك من يتابع الكلام هنا فكانت في ال chat rooms حوارات، نقاشات، بعد مجلسنا في ليلة البارحة، ووصلني من خلال هذه المناقشات ومن إلحاح الإخوة على أن أتحدَّث عن مصادر هذه القضية التي ذكرتها لأنهم يقولون بأن هذه أكاذيب الشيعة.

وأنا أقول هنا: ما هي بأكاذيب الشيعة، والشيعة ليسوا محتاجين للكذب، ربما لو كنا نحتاج إلى الكذب لكذبنا، نحن لسنا معصومين، لكن الحقيقة والواقع الذي نعيشهُ لا يجعلنا نحتاج إلى الكذب، لماذا؟ أئمتنا فيهم من الكمال ما لو تحدّثنا وتحدّثنا وتَحدّثنا فإننا لا نستطيع أن نصف كمالهم فلا يوجد من داع لأن نكذب في وصف كمال أئمتنا، لأننا مهما تحدّثنا فإننا لن نصل إلى وصف كمالهم، وأعداء أئمتنا فيهم من القُبح مهما تحدثنا عن قبحهم ولؤمهم فإننا لا نستطيع أن نفي حقهم فلا نحتاجُ إلى الكذب، لا نحتاجُ إلى الكذب في مدح أهل البيت، ولا نحتاجُ إلى الكذب في ذم أعداء أهل البيت، في جهة المديح هناك كمالٌ لا حدود له، وفي جهة الذم هناك نقائص ومعايب وحَدّث إلى ما شئت، لذلك نحن لا نحتاجُ إلى الكذب، حينَ أقول نحن لا نُكَذّب لا ندّعي العصمة، الإنسان يمكن أن يكذب لكننا لا نحتاجهُ هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ ثانية نحن تلاميذ جعفر بن مُحَمَّد وجعفرنا يعرفهُ القاصي والداني أسمهُ الصادق منه تعلمنا الصدق العلمي والأمانة العلمية والأداء الصادق في التحقيق والبحث العلمي، لذلك استجابةً لرغبة وإلحاح هؤلاء الإخوة أنا سأشير إلى بعض من المصادر التي تحدّثت عن فجور يزيد وعلى سبيل النماذج والأمثلة ولكن

صبراً واحدة واحدة ...

هذا هو مروج الذهب للمسعودي، وللفائدة المسعودي في أول حياتهِ كان مخالفاً لأهل البيت، حين كتب هذا الكتاب كان مخالفاً، في آخر أيام حياتهِ هداه الله لولاء عليٍّ وآل عليّ، لذلك بعض كُتّابنا من الشيعة وحتى من علمائنا المعروفين حينما يستشهدون بكتابهِ إثبات الوصية على أنه من كتب المخالفين ليس صحيحاً هذا، كتاب المسعودي إثبات الوصية كَتَبَهُ في آخر أيام حياتهِ حينما ركبَ في سفينة النجاة، أمَّا كتابهُ هذا مروج الذهب والذي يقول عنه المخالفون لأهل البيت بأنه كتابٌ شيعي فقد كتبهُ حينما قد سار في طريق آخر بعيداً عن عليٍّ وآل عليّ، هذا هو الجزء الثالث من مروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ المسعودي، طبعة دار الفكر تحقيق سعيد محمد اللحام، في صفحة: 82، واحدة واحدة أنا قلت لربما العبارات لا يظهر فيها التصريح ولكن واحدة واحدة، في الصفحة الثانية والثمانين – **وليزيد** – وهو يتحدث عنه – **أخبارٌ عجيبة ومثالبُ كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول ولعن الوصي** – الأخوة الذين سمعوا البرنامج الذي قدمتهُ على شاشة قناة المودّة الفضائية المَلَفُّ العَلَويّ في الحلقة الأولى من هذا البرنامج، والبرامج كما تعلمون كلها موجودة على الموقع الإلكتروني للقناة، في الحلقة الأولى تحدّثت عن الوصي، وأن هذه التسمية كانت شائعة ومعروفة عند جميع المسلمين لا يُراد منها إلا عليٌّ، وهذا شاهدٌ آخر يُضافُ إلى الشواهد التي أشرت إليها وذكرتها في ذلك البرنامج – **وليزيد مَثَالب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول ولعن الوصي وهدم البيت وإحراقه وسفك الدماء والفسق والفجور وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانهِ كورودهُ في من جحد توحيدهُ وخالف رسله** – العبارات واضحة قد لا يظهر منها التعبير بالزنا بالأمهات سأّتي على ذكر المصدر، أنا قلت واحدة واحدة، كل هذه الجرائم وفي آخر السطور يقول: **والفسق والفجور وغير ذلك** – الباب هنا مفتوح لكل احتمالات الفسق والفجور، هذا في مروج الذهب.

هذا الإمامة والسياسة أو المعروف بتأريخ الخلفاء لابن قتيبة الدينوري صفحة: 189 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، والحديث مع ابن عباس أشير إلى موطن الحاجة فقط – **فقلت له: أتبايعُ ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان** – القيان يعني المغنيات – **ويستهتر بالفواحش** – الفواحش في لغة العرب وفي المصطلح القرآني أول مصداق لها هو الزنا – **ويستهتر بالفواحش** – يعني أنه يذهب بعيداً إلى أبعد حد إلى أبعد ما يمكن، الاستهتار هو الذهاب إلى أبعد ما يمكن – **ويستهتر بالفواحش** – هي هذه العبارات لوحدها كافية ولكننا لن نكتفي بذلك، وإنما جئتُ بنماذج، هذا مروج الذهب للمسعودي وهذا الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري.

وهذا مستدرك الصحيحين للحاكم النيشابوري، طبعة دار إحياء التراث العربي صفحة: 1200 هذا من كتب الحديث، ما تقدّم من كتب التأريخ، هذا من كتب الحديث، صفحة: 1200 الباب المرقم: 2557 رقم الحديث: 6277 الحديث عن معقل بن سنان الأشجعي، وهو من صحابة النبي المعروفين والممدوحين في كتب القوم وكان حامل لواء قومهِ يوم فتح مكة، وهو من قادة ثورة المدينة على يزيد التي ترتبت عليها واقعة الحرة المعروفة، حينما أرسل مسرف بن عقبة والقضية معروفة في التأريخ، هذا الكلام لمعقل بن سنان قبل حدوث الثورة والذي كان من أحد أسباب ثورة أبناء الأنصار والمهاجرين في المدينة ونزعهم ورفضهم لخلافة يزيد، فكان يتحدث مع مسلم بن عقبة قبل الثورة وقبل واقعة الحرة وهذا الكلام أيضاً كان في الشام – **إلى أن ذكر معقل** – معقل هو هذا معقل بن سنان هذا الصحابي – **إلى أن ذكر معقل يزيد بن معاوية فقال معقل: إني خرجت كُرهاً لبيعة هذا الرجل** – بالإكراه – **وقد كان من القضاء والقدر خروجي إليه، هو رجلٌ يشرب الخمر ويزني بالحُرَم** – ما الحُرَم؟

الآية الثالثة والعشرون من سورة النساء ﴿حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهَاتُكُم وَبَنَاتُكُم وَأَخَوَاتُكُم﴾ إلى آخر الآية، أول العناوين الأولى من الحُرَم الأمهات والبنات والأخوات وهذا معقل بن سنان من قادة ثورة المدينة ومن صحابة النبي المعروفين يقول: **هو رجلٌ يشرب الخمر ويزني بالحُرم ثم نال منه وذكر خصالاً كانت فيه** – الحديث طويل فهو يزني بالحُرم.

هذا الكلام نفسهُ جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد، وهذه كلها كتب القوم والطبقات الكبرى من كتبهم المعروفة، الطبقات الكبرى من كتب الرجال والسير والتأريخ، هذا هو الجزء الثالث والرابع وموطن الشاهد في الجزء الرابع صفحة: 460 طبعة دار إحياء التراث العربي، أعدّ فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، نفس الحديث الذي جاء مذكوراً في المستدرك وهذا الكتاب أقدم، الطبقات الكبرى لابن سعد تأريخياً أقدم، الحاكم النيشابوري توفي سنة: 405 للهجرة صاحب المستدرك، وأما صاحب الطبقات توفي سنة: 230 للهجرة، في صفحة: 460 أيضاً الكلام عن معقل بن سنان إلى أن يقول عن يزيد بن معاوية: **رجلٌ يشرب الخمر وينكح الحُرَم** – والحُرَم هي الأمهات والبنات والأخوات، هذا العنوان الأول لهذا المصطلح الشرعي.

هذا هو الجزء الخامس والسادس من الطبقات الكبرى لابن سعد، وهذا الجزء الخامس صفحة: 33 بيان ثورة المدينة، هذا البيان عن أي شخص صادر؟ هذا البيان عن عبد الله بن حنظلة، حنظلة هو غسيل الملائكة، عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، حنظلة المعروف بغسيل الملائكة حينما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى أُحُد كانت تلك الليلة ليلة عرس حنظلة، فخرج من دون أن يغتسل واستُشهد في واقعة أحد، فسماه النبي بغسيل الملائكة لأنه رأى الملائكة تغسله معروف، القضية معروفة، قائد ثورة المدينة هو عبد الله

بن حنظلة غسيل الملائكة وقد قُتل في هذه الثورة وأولاده أيضاً قُتلوا ما هو بيان الثورة؟

بيان الثورة هو هذا: **يا قومي، يا قوم أتقوا الله وحده لا شريك له فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إن رجلاً ينكحُ الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً، فتواثب الناس يومئذٍ يبايعون من كل النواحي** – القضية ليس فقط في هذا المصدر، أنا جئت بنماذج من المصادر لكنني أردت أن أقول بأننا تلاميذ جعفر بن مُحَمَّد، وكما قلت قبل قليل جعفرنا يعرفهُ القاصي والداني بأنهُ الصادق، هذه كتب القوم، وهذا هو كلامهم، وهذه مصادرهم، ما في هذه الكتب ولا سطر واحد من الكتب الشيعية، بشكل صريح يقول: **فواللهِ ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إنَّ رجلاً ينكحُ الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر** ... إلى آخر كلامه.

وهذا تصريحٌ واضح، كان يزني بأمهِ وبناتهِ وأخواته، وتلك هي صورٌ ونماذج أنا أشرتُ إلى بعضها في ليلة البارحة التي تتحدثُ عن انقلاب الأُمَّة على أعقابها، وعن رجوعها القهقرى بعد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، والقضية لا تقفُ عند هذا الحد، المسائل أنكى وأنكى وأنكى من ذلك، وهناك قبائح أشد لكنني أشير إليها في وقتها، هناك قبائح أشد من هذه القبائح وذُكرت أيضاً في كتبهم، لذلك قلت قبل قليل بأن أئمتنا لهم من الكمال ما لا يوصف، ولأعدائهم من الدناءة واللؤم ما لا يوصف أيضاً، فلذلك لا نحتاجُ إلى الكذب، والأوضح من ذلك أن كمال الأئمة وأن لؤم أعدائهم موجودٌ في كتب القوم قبل أن يكون موجوداً في كتبنا، وليس في كتاب واحد، ولا في كتابين، ولا ثلاثة، صدقوني ولا عشرة، ولا مئة، أكثر من ذلك، القضية كما قلت في ليلة البارحة أهل البيت ذُبحوا بسيف الإعلام قبل أن يُذبحوا بسيف القتل، كل ذلك تدليس، لو أردنا أن نتصفّحَ تأريخَ الأُمَّةِ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لوجدنا من الفضائح ومن الجرائم الشيء الكثير، المشكلة هي المشكلة، مشكلة الإنسانية، مشكلة الإنسانية منذ يومها الأول الجنس، المال، السلطة، وهذا هو الصراع، هذا هو صراع الحضارات، صراع الدول، صراع الأحزاب، صراع الناس، صراع القبائل، صراع الأشخاص، مدارهُ حول هذه الأشياء الثلاثة: الجنس، المال، السلطة.

كل التأريخ حركتهُ حول هذا المحور حول هذه الأمور، ولذلك هذه القضايا لمن يفهم سنن التأريخ يجد هذه القضايا طبيعية على طول التأريخ، ويجري في هذه الأُمَّة ما جرى في الأمم الماضية كما قال خاتم الأنبياء: حذوَ النعل بالنعل، وحذوَ القذةِ بالقذة، ولو أنهم دخلوا جُحر ضبٍ لدخلتم فيه، حذوَ النعل بالنعل، حذوَ القذة بالقذة، باعاً بباع، وذراعاً بذراع، الباع هو هذه المسافة التي تكون بين اليدين، الذراع واضح، الذراع من بداية الأصابع إلى المرفق، أما الباع هو هذه المسافة التي تكون بين اليدين، باعاً بباع، وذراعاً بذراع، ولو

أنهم دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم فيه، القضية هي القضية، ولذلك المشكلة كانت في هذه الأنحاء.
تحدّثتُ في ليلة البارحة عن قضية خالد وزوجة مالك، وعن قضية ضرار بن الأزور وتلك المرأة الجميلة من بني أسد، وهذه نماذج وغيرها كثير، نفس العملية، الصراع والدوران حول الجنس والمال والنفوذ والسلطة، لذلك أشير إلى مثال في هذه الليلة لأكمل الحديث فيما تقدم لتوضيح المطلب أكثر، أشير إلى مثال وأتناول الزبير بن العوام إنما أخذتُ الزبير بن العوام لأنه كان معدوداً في أنصار سيد الأوصياء فستكون ثمارهُ من السلطة أقل قطعاً، ليس كأولئك الذين هم من البداية مُعادون لسيد الأوصياء، فأخذت الزبير لهذا القصد لأنه كان في مقطع طويل من حياتهِ مع سيد الأوصياء.
هذا صحيح البخاري هذه طبعة دار صادر بيروت بمقدمة نواف الجراح الطبعة الأولى: 2004 ميلادي، 1425 هجري، هذه صفحة: 959 ولمن لم تكن عندهُ هذه الطبعة كتاب النكاح، يرجع إلى الفهرست كتاب النكاح باب الغَيرة، الحديث المرقم هنا بحسب الطبعة الموجودة عندي صفحة: 959، حديث: 5224 – **بسندهِ عن أسماء بنت أبي بكر** – أسماء كانت زوجةً للزبير بن العوام – **قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيءٍ غير ناضح وغير فرسه** – علماً أن الزبير بهذه الملكية كان أكثر ملكية من كبار الصحابة، لأنهم في بدر حتى ما كانوا يملكون سيفاً يخرجون به للقتال خرجوا يحملون الجريد، ولذلك ما اشتركوا في المعركة وقفوا مع النُظارة، عدد السيوف التي كان يملكها المسلمون في بدر ثمانية سيوف وفرسان واحدة للزبير هي هذه والثانية للمقداد بن الأسود، كل ملكية المسلمين من الخيول فرسان واحدة للزبير هي هذه المذكورة هنا، والأخرى للمقداد بن الأسود، وكان عندهم من الإبل سبعون وعددهم كما تعرفون ثلاث مئة وثلاثة عشر، سبعون من النواضح، والنواضح هي أردأ أنواع الإبل، لأن الإبل على مراتب مثل الآن موديلات السيارات نفس الشيء، الإبل على مراتب هناك النوق العصافير، النوق الحمراء، الرواسم، الرواقص، الرواحل، أنواع مختلفة ولكل واحدة ثمنها وقيمتها، النواضح أردأ أنواع الإبل، ولذلك معاوية حين جاء إلى المدينة وما استقبلهُ أهل المدينة بعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام قال: لِما لم تخرجوا إلى استقبالي؟ قالوا: ما عندنا من دابةٍ نركبها، فهو قال لهم استهزاءاً: فأين نواضحكم؟ لأن النواضح هي النياق الرديئة التي تُشد إلى النواعير لسقي البساتين، ناضح يعني ينضح الماء، مثل ما في بلادنا أو في بلاد أخرى الخيول التي تُربط إلى النواعير هي أردأ أنواع الخيول، هل يؤتى بفرسٍ أصيل يُربط على الناعور؟ لا يمكن، فالنواضح هي النياق الرديئة، أرخص أنواع، النياق تُربط إلى النواعير.
أُكمِل قضية معاوية فقال: فأين نواضحكم؟ قالوا: لقد ذبحناها أو هلكت في قتالنا معك ومع أبيك على الشرك، حينما كنا نخرج لقتالك وقتال أبيك وأنت على الشرك هلكت وقضت تلك النواضح، فسكت معاوية، فهنا تقول أسماء – **وما له في الأرض** – يعني الزبير – **من مال ولا مملوك ولا شيءٍ غير ناضح**

– يعني بعير من هذه الطبقة الرخيصة – **غير ناضح، وغير فرسه فكنت أعلف فرسه** – ما عندهم خادم – **وأستقي الماء، وأخرز غربهُ** – الغرب هو الدلو الذي يُنضح به الماء، يخرج به الماء من البئر ويكون مصنوعاً من الجلد فينفتق فهي تقول: **وأخرزُ** – يعني أخيط بالمخرز، المخرز هي الإبرة الكبيرة، المخرز هي الإبرة الكبيرة التي تُخاط بها الجلود – **وأخرزُ غربهُ وأعجن** – لأنها لم تكن تملك خادماً –**وأعجن ولم أكن أُحسن أخبز** – يعني حتى الخبز الذي كانوا يأكلونهُ ما كان حسناً – **ولم أكن أُحسن أخبز، وكان يخبز جاراتٌ لي من الأنصار** – هذه الحالة الاقتصادية للزبير بن العوام، وهذا هو صحيح البخاري لنرى كيف أصبحت حالة الزبير والتي بسببها عادى عليّاً.

هذا مروج الذهب، هذا الجزء الثاني، هنا في هذا الفصل صفحة: 330 وما بعده، ذكر أموال عثمان بن عفان، الزبير، طلحة، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، زيد بن ثابت، فلان، فلان، فلان، أنا أكتفي فقط قلت بالزبير بن العوام، فمرت علينا حالتهُ كما في صحيح البخاري، ماذا يقول المسعودي عن جانب من أموال الزبير، وفي كتب أخرى ذُكرت له أموال طائلة كل هذه المعلومات على سبيل النماذج والأمثلة، أنا لا أستطيع أن آتي بكل الكتب في هذا الوقت الضيق وبحسب شروط المجلس، صفحة: 331 يتحدث عن الزبير بن العوام – **بنى دارهُ بالبصرة** – حين يتحدث عن دار بالبصرة ليست دار للسُكنى هذه مؤسسة تجارية ضخمة انتبهوا لوصفها – **بنى دارهُ بالبصرة وهي المعروفة في هذا الوقت** – يعني إلى أيام المسعودي – **بنى دارهُ بالبصرة وهي المعروفة في هذا الوقت** – أي وقت؟ – **سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة** – هذا الحديث متى بنى دارهُ بالبصرة؟ والزبير متى توفي؟ توفي في 39 ، 40 في هذه الفترة، يعني في مدة الأربعين للهجرة قُتل الزبير، الآن المحدّث المسعودي يتحدث سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة، سنة: 332، لا زالت هذه الدار موجودة، كيف بُنيت هذه الدار وما هي ضخامتها؟ يقول:

لا زالت إلى هذا اليوم تنزلها التُجّار وأرباب الأموال وأصحاب الجهاز – أصحاب الجهاز يعني الذين يحملون البضائع إلى البصرة –**وأصحاب الجهاز من البحريين** – مخازن للميناء – **وغيرهم** – هذه دار الزبير بالبصرة يعني محطة تجارية ضخمة إلى سنة: 332 وهو متى توفي؟ يعني هذه الدار بُنيت ما بين العشرين والثلاثين للهجرة في تلكم الفترة – **بنى دارهُ بالبصرة وهي المعروفة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة تنزلها التُجّار وأرباب الأموال وأصحاب الجهاز من البحريين وغيرهم وابتنى أيضاً دوراً أخرى** – أين؟ – **بمصر والكوفة والإسكندرية** – لأن الإسكندرية أيضاً ميناء – **وابتنى أيضاً دوراً بمصر** – دور ليس للسكن وكان يسكن في المدينة هذه مؤسسات تجارية، وأنا أخذت الزبير لأنه أقلهم أموالاً – **وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والإسكندرية وما ذكرنا من دورهِ وضياعهِ فمعلوم غير**

مجهول إلى هذه الغاية – يعني إلى سنة: 332 ولا زالت بناياتهُ قائمة وهو توفي في 40 في 39 للهجرة، تتصورون كيف بُنيت هذه الدور؟ التي بقيت هذه الفترة الطويلة وبقيت ليس على سبيل الآثار والأطلال بقيت تستخدم كما أشار إليها المؤرخ المسعودي وغيره من المؤرخين – **وبلغ مال الزبير بعد وفاتهِ** – هذا الكاش – **وبلغ مال الزبير بعد وفاتهِ خمسين ألف دينار** – هذا الكاش ولا قيمة لها، ستتضح لكم الصورة شيئاً فشيئاً – **وخَلَّفَ الزبير ألف فرس** – الحديث هنا الزبير يُخلّف ألف فرس من الخيول الأصيلة، حتى لو لم تكن من الخيول الأصيلة كمن يخلّف الآن ألف سيارة، تعلمون الآن كم هو سعر الفرس الأصيلة حتى في زماننا هذا؟ الآن الخيول الأصيلة ومن أكثر البلدان التي تتوفر فيها الخيول العربية الأصيلة بريطانيا وفرنسا ليس البلاد العربية، الذي يريد أن يشتري فرساً عربياً أصيلاً، فعلاً أصيل فعليه أن يأتي إلى بريطانيا أو أن يذهب إلى فرنسا ليشتري فرساً عربياً أصيلاً، الخيول العربية الأصيلة حتى في زماننا هذا تباع بملايين الدولارات، الآن أرقى أنواع السيارات بثمن فرس عربي أصيل الآن تشتري تستطيع أربع خمس سيارات فيراري، والقضية كانت موجودة نفس الشيء في ذلك الزمان، الخيول الأصيلة أسعارها تتراوح ما بين خمسمئة دينار، ألف دينار، ألفان، ثلاثة، خمسة، عشرة، وحتى أكثر من ذلك.

فهنا الزبير يُخَلّف ألفاً من الأفراس، لا نقل بأنها كلها من الخيول الأصيلة، لكن قطعاً مثل الزبير وكان فارساً والفرسان لا يرغبون بالبراذين، البراذين هي الخيول التركية والفارسية كانت خيول رديئة وأسعارها واطئة يركبها الفقراء يقتنيها الفقراء، أما المتمولون يقتنون الخيول العربية الأصيلة –**وخَلَّفَ الزبير ألف فرس وألف عبدٍ وأَمة** – ما كان عندهم خادم واحد – **وألف عبدٍ وأَمَة وخُططاً** – هذه كلمة خُطط تعني مساحات أرضية شاسعة، وبنايات قرى مبنية بالكامل هذا معنى كلمة خُطط – **وخُططاً بحيث ذكرنا من الأمصار** – بحيث ذكرنا من الأمصار يعني في كل الأمصار التي أُشيرَ إليها هنا في هذه الجُمَل وفي أمصار أخرى أيضاً، والكلام لا يقفُ عند هذا الحد، هناك تفاصيل في كتب التأريخ كان عنده ألف غلام هؤلاء يعملون يومياً يأتونه بالخراج يومياً، هذا مذكور في كتب التأريخ في الاستيعاب لابن عبد البر وفي غيرهِ وفي أُسد الغابة وعدة مصادر أخرى من كتب القوم المعروفة، أنه كان عنده ألف غلام يعملون يومياً يأتونهُ بالخراج، الحقيقة أنا حاولت أن أحسب هذه الأموال بشكل تقريبي وبأقل ما يمكن لنرى كم هي ثروة الزبير بن العوام، وبحساب العُملة في هذا اليوم، جمعاً بين ما في تأريخ المسعودي وكتب التأريخ الأخرى له من الدور أكثر من أن يُحصى هكذا قالوا، له دُور كثيرة والدور بحسب هذا الوصف الذي مر وقد باع أحد هذه الدور بستمائة ألف دينار فقيل له: لقد غُبنت، قال: لا شيء في ذلك، ستمائة ألف دينار ولقد غُبنت قال لا شيء في ذلك، فإذا فرضنا أنه يملكُ من الدور عشراً ولنضرب هذه الدور العشرة بستمائة ألف وهو سعرٌ قد غُبن

فيه، عشرة دور وهو على العدد الأقل ...

ربما يضيق المكان بالإخوة اللهم عَجّل فرج وليك القائم المؤمل، تفضلوا إخواني، تفضلوا ...

عن إمامنا الثامن وولينا الضامن عليّ بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: من لم يقدر على ما يُكَفّرُ به ذنوبه فليُكثر من الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ...

أعود إلى كلامي، فقلت لنفترض أقل عدد وهو عشرة من الدور، وقيمة كل دار على السعر الذي غُبن فيه ستمائة ألف، نضرب عشرة في ستمائة ألف هذه ست ملايين دينار، الدينار بحسب المقاسات العرفية والشرعية آنذاك هو مثقال ذهب ثمانية عشر حبة، هو هذا الدينار أقل بقليل، يعني حين أقول ستة ملايين يعني ستة ملايين مثقال ثمانية عشر حبة، هذا على أقل عدد افترضتهُ في الدور وعلى أقل سعر والذي غُبن فيه، عنده ألف مملوك يأتونهُ يومياً بالخراج لنفترض أن كل واحد يأتيه بدينار فقط، المعدل كل واحد يأتي بدينار فهذا في كل يوم ألف دينار، في الشهر ثلاثون ألف دينار، الدينار مثقال ذهب، في السنة يكون المجموع 360 ألف مثقال ذهب، عنده ألف من الأفراس، هناك من الخيول ما قيمتهُ خمسمائة، ألف، ألفان، ثلاثة، خمسة، عشرة، جمعتُ بين هذه الأرقام قسمتها لاستخراج الحد المتوسط، الحد المتوسط سيكون 3500 إذا ما ضُربت بألف سيكون المجموع ثلاث ملايين ونصف مثقال ذهب، عنده ألف عبد وأمة، ما حسبتهُ قلت ربما هؤلاء هم الذين يأتونهُ بالأموال يومياً ما حسبت هذا الرقم، عنده خمسون ألف دينار كاش، كما مرَّ علينا قبل قليل في قراءة نص المسعودي، إذا جمعنا هذه الأرقام ماذا ينتج لدينا؟

عشر ملايين دينار، عشر ملايين مثقال ذهب ثمانية عشر حبة، سعر المثقال اليوم، أنا سألت عن سعر الذهب اليوم، سعر المثقال ثمانية عشر حبة ثلاثين باوند فأكثر، 32، 34 نحسب على الأقل على السعر الأقل 30 باوند، عشر ملايين مثقال مضروبة في ثلاثين باوند يساوي ثلاثمئة مليون باوند إسترليني بحساب اليوم، ثلاث مئة مليون باوند إذا أردنا أن نقسمها على ألفين باوند معدل متوسط للرواتب الموجودة الآن في هذا البلد، وهو من أغلى البلدان في العالم وأنتم تعرفون ذلك تعيشون في هذا البلد، إذا نقسم ثلاثمائه مليون على ألفين باوند راح ينتج عندنا 150 ألف راتب شهري يعني القدرة الشرائية لهذا المبلغ إذا حُسب بحساب اليوم 150 ألف راتب شهري، أما إذا حُسب بحساب السابق المعدل المتوسط للرواتب كان أربع دنانير، كان أربع دنانير كان يعطون للجند وللحرس يعطونهم ثلاثين درهم، ثلاثون درهم يعني ثلاثة دنانير، أنا حسبت النسبة الأعلى كان الرواتب تُعطى عشرون درهم، عشرون درهم يعني ديناران، الدينار كانت قيمتهُ عشرة دراهم فضة، العملة التي كانت تستعمل آنذاك هي هذه دينار وهو مثقال ثمانية عشر حبة من الذهب، إذا أردنا أن نصرفهُ إلى دراهم فهي عشرة دراهم من الفضة وبالضبط الدرهم يُعادل خاتم، الفضة الموجودة في هذا الخاتم هي قريبة من وزن الدرهم، الخواتم التي تلبسونها تقريباً الخاتم المتوسط الحجم يصل وزنه

إلى الدرهم، فكان متوسط الرواتب عند الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من الموظفين من العمال أربعة دنانير فلنضرب أربعة دنانير في 30 باوند، 120 باوند، فلنقسم ثلاثمائة مليون، نحسب بالقدرة الشرائية الموجودة في ذلك الوقت لا يمكن أن نحسب بالقدرة الشرائية الموجودة في هذا اليوم، أربعة دراهم أربعة دنانير نضربها في ثلاثين باوند 120 باوند، نقسم ثلاثمائة مليون على 120 ماذا ينتج عندنا؟ ينتج عندنا مليونين ونص راتب هذا فارق القدرة الشرائية، إذا قسمنا ثلاثمائة مليون على ألفين 150 ألف راتب، لكن إذا قسمنا على 120 القدرة الشرائية الموجودة آنذاك ينتج عندنا مليونين ونص القدرة الشرائية في أموال الزبير بن العوام وهو أقلهم مالاً، إذا قسمنا المليونين ونص على ال150 ألف، مليونين ونص هو عدد الرواتب في ذلك العصر في أموال الزبير، وال 150 ألف هو عدد الرواتب بحساب اليوم إذا قسمنا مليونين ونص على 150 يكون الناتج 16، فلنضرب حتى نعرف القدرة الشرائية لنضرب ثلاثمائة مليون في 16 حتى نعرف قيمة أموال الزبير في هذا العصر، إذا نضرب ثلاثمائة مليون في 16 الناتج أربع مليارات و 800 مليون باوند، حولها إلى الدولار لأن الحساب العالمي بالدولار، واليوم بحسب البورصة، اليوم الدولار يساوي 0.62 من الباوند نضرب 4 مليارات و800 مليون في 0.62 ماذا يكون الناتج؟

يكون الناتج 7 مليارات دولار و 741 مليون و93548 دولار هذه ملكية الزبير وحسبناها على أقل الاحتمالات، حتى تعرفون ما هو السر في عدائهِ لعليٍّ ولماذا نسي كل شيء.

في واقعة الجمل لَمَّا طلب أن يأتي الزبير الأمير قال: نادوا لي الزبير، فلمَّا وقفا في وسط الميدان فقال له: يا زبير أتذكر ما قال رسول الله كذا وكذا وكذا، بكى الزبير قال: نسيت ذلك، نعم هذه المليارات تُنسي كل شيء، 7 مليارات دولار، 741 مليون و 93548، إذا نحولها بالعملة العراقية بالعملة العراقية المبلغ سيكون 870 مليار دينار عراقي، إذا نحول 7 مليارات اليوم سعر الدينار العراقي 1120، الدولار يساوي 1120، تكون مالية الزبير 870 مليار، أرقام فلكية أرقام خيالية، 7 مليارات و 741، هذا الرقم أكثر من ملكية ملكة بريطانيا، أدخلوا على التقارير الاقتصادية التي تذكر أغنى تُجار العالم، أغنى أصحاب رؤوس الأموال ما يُذكر عن ملكة بريطانيا ملكيتها أقل من هذا، أقل من هذا المبلغ، قد تجدون في بعض التقارير مثل هذا قريب بالنتيجة ملكيتهُ إما كملكية ملكة بريطانيا أو ملكة بريطانيا ملكيتها أقل من ملكية الزبير، وهذه حقائق هذه كتب التأريخ وهذه أرقام واضحة، وهذه القضية أنا أخذت الزبير مثال لأنه أقلهم أموالاً، لأنه ما كان محسوب على أعوان السُلطة منذ أول الأمر.

وإلا مثلاً إذا نقرأ مثال على وجه السرعة زيد بن ثابت هذا كان من أعوان السلطة ومن الدرجة الثانية ليس من الدرجة الأولى، زيد بن ثابت كان من أعوان السُلطة من الدرجة الثانية second hand يعني، وقد ذكر صفحة: 332 الجزء الثاني من مروج الذهب للمسعودي – **وقد ذكر سعيد بن المسيب أن زيد بن**

ثابت حين مات خَلَّفَ من الذهب والفضة ما كان يُكَسَّرُ بالفؤوس – هذا من الصنف الثاني من الدرجة الثانية ليس من الدرجة الأولى هذا من الأعوان من الدرجة الثانية – **خَلَّفَ من الذهب والفضة ما كان يُكَسَّرُ بالفؤوس** – غير ما خَلَّف من الأموال والضياع، هذا فقط الذهب والفضة ما يُكَسَّر بالفؤوس، هذا الزبير الذي لم يكن من أعوان السلطة من أول يوم وإنما لحق بالقطار بعد ذلك، وهذا زيد بن ثابت أما الكبار قضيتهم أكبر من ذلك.

مثلاً ما يُقال عن آل عمر أنهم ما كانوا يملكون شيئاً، نعم في بادئ الأمر ما كانوا يملكون شيئاً هذا صحيح هذا هو صحيح البخاري لنقرأ في صحيح البخاري صفحة: 90، حديث: 440 باب نوم الرجال في المسجد، نافع يحدث عن عبد الله بن عمر – **أنه كان ينام وهو شابٌ أعزب لا أهل له في مسجد النبي** – معروف عندنا في أمثالنا العراقية إذا واحد مفلس شيكولون عنه؟ نايم بالجامع – **أنه كان ينام وهو شابٌ أعزب لا أهل له في مسجد النبي** – يعني لا يجد ملاذاً له في بيت أبيه كان ينام في المسجد، نايم بالجامع، في باب الأخذ على اليمين في النوم، صفحة: 1243، حديث: 7030 بسندهِ عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، أيضاً في صحيح البخاري –**قال كنت غلاماً شاباً عزباً في عهد النبي وكنت أبيتُ في المسجد** – يعني قضى حياتهِ يبيتُ في المسجد، ينام في الجامع، هذا في أول حياتهِ في أيام أبيه، أنا لا أتحدث عن وضعهِ بعد أبيه، في أيام أبيه وهذا كتاب الموطأ، والموطأ كما عليه الكثير من علماء المخالفين يقدمونهُ على البخاري، ربما الكثيرون لا يعرفون هذه القضية، الكثير من علمائهم يقدمون الموطأ على البخاري، يعتبرون الموطأ هو الأول والبخاري الثاني فمسلم، هذا موطأ مالك بن أنس في المقدمة يقول:

أما بعد فهذا موطأ مالك خير كتابٍ أُخرجَ للناس في عهده، ثم ما خايرهُ فخارهُ كتاب أُخرج من بعده، ولأمرٍ ما قال فيه إمامنا الشافعي مُحَمَّد بن إدريس قولتهُ المشهورة ما ظهر على الأرض كتابٌ بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك وفي روايةٍ ما وضع على الأرض كتابٌ هو أقرب إلى القرآن من كتاب مالك – وهو الموطأ، ماذا يقول في الموطأ؟ هذه الطبعة طبعة دار الكتب العلمية صفحة: 184 باب ما لا زكاة فيه من الحُلي والتبر والعنبر – **وحدثني عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يُحلي بناتهُ وجواريه الذهب ثم لا يُخرجُ من حليهنَّ الزكاة** – هو يستدل بهذا الخبر على أن الحلي التي تلبس لا تجب فيها أو عليها الزكاة، الكلام ليس في هذا المورد، الكلام هنا – **كان يُحلي بناتهُ وجواريه** – الجواري لا تُحلى بالذهب، فقط الملوك وليس كل الملوك، الملوك المترفون في غاية الترف يحلون جواريهم بالذهب، وإلا الذهب تُحلى به النساء الحرائر، الجواري لا تحلى بالذهب لكن عبد الله بن عمر – **كان يُحلي بناتهُ وجواريه الذهب** – من كثرة أموالهِ، والقضية لا تقفُ عند هذا الحد، قد يقول قائل بأنه يملك

مقداراً قليلاً، في نفس الموطأ حينما نذهب إلى موطنٍ آخر صفحة: 615 باب ما جاء في المملوك وهبتهِ – **وحدثني مالك أنه بلغهُ أن أمةً كانت لعبد الله بن عمر بن الخطاب رآها عمر بن الخطاب وقد تهيأت بهيئة الحرائر** – يعني كان يُلبس جواريه لباس الحرائر، وهذا أيضاً ما كان يفعله أحد لأن لباس الحرائر أثمن وأغلى وكان مخالف للعرف، وعمر كان حينما يسير في طرقات المدينة ويرى جارية قد لبست شيئاً من ثياب الحرائر يناديها ويعلوها بالدرة يقول لها: يا لكعاء، ويضربها على رأسها بالدرة وهذا معروف في كتب التأريخ، لكنه مع جواري ابنهِ ما فعل لهنَّ هذا الأمر وإنما شكا لحفصة هذا الأمر كما تقول الرواية – **وحدثني مالك أنه بلغهُ أن أمةً كانت لعبد الله بن عمر بن الخطاب رآها عمر بن الخطاب وقد تهيأت بهيئة الحرائر فدخل على ابنته حفصة** – عمر – **فقال ألم أرى جارية أخيك تجوس الناس** – تجوس يعني تدور فيما بينهم – **وقد تهيأت بهيئة الحرائر وأنكر ذلك عمر** – يعني رفض هذا الأمر لم يضربها بعصا كما يضرب بقية الجواري إذا ما لبسن ثياب الحرائر، يعني هذه الأحداث كانت أيام خلافتهِ، كانت الجواري جواري عبد الله بن عمر يلبسن الحلي، وهذا غير معروف عند العرب فقط الملوك والملوك المترفون يُلبسون جواريهم الحُلي، وفقط الملوك والملوك المترفون يلبسون جواريهم مثلاً في الزمن العباسي حتى خلفاء بني أمية ما كانوا يلبسون جواريهم لباس الحرائر، في الزمن العباسي لكثرة الترف والبذخ أيام الرشيد وبعد الرشيد كانوا يلبسون الجواري لباس الحرائر، وهذه قطرات من بحر كبير ضُيع وغُيّب وإلا لم تُذكر الحقائق بكل تفاصيلها هذه قطرات وشذرات من هنا ومن هناك هذا هو الوضع المالي وهذه نماذج، إن شاء الله إذا جرت الأمور بأسبابها وسنح الوقت نفتح ملفاً (الملف المالي للصحابة)، وكتب التأريخ تعجُّ بالوثائق والحقائق حول هذا الموضوع، قضية الزبير هذه ما هو إلا مثال صغير مثال بسيط وإلا فالكتب تعجُّ بالمعلومات وكتبهم تلاحظون هذه الكتب ما هي بكتبنا ولا واحد من هذه الكتب من كتبنا.

الجنس والمال والسلطة والنفوذ هي هذه العوامل التي أدت إلى فساد الأُمَّة، وكانت الصحيفة المشؤمة هي إبعادُ أهل البيت عن الخلافة والإمامة لهذه الأُمَّة، أنا ذكرت في المجلس الأول الرواية التي جاءت في الكافي الشريف عن إمامنا الصادق عليه السلام – **إذا كُتب الكتاب قُتل الحسين** – كان ذلك في علم الله وفي علم رسولهِ صلى الله عليه وآله وسلم، الرواية يرويها أبو بصيرٍ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه – **إذا كُتب الكتاب قُتل الحسين** – وهذه شواهد وهذه مشاهد وهذه لقطات من آثار ذلك الكتاب الذي كُتب في الوقت الذي كُتبت فيه كلمات ذلك الكتاب هو الوقت الذي توجهت فيه السهام إلى قلب الحسين وكبد الحسين ووجه الحسين ورأس الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والقضية طويلة قضية طويلة وعريضة وكل ذلك تحت غطاء الزيف، تحت غطاء التزوير.

على وجه السرعة لنرى في روايات البخاري 1190،كتاب الفرائض، فاطمة طالبت بحقها وأنتم تعرفون فردوها ما كانت تعرف أن النبي صلى الله عليه وآله لا يُورث، وجاء عليٌّ فردوه، يشهد لفاطمة، ما كان عليٌّ يعرف بأن النبي لا يُورث، وجاء الحسنان فردوهما ما كان الحسنان أيضاً يعرفان، هؤلاء هم أهل بيت النبي فاطمة، عليٌّ، حسنٌ، حسين، ما كانوا يعرفون بهذه القضية وهم أهل بيته، جاء العباس أيضاً عم النبي، فأيضاً طردوه يطالب بحق له في خيبر أو في غيرها طردوه قالوا: إن النبي لا يورث، وهذا كبير بني هاشم في السن وشيخهم، لكن مثلاً هذه الرواية موجودة في البخاري ولا يشير إليها أحد لنقرأ الرواية، والرواية عن عائشة صفحة: 1191 كتاب الفرائض باب قول النبي لا نورث ما تركنا صدقة، رقم الحديث: 6730 - **عن عائشة أن أزواج النبي حين توفي رسول الله أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنهُ ميراثهن** - يعني أزواج النبي أيضاً ما كُنَّ يعلمن، أيُّ نبي هذا ! هذا النبي لا وصى للأُمَّة، لا وصى لأهل بيتهِ، لا وصى لعشيرتهِ، لا وصى لزوجاتهِ أيُّ نبي هذا !! هذا ما هو بنبينا، هذا نبيٌّ مهمل، يعني زوجات النبي كُنَّ يعتقدن بالميراث وهذه رواية البخاري 1191 حديث: 6730 - **عن عائشة أن أزواج النبي حين توفي رسول الله أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنهُ ميراثهن فقالت عائشة: أليس قال رسول الله لا نورث** - فقط هي شهدت هي جاءت بهذا الحديث، زوجات النبي في هذا الحديث أردن أن يبعثن عثمان.

في حديث آخر صفحة: 710 حديث: 4034 بسندهِ: - **أنا سمعت عائشة زوج النبي تقول أرسل أزواج النبي عثمان إلى أبي بكر** - الرواية السابقة أردن أن يبعثن، أكثر من مرة، يعني في المرة الأولى أردن أن يبعثن فاعترضت عائشة، المرة الثانية بعثن لم يقتنعن بكلام عائشة، الرواية السابقة أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر في قضية ميراثهن فقالت عائشة: ألم يقل النبي إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما اقتنعن بكلامها بعثن عثمان - **أرسل أزواج النبي عثمان إلى أبي بكر يسألنهُ ثُمنهن** - الثمن لماذا؟ لأن الموروث إذا كان له ولد الأموال تنتقل للولد، والزوجة لها الثمن يعني هذا حقّ فاطمة، يعني زوجات النبي كن يعتقدن بحقّ فاطمة، وإلا لماذا يطالبن بثمنهن؟ لأن الميت إذا كان له ولد حصة الزوجة الثمن إذا لم يكن له ولد حصة الزوجة الربع فلماذا يطالبن بالثمن؟ لأنهن يعلمن بأن الأموال لابد أن تنتقل إلى فاطمة ومن بعد فاطمة إلى أولادها - **أرسل أزواج النبي عثمان إلى أبي بكر يسألنهُ ثُمنهن مما أفاء الله على رسولهِ** - هي تقول - **فكنت أنا أردهن** - بأي شيءٍ؟ بهذا الحديث - **لا نورث ما تركنا صدقة** - تلاحظون التزوير واضح، لكن ما بين التزوير تتجلى الحقائق، أيُّ نبي هذا؟

لا نسائه يعرفن بهذه القضية ولا أهل بيته فاطمة وعلي والحسنان، ولا حتى عمومته العباس وعشيرة بني

هاشم، ولا ترك للأُمَّة وصية، أيُّ نبي هذا؟ هل هذا نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؟!

الغريب وأغرب من هذا في نفس صحيح البخاري أن عائشة ترثُ النبي، وحينما يريد عمر أن يُدفن يطلب إذناً من عائشة في صفحة: 1293، حديث: 7328 **أنَّ عمر أرسل إلى عائشة ائذني لي أن أُدفنَ مع صاحبي** – يعني مع النبي ومع أبي بكر – **فقالت أي والله، قال وكان الرجل** – الصحابة – **إذا أرسل إليها من الصحابة قالت: لا والله لا أوثرهم بأحدٍ أبداً** – يعني الصحابة كلهم كانوا أيضاً يعرفون بأن عائشة قد ورثت بيت النبي، ولذلك كل واحد كان يطمع أن يُدفن في بيت النبي، وعمر أيضاً فلماذا ورثت عائشة، لذلك ابن عباس قال لها لَمَّا جيئ بالإمام الحسن عليه السلام ليجدد العهد بزيارة جده ورفضت عائشة دخول الإمام الحسن دخول جنازة الإمام الحسن خرجت على بغلة لها مع مروان بن الحكم، قال لها: **تجملتي تبغلتي، يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنتي، تجملتي تبغلي ولو شئتِ تفيّلتي للكِ التُسعُ من الثمن** – هذا الثمن – **وبالكل تملكتي – يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنتي، تجملتي** – يوم الجمل – **تبغلتي** – الآن – **ولو شئتِ تفيّلتي** – يعني ولو شئتِ ركبتي فيلاً – **للكِ التُسعُ من الثمن** – هذا الثُمن الذي مرت الإشارة إليه وهذه رواياتهم روايات البخاري، أنا ما أقرأ الآن من كتاب الكافي ولا من كتاب الفقيه هذه روايات البخاري – **للكِ التُسعُ من الثمن وبالكل تملكتي** – هناك من علمائنا بحسب المواصفات التأريخية حسب المساحة حصة عائشة من مساحة بيت النبي لا تكفي حتى قبراً لأبيها والقرائن التأريخية شاهدة على ذلك عن مساحة قبر النبي، عن مساحة بيت النبي وزوجات النبي تسعة وهي لها التُسع من الثُمن، لأن زوجات النبي كلهنَّ حصتهنُ الثمن، قسم الثمن على التسعة، محسوبة القضية.

إن شاء الله في يوم من الأيام أتناول هذا الموضوع، حتى بقدر قطعة أرض لقبر أبي بكر ما كانت حصة عائشة، هذا مع القول بأن النبي يورث أما على قولهم بأنه لا يورث فمن أين جاءها الميراث؟! هذا التزوير تزوير الحقائق هكذا يُصَوّر النبي، نبيٌ ولكن ما هو بنبينا، هذا النبي هو الذي تقول عنه عائشة هنا في نفس صحيح البخاري ونفسهُ صفحة: 466 حديث: 2655، أنتم اسمعوا هذه الرواية واسألوا أنفسكم هذا هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم؟!!

قبل أن اقرأ الرواية حادثة معروفة منقولة عن ابن سينا الفيلسوف والحكيم والطبيب المعروف كان أحد تلاميذ ابن سينا معجباً جداً بابن سينا يُغالي فيه إلى يوم من الأيام قال له: يا حكيم لِما لا تدعي النبوة أنت لا ينقصك شيء عن الأنبياء، أنت نبي، قال له: ما أنا بنبي ولا يتبعني أحد، قال: أنا اتبعك أنا أول التابعين لك، فسكت عنه ابن سينا، الأيام أيام شتاء وبرد قارص بعد منتصف الليل استيقظ ابن سينا للصلاة فأيقظ هذا التلميذ، هو لا يوقظهُ في هذا الوقت، لكنه ابن سينا كان متعمداً، أيقظهُ قال: أجلس، ففتح

عينيه الجو بارد وكان ملتف بالغطاء قال: أريد منك أن تأتيني بماء، الجو في الخارج بارد ويأتي بالماء من البئر وإلى أن يُخرج الماء بالدلو سيصيبهُ البرد، البرد من الهواء، البرد من الماء فقال: يا حكيم لِما أنت مستعجل ليدفأ الجو وأنا أأتيك بالماء، وغطى رأسهُ ونام، إلى أن صار وقت أذان صلاة الفجر، وصدع المؤذن بالأذان، هذا التلميذ أيضاً نهض من فراشه وخرج في الجو البارد وتوضأ فبعد أن أتموا الصلاة، ابن سينا نادى على تلميذهِ، قال: تعال أجلس قال هذا الفارق بين النبي وبيني، أنا قلت لك وأيقظتك بنفسي قلت لك أأتني بشيء من الماء كي أتوضأ فرفضت، أما مُحَمَّد صلى الله عليه وآله قبل هذه القرون وأنت إلى الآن تستجيب إلى ندائهِ، لا رأيت مُحَمَّداً لا كلمت مُحَمَّداً، النبي له سُلطة له ولاية نافذة على الأرواح على القلوب، نبينا ما هو هذا، هذا نبيهم.

كما قلت في البخاري صفحة: 466 حديث: 2655 بسندهِ: **عن عائشة قالت: سمع النبي رجلاً يقرأ في المسجد** – انتبهوا للحديث – **عن عائشة قالت: سمع النبي رجلاً يقرأ في المسجد فقال: رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا** – هذا نبي جُرك هذا، هذا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله؟! النبي يسمع رجل في المسجد فيقول رحمهُ الله لقد أذكرني، يعني هذا الرجل طلع أحفظ للقرآن وأحفظ للوحي ولولا هذا الرجل لضاعت هذه الآيات، يعني الذي حفظ لنا القرآن ليس مُحَمَّداً، هذا الرجل حفظ لنا القرآن هذه الآيات وإلا القضية إذا تضل على رسول الله فيومياً ناسي له كم آية – **عن عائشة قالت: سمع النبي رجلاً يقرأ في المسجد فقال: رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا** – يعني من عدة سور، من سورة كذا وكذا، هذا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم؟! نبيٌ بهذه الأوصاف نعم لا يوصي إلى أهل بيتهِ، لا يوصي إلى عشيرتهِ، لا يوصي إلى نسائه، لا يوصي إلى أُمَّتهِ، نعم نبيٌ بهذه الأوصاف هذا نبي أثول هذا، هذا ليس بنبي، نبيٌ بهذه الأوصاف يُسقط الآيات من السور نعم يُقبل من نبي كهذا أن يكون بذلك الإهمال، وبعدم المبالاة لأمر الأُمَّة ولأمر أهل بيتهِ، هذا هو الرجوع على الأعقاب، وهنا كانت دماء الحسين لتكشف هذا الزيف هذا هو انقلاب الأُمَّة على أعقابها وارتدادها وهذا شيءٌ يسير، يسير جداً من الحقائق المودعة في هذه الكتب، لو أردنا أن نستخرج كل ما في هذه الكتب لاحتجنا إلى فترات طويلة جداً ليس فقط في هذه الكتب في هذه الكتب وأمثالها، هذا هو الانقلاب والرجوع القهقرى، فكان الهدف الأول لهذا المشروع الإلهي العملاق هو كشف هذا الزيف.

الآن المجموعة الحسينية مجموعة بعيدة ومنزهة عن هذه التفاهات، لو لم تكن دماء الحسين سُفكت ما كانت هناك مجموعة تسمى بالحسينيين، ما كان هناك خط مائز يميز هذه المجموعة عن غيرها، عن المجموعات التي تعيش في هذه الأجواء وفي هذه المعاني وتصدق بها وتدافع عنها، وتذبحنا بسيف الإرهاب لأجلها، دماء

الحسين هي التي رسمت الخط المائز، رسمت الخط الأحمر، رسمت خطاً أحمر، فوضعت الحدود بين المجموعة الحسينية وبين المجموعات الأخرى.

والهدف الثاني تحدّثتُ عنه في ليلة البارحة وهو الحفاظ على المنهج، الحفاظ على امتداد نهج الكتاب والعترة، أنا الذي جرني للحديث هو الحديث عن يزيد فأردت أن أضيف هذه الإضافات لا أقول نورٌ على نور وإنما ظُلمةٌ على ظُلمة، هي هذه الظلمات التي ورد ذكرها في القرآن لو أخرج يده لم يكد يراها، روايات أهل البيت تحدثنا عن هذه الظلمات هي هذه ظلمات أعدائهم.

الهدف الثالث وهو تمهيد القواعد والأُسُس والأصول للمشروع المهدوي لمشروع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ولا أعتقد أنهُ بقي الكثير من الوقت لِذا أؤجل الحديث في هذا الموضوع إلى يوم غد إن شاء الله تعالى.

والليلة ليلة أبي الفضل أريد أن أفسح المجال للسيد أبو باقر، هذه ليلة قمر الهاشميين

يَا كَاشفَ الكَربِ عَن وَجه أخيك الحُسَين أكشف الكَربَ عن وجوهنا بحقّ أخيكَ الحسين

العباس أتعرف ما معنى العباس؟ العباس في كتب اللغة أرجع إلى أكبر موسوعة لغوية عندنا عند العرب لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري، ربما الكثير منكم لم يسمع بهذا المعنى كل كتب اللغة والبلاغة حين تشرح كلمة العباس كيف تشرحها؟ أنقل النص من كتاب لسان العرب لابن منظور، العباسُ هو الأَسَدُ الذي تفرُ منه الأُسُود هذا معنى كلمة العباس في لغة العرب وفي كل قواميس اللغة العباسُ هو الأَسَدُ الذي تفرُ وتهرب منه الأُسُد وبه سمي الرجل عباساً كما يقول اللغويون، يعني ما يسمى به الرجال بهذه التسمية العباس هو أسمٌ للأسد الذي تفرُ منه الأسود، السيد جعفر الحلي في الميمية المعروفة وهي معلقة من معلقات الأدب الحسيني التي أولها:

وجه الصباح عَلَيَّ ليلٌ مظلمُ .....

إلى أن يصل يصور هذه الصورة عن أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه

ما راعهم إلا تقحم ضيغمٍ غيران يُعجم لفظه ويدمدمُ

ما راعهم يعني ما أخافهم ما أصابهم من الخوف، من الوجل، من الرهبة، التقحم هو الدخول بقوة، التقحم هو الدخول بوثبة بعنفوان

ما راعهم إلا تقحم ضيغمٍ غيران يُعجم لفظه ويدمدمُ

والضيغم هو العباس، الضيغم هو أسمٌ من أسامي الأسود، الأسود في لغة العرب لها أسماء كثيرة، من جملة أسماء الأسد هو الضيغم، قد ملأت الغيرة جوانبه

ما راعهم إلا تقحم ضيغمٍ غيران يُعجم لفظه ويدمدمُ

يُعجمُ لفظهُ ليس هو الذي لفظه أعجمياً وإنما القوم من شدة رهبتهم، من شدة خوفهم يرونه وكأنه يُعجمُ باللفظ أما يدمدم، يدمدم في كتب اللغة وكل البلغاء يدمدم يعني يُطبق عليهم ولذلك في سورة الشمس ﴿ فدمدم عليهم ربك بذنبهم فسواها ﴾ دمدم يعني أطبق عليهم العذاب من كل جانب ...

ما راعهم إلا تقحُّم ضيغمٍ غيران يُعجم لفظه ويدمدمُ

أطبق عليهم بالعذاب ولذلك في نفس القصيدة

وقع العذابُ على جيوش أميةٍ من باسلٍ هو في الوقائع مُعلِمُ

يرفع العلم صاحب الراية صاحب لواء الحسين

وقع العذابُ على جيوش أميةٍ من باسلٍ هو في الوقائع مُعلِمُ

نُقِلت قراءتان عن السيد جعفر الحلي:

ولهُ إلى الإقدام سرعة هاربٍ فكأنما هو بالتقدم يسلمُ

ولهُ إلى الإقدام النزعة، النزعة هي الرغبة

ولهُ إلى الإقدام نزعة هاربٍ فكأنما هو بالتقدم يسلمُ

ما كَرَّ ذو بأسٍ له متقدماً إلا وفرَّ و رأسهُ المتقدمُ

كلهم يعرفون الباري سَلَّطه
ويه رمشة عين عنهم ما بطه
حوم وتلوح على اسرب القطه
فرت بجنحانها ذيج الرفوف

أبيات جميلة للحاج زاير ربما بعض معانيها غير واضحة، حسجة قديمة توفي قبل مائة سنة أو أكثر الحاج زاير من خَدَمَة الحسين ...

أرواح يخطف يشبه اللداحي الباب
وحرب أبو فاضل مثل يوم العذاب
من وصلهم هدد عبار الرقاب
ولو أسكندر ما قدر للدم يروف

الجيل الأوربي ربما لا يعرف هذه المعاني، الشاعر هنا يصف صورة جميلة جداً، هؤلاء المزارعون حينما يريدون سقي أراضيهم يأخذون من الشط من النهر الكبير يفتحون تُرعة قناة ثم يفتحون سواقي صغيرة من الترعة

توصل الماء إلى حقولهم فلئلا يندفع الماء غزيراً لأن غزارة المياه تُميت المزارع، لئلا يندفع الماء غزيراً وفيراً يضعون سدود طينية على فوهات هذه السواقي هي هذه التي يقول عنها عبار الرقاب يُشَبّه الرقاب الأوردة والشرايين والأوداج يشبهها بهذه السواقي والتي وضعت عليها هذه السدود ...

من وصلهم هدد عبار الرقاب
ولو أسكندر ما قدر للدم يروف

يعني أزال هذه السدود الصغيرة التي وضعت على فوهات وعلى رؤوس هذه السواقي

أرواح يخطف يشبه اللداحي الباب
وحرب أبو فاضل مثل يوم العذاب
من وصلهم هدد عبار الرقاب
ولو أسكندر ما قدر للدم يروف
من يروف الدم وابو فاضل فزع

عرف المواعظ لا تفيد بمعشرٍ صمَّوا عن النبأ العظيم كما عُموا
فانصاع يخطب بالجماجم والكلا والسيف ينثر والمثقف ينظِمُ

العباس صلوات الله وسلامه عليه كان سبب البهجة والأمن في خيام الحسين، العائلة الحسينية ما زالت تعرف أن العباس على قيد الحياة هي مطمئنة، كان سبب البهجة والأُنس والأمان للعائلة الحسينية أبو الفضل صلوات الله وسلامه عليه، وما أقول أنا وما يقول غيري، الحسين حين يخاطب العباس: أركب بنفسي أنت، هذه العبارة هل يستطيع أحد أن يكتب عنها؟ هل يستطيع أحد أن يمسك بقلم ويكتب معنى هذه العبارة، الحسين هو مُحمَّد ومُحَمَّدٌ هو الحسين، حين يقول له: أركب بنفسي أنت، يعني أركب بنفس مُحَمَّدٍ، أنت معنى هذه العبارة، أركب بنفسي أنت يا أبا الفضل، يعني أركب بنفس مُحَمَّد أنت يا أبا الفضل، فهل يجرؤ أحدٌ ممن يعرف هذه المعاني أن يقول بأنهُ يستطيع أن يشرح مثل هذه العبارات؟ إن كان باللسان أو بالقلم هل يستطيع أحد أن يبين هذه المعاني؟

منزلة أبي الفضل ليس لأنهُ قُتل في كربلاء حتى لو لم تكن كربلاء منزلة أبي الفضل هيَ هي، ما جرى في كربلاء كان برنامج كان مشروع وهذا المشروع مادتهُ رجال مثل أبي الفضل، هذا المشروع كانت له هذه الأهمية لأن رأس مال هذا المشروع دماء كدماء أبي الفضل العباس، ليس منزلة أبي الفضل جاءت لأنه قُتل في كربلاء هذا اشتباه، اشتباه كبير، أبو الفضل صلوات الله وسلامه عليه ومن كانوا من أهل البيت من أنصار سيد الشهداء كانوا المادة الأولية لهذا المشروع، لهذا المشروع الإلهي العملاق، ولذلك منزلة أبي الفضل

لا تُحصر ولا تُحدد بهذه الوقائع التي جرت في كربلاء، وإن كانت في غاية العظمة، وإن كانت في غاية الجلال، لكن هذه الكلمة الحسين قالها لأبي الفضل قبل أن تقع الواقعة قال له: أركب بنفسي أنت يا أبا الفضل هذه نفسُ مُحَمَّد ...

ألم تَكُ تدري بأن روح مُحَمَّدٍ كقرآنهِ في سبطهِ متجسدُ

مُحَمَّدٌ متجسدٌ بكل حقيقتهِ في حُسين، وحُسينٌ هو الذي يقول لقمر الهاشميين: أركب بنفسي أنت، لكن هذه الكلمة متى قالها الحسين؟ هذه قالها في يوم التاسوعاء، في يوم عاشوراء لَمَّا أراد أبو الفضل أن يتوجه إلى المعركة قال: كيف تخرج أخي أبا الفضل وأنت كبش كتيبتي وكنانتي وأنت حامل لوائي، تلاحظون الفارق بين الصورتين، الصورة في يوم تاسوعاء لأن الإمام كان عالماً بأن الحرب لن تقع في هذا اليوم، الإمام هو الذي خطط البرنامج سيتضح هذا المعنى في يوم غد إن شاء الله تعالى حين الحديث عن الهدف الأبعد لعاشوراء، الإمام هو الذي كان يرسم الواقعة، الإمام هو الذي كان يضع الأمور كما يريد وكما يشاء صلوات الله وسلامه عليه، سيتضح هذا المعنى من خلال التدبر في النصوص ومن خلال التدبر في القرائن والأحوال والهيئات التي كان عليها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، أبو الفضل لَمَّا قال له سيد الشهداء أخي أنت حامل لوائي وأنتَ عماد المعسكر والبيت، إلى أين خارج قال: أطلب لهؤلاء الصبية شيئاً من ماء.

أطفال الحسين منذ عدة أيام ما ذاقوا الماء، يوم تاسوعاء كان الأطفال يدورون بين الخيام يبحثون عن قطرات ماء وبرير بن خضير كان قد مرَّ قريباً منهم فرأى أطفال الحسين يلتاعون من شدة العطش، كانت الأيام حارة وفي الصحراء في الهجير ألتفت إلى أصحابهِ قال: أصحابي أطفال الحسين يعطشون يموتون من العطش وفي أيدينا قوائم سيوفنا، انتدب مجموعة من أصحاب الحسين عليه السلام والقصة معروفة تعرفونها وذهبوا إلى المشرعة وجاءوا بقربة الماء وكتب التأريخ وكتب المقاتل تذكر فأحاطوا بهم من كل مكان، برير قال الرأي أن يحمل أحدنا القربة والبقية يدافعون حتى تصل القربة إلى الخيام وفعلاً أحد أصحاب الإمام أخذ القربة واتجه، رموه بالسهام كان يحمي القربة ببدنهِ في كتب المقاتل يقولون أحد السهام خَيَّطَ خيط القربة إلى رقبتهِ وأخرج السهم وهو يحمد الله ويشكره على أن القربة سالمة، ووصلت القربة إلى معسكر الحسين ووصل برير فوضع القربة في وسط الخيام ونادى: يا أطفال الحسين هلموا فهذا الماء.

بنيات صغار صبايا وصبية صغار أقبلوا يتدافعون من شدة العطش ووقعوا على القربة فُحُل خيطها وأريق الماء وما ذاق الأطفال قطرةً من الماء وهذا هو حال أطفال الحسين من عطش إلى عطش ولَمَّا طال بهم الوقت وأشتد بهم العطش يوم عاشوراء وهم يجولون بين الخيام وعيونهم إلى أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه، وخرج أبو الفضل والأطفال آمالهم مشدودة إلى قربة العباس إلى قربة سقاء آل مُحَمَّد عيونهم

مشدودة آمالهم مشدودة أطفال كل أمنيتهم أن ينالوا قدحاً من ماء فقد ألهب العطش أفئدتهم، أكبادهم، أفواههم، يلوكون بألسنتهم لأن أفواههم قد يبست من شدة العطش، وخرج العباس صلوات الله وسلامه عليه والقصة معروفة أنتم تعرفونها ووصل إلى المشرعة وأزاح أربعة ألاف يقودهم عمر بن الحجاج الزبيدي عن المشرعة، فروا من بين يديه كما أشرت قبل قليل في وصف السيد جعفر الحلي في ميميتهِ:

ما راعهم إلا تقحم ضيغمٍ غيران يُعجم لفظه ويدمدمُ

ووصل إلى المشرعة وتعرفون قصتهُ كيف أنه ما شرب الماء، ألتفت إلى جهة الخيام، ألتفت إلى الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وملأ القربة وزمَّ القربة وعاد باتجاه الخيام، وجاءتهُ السهام كالمطر، والعباس صلوات الله وسلامه عليه كان يحمي القربة بكل بدنهِ يريد أن يُوصل القربة بقدر ما يتمكن، لكن أكثر المواقف حيرةً على أبي الفضل العباس متى؟ بعد أن قُطع يمينه وقُطع يسارهُ ووقع السهم في عينهِ الكريمة ووقع عامود الحديد على رأسهِ وكل ذلك وهو هيّنٌ عند أبي الفضل، الحيرة متى وقع فيها العباس؟ حينما وقعت السهام في القربة وأريق ماءها بقي متحيراً، فجاءته السهام كالمطر في كل جانب من جوانب بدنه، أحد الخطباء المعروفين في النجف يقول رأيت أبا الفضل في عالم الرؤيا يقول لي: إنك لا تذكر مصيبتي، قلت: يا ابن أمير المؤمنين لطالما ذكرت مصيبتك على المنبر، قال: لا إنك لا تحدّث الناس أن الفارس إذا أراد أن يسقط عن جواده فبأي شيءٍ يتلقى الأرض؟ ألا يتلقى الأرض بيديه، حدثهم كيف تلقيت الأرض فإني لا أملك يميناً ولا أملك شمالاً ...

يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين أكشف الكرب عن وجوهنا بحقّ أخيك الحسين

اللَّهُمَّ يا ربّ العباس بحقّ العباس عجّل في ظهور إمام زماننا

اللَّهُمَّ يا ربّ الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام

اللهم أحينا محيا الحسين وآل الحسين وأمتنا ممات الحسين وآل الحسين، اللهم لا تفرق بيننا وبين حسينٍ وآل حسينٍ طرفة عين أبداً في الدنيا وعند الموت وفي قبورنا وفي مواقف يوم القيامة، اللهم لا تحرمنا من خدمة الحسين بحق الحسين وآل الحسين أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين.

المجلس الرابع

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

الهدف البعيد: المشروع المهدوي

ليلة الثامن من المحرم ١٤٣٢ هـ

نسيمُ جراحاتك يا أبا عبد الله بدأ يحيطُ بنا وها نحن نقترب شيئاً فشيئاً من يوم عاشوراء، في أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أرادَ زيارةَ الحُسين من بعيد فليقل ثلاثاً:
وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، يأتيك الجواب سريعاً برد السلام من سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، لحُسينٍ ضَمّخوا المجلس طيباً بالصلاةِ على مُحَمَّدٍ وآل مُحمّدٍ ...

يا زَهــرّاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ على مَرابض قُدسكَ يا حُسين، سَلامٌ على أفناء طُهرك، سَلامٌ على كُلّ غورٍ ونجدٍ يقودُني إليك، فيُشرقُ مِن بين حَنايا القُلوب نورُ بهائكَ وحُسنك، سَلامٌ على دَمكَ المُراق، سَلامٌ على شَيبكَ الخضيب، سَلامٌ على خدّكَ التريب، سَلامٌ عليكَ يا حبيب، يا أحبَّ مِن كُلّ حَبيب يا حُسين ..
ابن حماد رضوان الله تعالى عليه:

أألـذُّ الحيـاة بعـد قتيـل الطـفِ ظُلـمـاً إذاً لـقـلّ حـيـائي
كيف لا تسبلُ الدموع جفوني بعد تضريج شيبهُ بالدماءِ

السّلامُ على الشفاه الذابلات، السّلامُ على العيون الغائرات ورحمة الله وبركاته.
لا زال الحديثُ متواصلاً في هذه المجالس التي وضعت لها عنواناً في أول ليلة: الحسين الذي هو الحسين، ووصل بنا الحديث في الإجابة على السؤال: ما هي عاشوراء؟
إلى الهدف الثالث، إلى الهدف البعيد، قلت في الليالي الماضية عاشوراءُ ذلك المشروع الإلهي العملاق هدفهُ القريب كشف الزيف، بيان الحقائق، هدفهُ الوسيط الحفاظ على داوم المنهج، منهج الكتاب والعترة، هدفهُ

البعيد تأسيس القواعد والأصول والأسس الرصينة للمشروع الإلهي المهدوي، ما مرّ من كلامٍ كان في الهدفين القريب والوسيط، وقطعاً فإن هذه الأهداف متداخلة، الهدف القريبُ تمتد فروعهُ إلى الهدف الوسيط، والهدف الوسيط تمتد وشائجهُ إلى الهدف البعيد، كشف الزيف وبيان الحقائق هو بابٌ للحفاظ على منهج الكتاب والعترة، أهم صفةٍ عند أهل البيت، أهم صفة في منهج عليٍّ وآل عليّ صفة الوضوح، هذه أهم صفة ومن لم يتلمس الوضوح في منهج عليٍّ ولم يُشخّص الوضوح في منهج عليٍّ فإنه لا تلمّسَ شيئاً ولا شخّص شيئاً، الوضوح أهم صفةٍ في منهج عليٍّ وآل عليّ، لأن الأمور واضحة لديهم في كل أفاقها، ما كانَ، ما يكون، ما هو كائن، ظواهر الأمور، بواطنها، عالم الشهادة، عالم الغيب، ولاية التشريع، ولاية التكوين، منازلهم في كلّ طبقةٍ من طبقات هذا الوجود من ترابها إلى عرش ربّ أربابها، أهم صفةٍ في منهج عليٍّ وآل عليٍّ الوضوح، والسببُ هو هذه الأمور التي أشرتُ إليها بنحو مقتضب، كل هذه الأمور والعناوين التي ذكرتها قبل قليل كلها تفتح الأبواب على الوضوح.

الهدف الأول كشف الحقائق، بيانُ الزيف يودي إلى الطريق الذي يأخذنا إلى الوسط، لا إلى اليمين ولا إلى اليسار، إلى الصراط المستقيم، وعليٌّ هو الصراط المستقيم، وهذا الصراط المستقيم يأخذنا إلى الهدف الأبعد، يوصلنا إلى الغاية المطلوبة، إلى النقطة الأخيرة، إلى المشروع المهدوي المبارك، فالأهداف متداخلةٌ فيما بينها، ومرّ الكلامُ في الحديث عن الهدفين القريب والوسيط، في هذه الليلة أتحدّثُ عن الهدف الأبعد لمشروع عاشوراء كي تتضح الصورة أبدأ بمقدمة حتى يتضح المقصود:

سيد الشهداء في رسالتهِ التي كتبها إلى ابن والدهِ مُحمّد بن الحنفية، وهي عبارة عن وصية رسمية يُريد الإمام أن تصل أصداءها إلى كُلّ أطراف الأُمّة، وكلماتهُ في هذه الوصية معروفةٌ وربما الكثيرُ منكم يحفظها، وكلكم قد سمعتم بها، ماذا جاء في وصيتهِ؟ - **وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّةِ جدّي أُريدُ أن آمُرَ بالمعروف وأنهى عن المُنكر وأسيرَ بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب** - وهذا المقطع الأهم من الرسالة التي كانت بمثابة وصية، والإمام يُريدُ أن تصل أصداءها إلى كل أحد، أقفُ في هذه الليلة عند جانبٍ من هذه الكلمات وبقية الحديث تأتينا في الليلة القادمة إن شاء الله تعالى، هناك ثلاث فقرات:

الفقرة الأولى: إنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّةِ جَدّي - الإصلاح - هذه الفقرة الأولى.

الفقرة الثانية: أريُد أن آمُرَ بالمعروف وأنهى عن المُنكر.

الفقرة الثالثة: وأسيرَ بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب.

لنقف عند الفقرة الأولى: خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّةِ جدّي، السؤال بعد عاشوراء: هل تحقق شيءٌ من الإصلاح في هذه الأُمّة؟ الجواب: أبداً، لم يتحقق أي شيءٍ من الإصلاح، وإذا أراد أحدٌ أن يقول فليدلنا، أين تحقق الإصلاحُ بعد واقعة عاشوراء في هذه الأُمّة، إذا كان هناك من إصلاحٍ فأينَ يظهر؟ في المرتبة

الأولى يظهر الإصلاحُ في الأمم في وعيها، فلننظر إلى وعي الأمّةِ بعد واقعة عاشوراء، أنطمس وعيها، قد يستغرب البعض من كلامي، فليصبر عَليَّ لنصل إلى النتيجة، لربما كلامٌ غريب لأن الذي يقال على المنابر هو غير هذا الكلام، السبب أن عاشوراء تُحلل وكأنها حَدثٌ سياسي، لذلك يقال غير هذا الكلام، إذا أردنا أن نتحدث عن الإصلاح في الأمم أول مظهرٍ من مظاهر الإصلاح أن يظهر في وعي الأُمّة، فلننظر إلى وعي الأُمّة هناك مقياس لوعي الأُمّة، لنرجع إلى كلمات أهل البيت، كلمات أهل البيت ماذا تقول؟ لنرجع إلى سجادهم، باقرهم، صادقهم، إلى كل الأطهار، ماذا يقولون؟ رواياتهم تُجمع على حقيقةٍ واحدة: أن أكثرنا أنصاراً سيد الشهداء، كل كلماتهم تُجمع على هذه الحقيقة، إذاً لو كان في الأُمّة وعي لكان على الأقل أن يكون أنصارهم بعدد أنصار سيد الشهداء، لماذا كل كلماتهم تُجمعُ على هذه الحقيقة؟ أن أكثرنا أنصاراً هو سيد الشهداء، قضيةٌ لا يُلتفت إليها، لذلك مثلاً تجد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يقول:

واللهِ لو وجدت أربعة أتقياء لتكلّمت – يعني هو لا يجد أربعة – **واللهِ لو وجدتُ أربعة أتقياء** – أتقياء ليست من التقوى وإنما من التقية، ممن يملكون عقلاً، التقية في فهم أهل البيت لا بهذا الفهم السطحي لإخفاء كلام أو لصياغة أمر ما بعبارة من عبارات التورية، هذا شيءٌ نزرٌ يسير على حاشية التقية، التقية مفهوم واسع، التقية تعني الحكمة، ربما لو سنح مجال نتحدث عن التقية في فكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إمامنا الصادق كذلك، سُدير الصيرفي لَمَّا يسأل الإمام الصادق لِما لا ينهض بهذا الأمر – قال: ما عندي من الأنصار، ولو كان عندي من الأنصار بعدد هذه الجداء – مجموعة من الخراف، ذهب سدير الصيرفي يحسب هذه الخراف عددها سبعة عشر – يقول له: لو كان عندي بعدد هذه الجداء لنهضتُ بالأمر – والروايات من هذا النوع كثيرةٌ جداً جداً في كتب الحديث عن أهل بيت العصمة، وأنا لا أريد أن أتشعب كثيراً في هذه التفصيلات، لكن خلاصة القول: كلمات أهل البيت تُجمع على هذه الحقيقة: على أن أكثر الأئمة أنصاراً هو سيد الشهداء، يعني الأئمة من بعدِ سيد الشهداء ما كان عندهم من الأنصار بعدد أنصار سيد الشهداء، فضلاً عن أن يكون عدد أنصارهم أكثر وهذا هو مقياس وعي الأُمّة، إذاً أينَ الإصلاح إذا لم يظهر في وعي الأُمّة؟

لنذهب إلى الجانب الاجتماعي، فلنقُل هناك جانبٌ آخر لندرس الجانب الاجتماعي، لندرس حياة المجتمع، المطلعون على التأريخ يعرفون أكثر فترة انتشر فيها الفساد، وفي المدن المقدسة، وفي مكة والمدينة بعد عاشوراء، وهذا معروف من أراد أن يُراجع كتب التأريخ، ومن أراد أن يراجع تأريخ الغناء والمغنين أين كانوا يقطنون؟ العواهر أين كانت تقطن؟ في مكة والمدينة، المؤسسات الإباحية أين كانت تقطن؟ في مكة والمدينة، الأمويون جاءوا بها ووضعوها، جمعوا المغنيات من مشارق الأرض ومن مغاربها وجمعوها في مكة

والمدينة، أصول الغناء الموجود الآن، أطوار الغناء خرجت من مكة والمدينة، مراجعة بسيطة لكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مراجعة بسيطة نصف ساعة قلّب الفهارس لترى أن أكثر المغنيات، أكثر الراقصات، أكثر الماجنات، أين كُنَّ؟ في مكة والمدينة، المجون، الفسوق، الفساد، كان ظاهرة واضحة في الأُمّة وحتى في الروايات التي تحدّثت عن علائم المستقبل أنَّ الفساد ينتشر في الأُمّة بعد السبعين، متى قُتل سيد الشهداء؟ في محرم الحادية والستين، لكن هذا الفهم لا يُتَوجه إليه لأي شيءٍ؟ بسبب الابتعاد عن حديث أهل البيت، وإلا من أراد أن يراجع حديث أهل البيت يجد هذه الحقائق واضحة بيّنة، هم أخبرونا بعد السبعين، ويتكرر هذا الكلام عن سيد الأوصياء أنه بعد السبعين تنتشر المفاسد، وفعلاً هو هذا الذي حدث، التأريخ يشهد بذلك، هذا على المستوى الاجتماعي.

على المستوى السياسي وهو الأهم، إذا كانت واقعة عاشوراء سياسية فقط، وأنَّ الإصلاح إصلاح سياسي فأين هو الإصلاح السياسي؟! متى حدث الإصلاح السياسي بعد واقعة عاشوراء؟ الفساد صار أكثر وأكثر، أنا أقرأ لكم مثال: هذا مروج الذهب، وهو من كتب القوم، هذا الجزء الثالث وهذه النسخة محرَّفة للعلم، النُسخ القديمة الطبعات التي قبل هذه الطبعة، ولا أزال أحفظ نصوصها تختلف كثيراً في مواطن عديدة في هذا الكتاب لكن هي النسخة المتوفرة لدي الآن، هذا هو الجزء الثالث من مروج الذهب، دار الفكر، بيروت لبنان صفحة: 224، أعطني سمعك، الحديث عن خليفة المسلمين وأمير المؤمنين الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان عليه أفضل الصلاة والسلام، وأخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجمحي، والجُمَحي على القراءتين، القاضي عن محمد بن سلام، **قال حدثني رجلٌ من شيوخ أهل الشام، عن أبيه قال: كنت سميراً للوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة القرشي** – هذا مغني جيء به من مكة، قرشي – **فرأيت ابن عائشة القرشي عنده وقد قال له غنني** – غنني يعني غني لي – **وقد قال له: غنني فغناه** – غناه أبياتاً:

إني رأيتُ صبيحة النحر ... حوراً نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها ... عند العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغي الأجر محتسباً ... فرجعت موقوراً من الوزر

غنى له هذه الأبيات – **فقال له الوليد** – أمير المؤمنين – **أحسنت والله يا أميري** – هو يقول للمغني، أميرُ المؤمنين، هؤلاء أمراء المؤمنين ﴿أَطيعُوا اللّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمر﴾ حين نقول هي في آل مُحَمَّد لا يُقبل ذلك لكن هؤلاء هم أولوا الأمر – **فقال له الوليد: أحسنت والله يا أميري، أعِد بحقّ عبد شمس** – يعني جدّ الأمويين – **أعِد بحقّ عبد شمس فأعاد، فقال: أحسنت والله، بحقّ أمية أعِد، فأعاد،**

فجعل يتخطى من أبٍ إلى أب ويأمرهُ بالإعادة حتى بلغ نفسه، فقال: أعِد بحياتي, فأعاد، فقام أمير المؤمنين عليه السلام **إلى ابن عائشة** – هذا من عندي وليس موجوداً في الكتاب – **فقام إلى ابن عائشة فأكبَّ عليه** – يعني بعد هذه الإعادات من الغناء – **فقامَ إلى ابن عائشة فأكبَّ عليه ولم يُبقي عضواً من أعضائه إلا قبّله** – يعني قبَّل جميع بدنهِ – **وأهوى إلى** – عضوهِ الذكري مكتوب همزة، ياء، راء، هاء، أنا أعلم الآن هذا الحديث يُنقل عبر الهوت بيرد والنايلسات وعلى الانترنيت حتى تتضح الحقائق – **وأهوى إلى** – إلى العضو الذكري لهذا ابن عائشة مكتوب هنا: همزة، ياء، راء، هاء – **وأهوى إلى ذكرهِ يُقبّله** – الخليفة أمير المؤمنين عليه السلام يقبل ابن عائشة – **وأهوى إلى ذكرهِ يقبله فجعل ابن عائشة يضم ذكرهُ بين فخديه** – يعني هذا أكثر حياءً، أكثر خجلاً منه – **فجعل ابن عائشة يضم ذكرهُ بين فخديه فقال الوليد واللهِ** – يُقسم عليه – **لا زلت حتى أقبّله** – يعني لابد أن تُخرجهُ لي حتى أقبله، هو يستمر المسعودي يقول –**فأبرأه** – أبرأهُ تعرفون ما معناها؟ في روايات أهل البيت وحتى في أحاديث القوم، من حق المؤمن على المؤمن أن يبر قَسَمَه، هو هذا المقصود، من حق المؤمن على المؤمن أن يبر قَسَمَه، يعني إذا أقسم عليهِ أن يعطيه الشيء الذي أقسم عليه –**فأبرأه** – يعني ابن عائشة المغني برأ وبرَّ بقسم أمير المؤمنين – **فقال الوليد: واللهِ لا زلتُ** – أنا هنا لابد أن أقبّلَ ذكرك، هو قبّله وهذا استحى، وضم ذكرهُ بين فخديه – **والله لا زلت حتى أقبّله فأبرأه** – أبرَّ – **فقبّل رأسه** – يعني فقبّل رأس ذكرهِ، أنا أقول هذا الكلام كما قلت قبل قليل، والآن يُنقل على الأقمار الصناعية كي تتضح الحقائق كي يُعرف من هم أهل البيت ومن هم الذين عادوهم، وهذا نزرٌ يسير، واللهِ هناك أشياء أكثر فضائحية من هذا في كتبهم، هؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر الذين قال عنهم رسول الله: لا زال هذا الدينُ بخير ما زال هناك اثنا عشر إمام – ويفسرونهم بهؤلاء، هؤلاء الأئمة الاثنا عشر من قريش هم هؤلاء هنيئاً لهم – **فقال الوليد: واللهِ لا زلتُ حتى أقبّله، فأبرأه، فقبّل رأسه، وقال: واطرباه، واطرباه، ودعا له بألف دينار، فدفعت له** – وقبل ذلك – **ونزع ثيابهُ، وقال: واطرباه، واطرباه، ونزع ثيابهُ** – الخليفة نزع ثيابه – **فألقاها على ابن عائشة** – تعرين يعني، الخليفة تعرين، أمير المؤمنين – **ونزع ثيابهُ فألقاها** – لأن ابن عائشة كان عريان هذه النسخة أنا قلت محرفة، في النسخ السابقة أنه طلب منه أن يتعرى، النسخ، مقصودي الطبعات غير هذه الطبعة هو طلب من ابن عائشة أن يتعرى ما مذكور في هذه الطبعة، لذلك هو قبّله في ذكره وهذا أخفى ذكرهُ بين فخديه لأنه كان عارياً – **ونزع ثيابهُ** – الخليفة – **فألقاها على ابن عائشة وبقي مجرداً** – أمير المؤمنين – **إلى أن أتوه بثيابٍ غيرها، ودعا له بألف دينار، فدفعت إليه، وحملهُ على بغلةٍ له** – يعني بغلة خاصة للخليفة – **ركبها من عند العرش** – من عند عرش الخلافة الإسلامية الموقرة، يعني ما ربطوا له البغلة خارج القصر،

قال تأتون بها إلى هنا إلى بساطي – **وحملهُ على بغلةٍ له وقال: أركبها على بساطي** – من هنا، أدخلوها إلى داخل القصر، يعني بعد أن قبّل ذكره، وعدة مرات قبل ذكره، وقطعاً هو قال أنه قبل جميع أعضائه وقبل دبره حتماً، لأنه قال – **فأكبَّ عليه ولم يبقي عضواً من أعضائهِ إلا قبّله** – لكن هنا ذكر هذا العضو لخصوصيةٍ فيه، ولأنه ألحَّ عليه، ولأن ابن عائشة رضوان الله تعالى عليه أبرَّ قسم الخليفة، من حقوق الإخوان أن يبر الأخ المؤمن قسم أخيه – **وحملهُ على بغلةٍ له وقال: أركبها على بساطي، وانصرف، وانصرف فقد تركتني على أحر من جمر الغضا** – من شدة الطرب، وهو هذا نفسهُ – **وقرأ ذات يوم:** ﴿ وَاستَفتَحُوا وَخَابَ كل جَبَّارٍ عَنيدٍ * مّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسقَى مِن مَّاءٍ صَديد ﴾ – طبعاً في بعض الكتب هذه القضية أيضاً محرفة، قالوا: بأنه استفتح في الكتاب، تخفيفاً، هو حتى لو استفتح، فهل يحل له أن يضرب الكتاب بالنشاب، لكن الموجود هنا أنه كان قد فتح المصحف في يوم من الأيام – **وقرأ ذات يوم:** ﴿ وَاستَفتَحُوا وَخَابَ كل جَبَّارٍ عَنيد ﴾ **فدعا بالمصحف فنصبهُ غرضاً للنشاب** – غرض يعني جعله هدف – **وأقبل يرميه وهو يقول:**

أتوعد كل جبارٍ عنيدٍ فها أنا ذاك جبارٌ عنيدُ
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ فقل يا ربي خرقني الوليد

وفي نسخةٍ أخرى مزقني الوليد ، ومن أبياتهِ أيضاً من أبيات أمير المؤمنين

تلعَّبَ بالخلافة هاشميٌ بلا وحيٌ أتاه ولا كتاب

يتحدث عن النبي

تلعَّبَ بالخلافة هاشميٌ بلا وحيٌ أتاه ولا كتاب
فقل للهِ يمنعني طعامي وقل للهِ يمنعني شرابي

أقف عند هذين البيتين:

تلعَّبَ بالخلافة هاشميٌ بلا وحيٌ أتاهُ ولا كتابِ
فقل للهِ يمنعني طعامي وقل للهِ يمنعني شرابي

لنرجع إلى يزيد بن معاوية، أبياتهُ معروفة والكثير ربما منكم سمع بها أو يحفظها، الأبيات التي كان يرددها حين دخول السبايا إلى قصره أبيات ابن الزبعرا:

لعبت هاشم بالملكِ فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل
تلعَّبَ بالخلافة هاشميٌ بلا وحيٍ أتاه ولا كتابُ

ما الفارق بين هذا البيت وبين ذلك البيت نفس المعنى، نفس المضمون، وحين كان على رُبى جيرون، جيرون جبل قريب من دمشق يخرج إليه يزيد، هناك دير يخرج إلى ذلك الدير، هناك يلعب ويشرب فكان على ربى جيرون، وأقبلت السبايا والرؤوس، فنعب الغراب في تلك اللحظة، غراب قريب كان من المكان نعب، فقال:

لَما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على رُبى جيرونِ

في كثير من الكتب وأشرقت تلك الشموس، أنا وجدتها في نسخ قديمة وأشرقت تلك الرؤوس، كانت الرؤوس مشرقة رأس الحسين، رأس العباس:

لَما بـدت تلك الحمـول وأشـرقـت تلك الرؤوس على رُبى جيرونِ

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني

محرفة في كتبهم: فلقد قضيت من الغريب ديوني ...

في الأصل هو هذا: فلقد قضيت من النبي ديوني، في بعض الكتب محرفة ...

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني

ما الفارق بين هذه المضامين وهذه المعاني وبين قول الوليد هنا:

تلعَّبَ بالخلافة هاشميٌ بلا وحيٍ أتاه ولا كتابُ

يعني هذا الفرع من ذلك الأصل، يعني هذا الوليد هو وليدٌ شرعي يمتد إلى يزيد، ويزيد وليدٌ شرعي، أتحدث عن الولادة الشرعية السياسية ليس الولادة الشرعية في الأرحام، هؤلاء أنسابهم معروفة في التأريخ وفي كتب القوم، أتحدث عن ولادة شرعية سياسية، الولادة الشرعية في الخلافة، مرادي من الولادة الشرعية يعني أن يزيد بشكل طبيعي ماذا سيأتي من بعدهِ؟ الذين جاءوا من بعدهِ أيضاً بشكلٍ طبيعي توالدوا فكانت هذه النتائج، البيت الثاني:

فقل للهِ يمنعني طعامي وقل للهِ يمنعني شرابي

هذا البيت لو نبحث عنه في الكتب هذا موجود، هذا قاله الخليفة الثاني ولكن بشكل معكوس:

فقل للهِ يمنعني شرابي وقل للهِ يمنعني طعامي

متى؟ والقصة موجودة في كتبهم، وإذا يريدون أن نأتي بالمصادر غداً آتي بالمصادر، مثل القضية السابقة، موجودة المصادر، القصة في كتبهم، وهذه في المدينة، وبعد واقعة بدر، شرب عمر بن الخطاب الخمر حتى ثُمل، وجلس يبكي على قتلى المشركين في بدر، ومن جملة ما حدث في تلك الواقعة، سأتحدث عنها بالتفصيل في وقتٍ آخر وأجلب مصادرها أيضاً، أمسك بعظم بعير وضرب به عبد الرحمن بن عوف على رأسهِ وشج رأسه شجة قوية، وأنشد أبياتاً يُغني بها وهو سكران ماذا يقول؟

أيوعدني ابن كبشة حياةً وكيف حياة أصداءٍ وهامِ

ابن كبشة يعني النبي، هذه التسمية التي كان الأمويون والقرشيون أعداء النبي يسمونه ابن أبي كبشة، أبو كبشة من أجداد النبي من جهة أمه، من بني زهرة، أم النبي من قبيلة بني زهرة، وأبو كبشة من أقرباء أم النبي آمنة صلوات الله عليها، كان يعملُ بشيءٍ من السحر في الجاهلية، فيقولون بأن مُحَمَّداً ساحر وهو على جده، وهو ليس بجدٍّ له وإنما من أقرباء أمه، فيسمونه بابن أبي كبشة، وهذه التسمية بقيت على ألسنة الأمويين إلى آخر خليفة من خلفائهم وكل ذلك موجودٌ في كتب القوم:

أيوعدني ابن كبشة حياةً وكيف حياة أصداءٍ وهامِ

فقـل للهِ يمنعني شـرابي وقـل للهِ يمنعني طعامـي

نفس الكلام، فقل لله يمنعني طعامي، لأن القافية بائية لأن البيت الأول:

تلعَّبَ بالخلافة هاشميٌ بلا وحيٌ أتاهُ ولا كتابِ

فقل للهِ يمنعني طعـامي وقـل للهِ يمنعني شـرابي

الخليفة الثاني ماذا قال؟ قال:

فقل للهِ يمنعني شـرابي وقل للهِ يمنعني طعـامي

ولادة شرعية للسقيفة كلها مترابطة، هذه الرواية لا تنسوها قولة الإمام الصادق: **إذا كُتبَ الكتاب قُتل الحسين** – رواية قصيرة وأنا تعمدت اقتطعت هذا المقطع كي تُحفظ هذه الرواية، وإلا الرواية طويلة، الرواية في الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف، إذا كُتبَ الكتاب يعني الصحيفة التي كتبها الصحابة في حياة النبي والتي نُفذت كبرنامج سياسي في سقيفة بني ساعدة – **إذا كُتبَ الكتاب قُتل الحسين** – الحسين لم يُقتل في السقيفة قُتل من يوم الصحيفة هذه كلمات جعفر بن مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليه، فأين الإصلاح السياسي؟ إذا كانت القضية حينما يقول سيد الشهداء: وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أين هو الإصلاح السياسي؟ أين مظاهر الإصلاح في وعي الأُمَّة؟ تحدّثنا عن وعي الأُمَّة، أين مظاهر الإصلاح في الجانب الاجتماعي؟

تحدّثت ولو كان المجال لبسط القول بإمكاني أن آتي بعشرات وعشرات من الأمثلة على هذا المفهوم، والقضية السياسية هذا مثال من الأمثلة، وثقوا فالكتب ملئى بمثل هذه الصور كتبهم ليس كتبنا، كتبهم ملئى بمثل هذه الصور، وبمثل هذه المشاهد والشواهد والحقائق، إذاً أين هو الإصلاح؟ حين يقول سيد الشهداء: إنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أين هو الإصلاح؟

هناك نصٌ واضح صريح يكشف لنا الحقيقة أكثر من هذه المصاديق وأكثر من كلامي، نحن نتكلم كثيراً

وربما أتعبكم وأبرمكم بالكلام الكثير أنا وغيري من المتكلمين، لكن سطور من كلمات أهل البيت تكشف الحقيقة كاملة واضحة من دون هذا اللف والدوران والتوضيحات الطويلة العريضة، لنذهب إلى زيارة الناحية المقدسة، هذا هو بحارُ الأنوار، الجزء الثامن والتسعون، هذه الزيارة التي رواها شيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه عن الشيخ المفيد، هناك أكثر من نص لزيارة الناحية، هذا النص الذي رواه الشيخ المجلسي عن الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، وقال في مزارِهِ بأنه يستحب أن يزار بها سيد الشهداء في يوم عاشوراء، لنقرأ ماذا قالت زيارة الناحية المقدسة؟ ربما البعض قد لا يتوجه إلى ما المقصود الناحية المقدسة.

الناحية المقدسة مصطلح تعارف عند الشيعة في زمان الغيبة الصغرى يراد منه إمام زماننا الحجة بن الحسن العسكري، لأجل التقية الشديدة ما كانوا يذكرون الإمام بأسمِهِ فيقولون الناحية المقدسة، الجهة المقدسة، هذا آتٍ من الناحية المقدسة، من الجهة المقدسة، من هي الجهة المقدسة؟ الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فحين يُقال زيارة الناحية المقدسة يعني هذه الزيارة آتية من هذه الجهة، ماذا تقول زيارة الناحية:

فَالويلُ للعُصاة الفُسّاق، لقد قَتلوا بَقتلكَ الإسلام، وعَطَّلوا الصّلاة والصّيام – فأيُّ إصلاحٍ هذا؟! انتبهوا لعبارات الزيارات – **فَالويلُ للعُصاة الفُسّاق، لقد قَتلوا بَقتلكَ الإسلام، وعَطَّلوا الصّلاة والصّيام، ونقَضوا السُننَ والأحكام، وهدّموا قواعدَ الإيمان، وحَرَّفوا آيات القرآن، وهَملَجوا في البغي والعدوان** – هملجوا يعني: أسرعوا، الهملجة هي الحركة السريعة للفرس، في بعض النسخ – وهجموا – ربما تقرءونها في ضياء الصالحين، في المنتخب الحسني، مكتوبة وهجموا، مكتوبة وهجموا في بعض النُسخ، لكن الآن النُسخة التي بين يدي وهملجوا، وهملجوا من الهملجة وهي الحركة السريعة للفرس – **وحَرَّفوا آيات القرآن، وهَملَجوا في البغي والعدوان، لَقد أصبحَ رسول الله صلّى الله عليه وآله مَوتورا، وعادَ كتابُ الله عزَّ وجل مَهجوراً، وغُودرَ الحقُّ إذ قُهرت مَقهوراً، وفُقدَ بفقدكَ التكبيرُ والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل** – أيُّ إصلاحٍ إذاً، إذا كانت هذه الأشياء كلها فُقدت فأين الإصلاح؟ – **وفُقدَ بفقدكَ التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظَهرَ بعَدك التغييرُ والتبديل، والإلحادُ والتعَطيل، والأهواءُ والأضاليل، والفتَنُ والأباطيل، فقامَ ناعيكَ عندَ قبر جدّكَ الرسول، فنعاكَ إليه بالدمع الهطول قائلاً: يا رسولَ الله قُتل سبطُكَ وفَتاك، واستُبيحَ أهلُك وحماك، وسُبيت بَعدَك ذراريك، ووقعَ المحذور بعترتكَ وذَويك، فانزعجَ الرسول، وبكى قلبهُ المهول، وعزّاهُ بكَ الملائكة والأنبياء، وفُجعت بكَ أُمُّكَ الزهراء، واختَلفت جنود الملائكة المقربين، تعزي أباك أمير المؤمنين، وأُقيمَت لكَ المآتم في أعلى عليين، ولَطمت عليكَ الحور العين، وبَكت السّماء وسُكّانها، والجنانُ وخُزانها، والهضاب وأقطارها، والبحارُ وحيتانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعرُ الحرام،**

والحلُّ والإحرام – إذاً أينَ الإصلاح؟ العبارات واضحة – **قتلوا بقتلك الإسلام، عَطّلوا الصلاة والصيام، نقضوا السنن والأحكام، هدموا قواعد الإيمان، حرفوا آيات القرآن، هملجوا في البغي والعدوان** – حرفوا آيات القرآن في مداليلها، في مضامينها، في معانيها – **لقد أصبح رسول الله موتوراً، وعاد كتاب الله مهجوراً، وغودر الحق إذ قُهرت مقهوراً، وفقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك** – ماذا ظهر؟ – **التغيير والتبديل** – هذا إصلاح؟ – التغيير والتبديل، والإلحاد والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل – هذه ظهرت بعدك يا حسين، فهل هذا إصلاح؟ فحين يقول صلوات الله وسلامه عليه: وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي، فهو يرمي إلى معنىً آخر نأتي على بيانه، وإن لم أتمكن من بيانهِ في هذه الليلة تتمة الحديث إن شاء الله في الليلة القادمة، هذه الفقرة الأولى من فقرات وصية سيد الشهداء، من فقرات رسالة سيد الشهداء التي أراد للأُمَّة أن تسمعها.

الفقرة الثانية: وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسألةٌ فقهية، مسألةٌ إذا أردنا أن نعرف أبعادها لابد أن نرجع إلى الشريعة، إلى أحكام الشريعة، ما المراد من المعروف؟ ما المراد من المنكر؟ ما هي شروط الأمر بالمعروف؟ ما هي شروط النهي عن المنكر؟ وهناكَ بابٌ واسعٌ في الفقه وفي الرسائل العملية يتحدّثُ عن تفاصيل هذه العناوين، من الشروط الأساسية في قضية الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر شرط التأثير، أن يكون هناك تأثير، أن تكون هناك فائدة، منفعة مترتبة، وأن لا يقع ضرر، وفي حال وقوع الضرر أن يكون الضرر الحاصل أقل ويؤدي إلى منفعة أكبر، يعني حين نقوم بموازنة ومقايسة بين النتائج والأضرار لابد أن تكون النتائج أكثر والمنافع أكثر من الأضرار، هذه شروط واضحة معروفة في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن يكون هناك تأثير، وأن لا يكون هناك ضرر، لكن في بعض الحالات إذا كانت القضية مهمة فأن تكون الأضرار على الأقل إن لم تكن أقل من النتائج أن تكون مساوية للنتائج، إذا أردنا أن ننظر إلى الخسائر والأضرار التي قُدِّمت في كربلاء، وقُدّمت في عاشوراء، هل يمكن أن تقايس بأي نتيجة من النتائج؟

أي نتيجة من النتائج التي حصلت حتى نستطيع أن نقوم بعملية موازنة بين الأضرار التي قُدِّمت، بين التضحيات التي قدمت، وبين النتائج، أي نتيجة يفترضها أي شخص، في المجتمع، في الأُمَّة، في سياسة الدولة، في أي بُعدٍ من الأبعاد لا يمكن أن تقايس مع الأضرار التي قُدِّمت، مع حجم الآلام مع حجم المأساة، إذاً هل هو أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر كما هو مكتوب في رسائلنا العملية؟ أو هناك قضيةٌ أخرى؟! حينما نسمع أو نقرأ أو نتكلم ونقول بأن الإمام يقول: وأريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر،

هل هو هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الموجود في الرسائل العملية، الموجود في كتب الفقه، الموجود في كتب الحديث، هذا له شروط شروطهُ أصلاً لا تنطبق على قضية عاشوراء، وإذا يتحدث المتحدثون فيتحدثون بشكل هلامي عن القضية، من دون أن تُحلل ويُدقق في جزئياتها وأبعادها، كما هو المتعارف، هناك أحاديث صارت مثل البروتوكولات في المجالس، لابد، يعني أن هذا الشريط يُعاد، هناك موضوعات معينة، عناوين معينة، مواصفات معينة، وكأنه هناك دستور، فهرست لكلمات معينة، لعناوين معينة، يتحدث فيها المتحدثون، لكن إذا أردنا أن ندقق النظر، ونحلل هذه الجزئيات، ليس هناك من أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر بهذا المعنى الفقهي، بهذا المعنى الشرعي المذكور في الرسائل العملية، القضية أكبر من ذلك، في أول حديثي قلت بأن الرسالة تشتمل على ثلاث فقرات، الفقرة الثالثة أتركها ليوم غد لئلا يطول بنا الحديث، الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر المتبادر إلى الأذهان بسبب ثقافةٍ ما منتشرة في وسطنا يتبادر من معنى المعروف ومن معنى المنكر أن المعروف هو أعمال صالحة، واجبات شرعية، والمنكر أعمال فاسدة، محرمات، هذا صحيح ولكن هذا يقع في حاشية المعروف والمنكر.

المعروف هذا العنوان في روايات أهل البيت المعروف هو: الإمام المعصوم، وروايات صريحة عن الأئمة، روايات صريحة وواضحة المعروف هو الإمام المعصوم، وبعنوانٍ آخر: ولاية الإمام المعصوم، الأمر بالمعروف هو الأمر بولاية الإمام المعصوم، النهي عن المنكر يكون واضحاً حينئذٍ، إنما تستبان الأشياء بأضدادها، فحينما يكون المعروف ولاية عليٍّ وآل عليّ، والروايات صريحة عن الأئمة كُلُّ خيرٍ ذُكر في القرآن فنحن أصله، وكل شرٍ ذُكر في القرآن فعدونا أصله، لذلك كُلّ المصطلحات التي توحي بمعنى الخيرية في الكتاب الكريم، بمعنى المعروف هي عناوين لأهل البيت، والعناوين الفاسدة واضح، عناوين لأعدائهم، والروايات واضحة وصريحة عن الأئمة الأطهار في هذا المعنى وإلا ما قيمة الصلاة أو الصيام من دون ولاية عليٍّ؟ إذاً المعروف الحقيقي هو ولاية عليٍّ، الصلاة من المعروف، لكن تقع على الحاشية الصلاة من دون ولاية عليٍّ لا قيمة لها، سيان عند الله صلى أم زنا، يعني هذا الركوع والسجود يساوي عملية الزنا، سيان عند الله صلى أم زنا، ما الفارق؟ هذه كلمات باقر العترة، كلمات صادق العترة، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا يوجد فارقٌ بين الصلاة وبين الزنا في كلمات باقر العلوم، في كلمات الصادق المصدق، إذا كان الأمر مجرداً عن ولاية عليٍّ وآل عليّ، المعروف الحقيقي هو ولاية عليٍّ، الأمر بالمعروف هنا بولاية عليٍّ، بقية الأمور تقع في الجانب، وهذا هو الذي يقودنا للهدف الأبعد إلى المشروع المهدوي، حين قلت بأن الهدف الأبعد لمشروع عاشوراء هو الولاية المهدوية، مشروع الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، إذا فهمنا بأن المعروف هو ولاية عليٍّ، المنكر صار واضحاً.

أنا ذكرت في الهدف الأول: كشف الحقيقة وبيان الزيف، وأنَّ عاشوراء في هدفها القريب رسمت الخط المائز

بين مجموعتين، المجموعة الحسينية، ومجموعات أخرى سمي ما شئت، ليس مهماً أن نختار لها أسماً أو أن لا نختار لها أسماً، هناك مجموعة حسينية اتضحت معالمها بعد عاشوراء، هذه المجموعة الحسينية هي التي يريد الإمام أن يحقق الإصلاح فيها، وإلا أين الإصلاح في الأُمَّة؟ تحدَّثتُ عن هذا الموضوع ويمكن أن أتحدث عنه في مقاماتٍ أخرى، ونفس الشيء الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في هذه المجموعة الحسينية لأن الإمام صلوات الله وسلامه عليه هنا حين وضع هذا الخط المائز في الهدف القريب لمشروع عاشوراء وجاءَ متواشجاً متناسقاً مع الهدف الوسيط وهو الحفاظ على دوام منهج الكتاب والعترة، وكل ذلك يؤدي بنا إلى الهدف البعيد، إلى الهدف الأبعد، إلى المشروع المهدوي، إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الإمام هنا أوجد البيئة المعنوية، وهذه البيئة المعنوية التي أوجدها سيد الشهداء من يكون قريباً منها تترك تأثيرها عليه شاء أم أبى، ولذلك الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توصياتهم، أوامرهم، إرشاداتهم، نصائحهم، أحكامهم قل ما شئت كلها تدفع بنا إلى الحسين، تدفع بنا إلى ذكر الحسين، تدفع بنا إلى زيارة الحسين، تدفع بنا إلى البكاء على الحسين، تدفع بنا إلى إحياء أمر الحسين، تدفع بنا في جميع الاتجاهات التي تقودنا إلى الحسين، إذا شائع على ألسنة الناس في وقتٍ من الأوقات لَمَّا كان مطار روما من أكبر المطارات والكلمة قديمة حين يقولون كل الطرق تؤدي إلى روما حينما كانت روما هي عاصمة العالم إذا كان الناس يقولون هكذا نحن في ثقافتنا العلوية الأهل بيتيه سمي ما شئت في ثقافة العترة، كُلُّ الطرق تؤدي إلى حسين، وهذه تعاليم أهل البيت، وهذه الحقائق التي بينها لنا أئمتنا، وبينها من قبلهم رسول الله، رسول الله من قبلهم بين هذه الحقائق،كل الطرق في ثقافتنا العلوية تؤدي إلى حسين، من كان عنده خبرة بحديث أهل البيت، ومن كان عنده مراجعة لكلمات أهل البيت يجد أن الموضوع الأول الذي يهتم به الأئمة وهذا ليس كلاماً إنشائياً، أقولهُ عن خبرةٍ وعن سنين طويلة في البحث والمتابعة في حديث أهل البيت، هذا ليس كلاماً إنشائياً أو كلاماً هكذا يُقال على المنابر للحشو، أقوله ويدي مملوءة بهذه الحقيقة، الموضوع الأول عند أهل البيت أسمه حسين، ولذلك أقول كل الطرق عند أهل البيت تؤدي إلى حسين لماذا؟

لأن هدف المشروع الحسيني، هدف مشروع عاشوراء يؤدي إلى إمام زماننا، والأئمة رسَخّوا هذه القضية، الهدف بدأ يتحقق في المراحل الأولى في الهدف القريب حين كُشفَ الزيف، تبينت الحقائق، وصار هناك حقل حتى ولو لم يكن فيه ناس، هناك حقل رُقّم، رقمه حسين وحقول أخرى رقمت بأرقام إلى ما شاء الله، حتى لو لم يكن في ذلك الحقل أحد، هناك حقل رُقّم ورقمه حسين، وشيئاً فشيئاً بعد أن تحقق الهدف القريب، تحقق الهدف الوسيط، ولو لم يتحقق الهدف القريب لَمَا تحقق الهدف الوسيط، ولو لم يتحقق الهدف الوسيط لَمَا كنا هنا، لو لم يكن هناك دوام لمنهج الكتاب والعترة لَمَا كنا هنا، هذا دليل عملي

ملموس، دليل حسي، ليس دليلاً نظرياً، هذا دليل عملي على دوام منهج الكتاب والعترة، دوام هذا المنهج بحسينٍ وبعاشوراء الحسين، وهذه قضايا علمية ليست قضايا إنشائية، هذا ليس تسطير كلام، تسطير الكلام سهل، وتدبيج العبارات سهل، لكن من أراد أن يرجع إلى نصوص أهل البيت، إلى الوثائق الموجودة عندنا التي خلّفها لنا أهل البيت، نصوص الزيارات، نصوص الأدعية، نصوص الأحاديث، كلمات أهل البيت، ومئات مئات من المجلدات تعج بكلامهم، بحار الأنوار مئة وعشرة جلد، هذا هو الجلد الثامن والتسعون من بحار الأنوار، ولا يعتقد أحدٌ إن بحار الأنوار جمع كل حديث أهل البيت أبداً، أبداً، هناك الكثير والكثير من حديث أهل البيت غير موجود في بحار الأنوار، الكتب الأربعة غير موجودة في بحار الأنوار، الكافي، التهذيب، الاستبصار، الفقيه، وهي أكثر من عشرين جلد، إذا أردنا أن نجمع روايات هذه الكتب، أكثر من عشرين جلد، وكل جلد أكبر من هذا، هذه غير موجودة الكتب في بحار الأنوار، وليس فقط الكتب الأربعة، هناك الكثير من المصادر غير موجودة في بحار الأنوار، هناك مستدركات كتب إضافية، صاحب عوالم العلوم ربما أضاف إلى بحار الأنوار أكثر من عشرين جلد من غير الكتب الأربعة، الشيخ عباس القمي نفس الشيء، الشيخ النمازي نفس الشيء، مجموعة من المحدثين، مجموعة من العلماء، المحدث النوري أيضاً، هناك الكثير من كتب الحديث التي جُمع فيها حديث أهل البيت وهو غير موجود في البحار.

تلاحظون كم هي الكمية الهائلة من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، واللهِ كلها تدفعُ إلى الحسين، كلُّ هذا، كلُّ هذا الكم الهائل، كلها تدفع نحو الحسين، ولذلك قبل قليل أنا قلت كل الطرق تؤدي إلى أبي العترة، كل الطرق تأخذنا إلى أبي السجاد، وما كانت هذه الطرق كلها تؤدي إلى أبي السجاد إلا لأسباب سآتي على ذكرها في الليالي القادمة إن شاء الله، لكن من أوضح هذه الأسباب من جملتها هو حَثُّ الأئمة، هناك حَثّ من الأئمة، هناك دفع من الأئمة، الأئمة يحافظون على حياة شيعتهم بشكلٍ غريب، الذي يُراجع روايات أهل البيت، ويتعمق فيها بدقة، في قضية حرص أهل البيت على حياة شيعتهم، وشواهد كثيرة، وأحاديث كثيرة، لكنني ما أريد الخوض في هذه القضية الآن ربما في وقتٍ آخر، لكن هناك قضية واضحة في أحاديث أهل البيت، لن تجد قائداً في أيّ أُمَّة من الأمم، ولا زعيماً، ولا حكيماً، ولا مُفكراً، يحافظ على حياة أتباعهِ كما يحافظ أهل البيت على حياة أتباعهم، ولكن حين تصل القضية إلى الحسين لا يحافظون على حياة أتباعهم فيها، أي قضية حين يسألون الأئمة حتى قضايا بسيطة، قضايا صغيرة، هذه التشريعات مثل قضية جواز التكتف في الصلاة، جواز المسح على الخفين، وأمثال ذلك، هذه التشريعات في بعض الأحيان تكون أضرارها قليلة جداً، مع ذلك الأئمة يأمرون أشياعهم بأن يفعلوا كذا وكذا لتوقي بعض الأضرار البسيطة، لكن حين يأتي من يسأل الإمام ويقول: أخاف على نفسي القتل والموت في زيارة الحسين الإمام يدفعهُ إلى ذلك، لماذا؟

روايات كثيرة عندنا وصحيحة الإسناد، لمن يريد أن يسأل عن الأسانيد فهي صحيحة الإسناد، مصادرها معروفة، كامل الزيارات من أوثق كتب الطائفة، مشحون بمثل هذه الروايات، كامل الزيارات والكتب الأربعة أيضاً، الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار، الروايات موجودة في هذه الكتب وهي أوثق كتب الطائفة، حين يسألون الأئمة: نريد الذهاب إلى زيارة الحسين، ولكن هناك ضرر على حياتنا، الإمام الجواد ينهى أشياعه عن زيارة الإمام الرضا، لأي شيءٍ؟ يخاف عليهم من المَعرة، من أن يُعَيَّروا، من أن يصابوا بشيءٍ من الضرر، مع أنه في بعض رواياتنا أن زيارة الإمام الرضا أفضل من زيارة سيد الشهداء، وهذه قضية وقتية لأن الإمام الرضا ما كان يزوره أحد، هذه قضية تتناسب مع الظرف السياسي، هذا ليس حكماً نهائياً، كان هناك مقطع سياسي، فترة زمنية، ما كان أحد يذهب إلى زيارة الإمام الرضا، فكان هناك حث من الأئمة، وإلا تبقى القضية الحسينية، وتبقى الزيارة الحسينية هي الرقم الأول لا ينافسها شيء، القضية لأنها مرتبطة بالمشروع الإلهي الأكبر، قضية الحسين لأنها تقودنا إلى المشروع الإلهي الأكبر، الأُمَّة انحرفت ولا رجاء فيها، وشاهدتم مثال من قادة الأُمَّة، وإلى يومنا هذا، إلى يومنا هذا حُكّام المسلمين ونحن في الألفية الثالثة إلى الآن فيهم من هو الأُمّي الذي لا يُحسن القراءة، الذي يتهجى إلى يومنا هذا، ومن لم يكن أمياً من جهة القراءة والكتابة فهو أمي الثقافة لا ثقافة له، إما هو أُمّي، أُمّيُ الثقافة، وإما أُمّي القراءة والكتابة إلى هذا اليوم، هذه نتائج هذه الممارسات التي مرت الإشارة إليها، سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أوجد حقلاً خاصاً للمجموعةِ الحسينية هي التي يُتوقع أن تخرج منها البذرة التي تنمو وتنمو، الآن حينما نريد أن نأتي ببذرة من البذور، حينما نأتي ببذرة من البذور لأجل أن تورق، أن تثمر، أليس لابد من توفير بيئة معينة، لابد أن توضع في تربة صالحة، وليس في أيّ تربة، وعلى بُعد معين إذا توضع في مكان عميق جداً سوف لن نصل إلى نتيجة، لابد أن توضع لا قريبة ولا في مكان عميق، أيضاً إذا كانت قريبة ستأكلها الطيور أو الحشرات، وإذا كانت عميقة سوف لن تورق لابد أن توضع في حد يعرفهُ الزُرّاع أهل الخبرة، ولابد أن يصل إليها الماء وبقدر معين، قلة الماء تضرها، وكثرة الماء أيضاً تضرها، لابد أن يتوفر لها الماء المناسب، وحتى كمية السماد سواء كان السماء عضوي أو كيميائي، نفس الشيء، لابد أن تكون كمية السماد أيضاً متناسبة، وحتى بعد أن تورق لابد لها من رعاية.

سيد الشهداء أوجد هذه الحاضنة، الآن الأعضاء البشرية أو بويضة المرأة، حيامن الرجل، ألا تُحفظ في حاضنات، معينة، الأطفال الخُدّج، ألا يحفظون في حافظات معينة تُهيأ لهم ظروف خاصة للحفاظ على حيوية هذه الأشياء وبقاء الحياة فيها، الأُمَّة فسدت، الأُمَّة رجعت القهقرة، لابد من وجود جو، لابد من وجود حاضنة، وهل يملك باللهِ عليكم أحدٌ في العالم حاضنة مثل الحاضنة الحسينية؟ حاضنة تُحارب عبر العصور، حتى الدول الإسلامية في الأزمنة القديمة، في الأزمنة الحالية، الجهات الإسلامية، حينما يحتاجون

إلى القضية الحسينية ينتفعون منها، وحينما يصلون إلى مرامهم يعطون ظهورهم لها، وهذا التأريخ ولكن ذلك لا يضيرها شيئاً، هناك حاضنة، هذه الحاضنة وجودها ليس طبيعياً، أي واحد يفكر في هذه القضية، يتأمل في هذه الحاضنة، هذه الحاضنة ليست طبيعية، هذه الحاضنة أوجدها الحسين، سنتحدث عن خصائصها إن شاء الله في الليالي الآتية، من خلال هذه الحاضنة سيخرج المولود الجديد، البرنامج المهدوي، من هذه الحاضنة الحسينية، وهذا هو الهدف الأبعد لعاشوراء المشروع الإلهي العملاق.

هذا المشروع العملاق ليس سياسياً، لو رجعنا إلى كلمات سيد الشهداء ما كان يذكر يزيد، إما مرة أو مرتين، لا يذكر يزيد، لأن يزيد كان على حاشية الموضوع، ما قيمة يزيد، القضية أكبر من يزيد وبني أمية، الخطاب الحسيني ما كان يشير إلى يزيد إلا إشارات مقتضبة، لأن القضية أبعد وأعمق، لكن هناك مشكلة، هناك ابتعاد عن دراسة نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت، الثقافة الشيعية ثقافة تفتقر إلى دراسة نصوص الزيارات، الزيارات هذه أهم من الروايات، الآن الأحزاب، المؤسسات، الجمعيات الخيرية، الشركات، ألا يوجد عندها ليفلت، توجد أدبيات، لكل حزب أدبيات، كراسات مختصرة، إذا تذهب إلى أي شركة، أي مؤسسة، خصوصاً أنتم تعرفون هذا، هذا شيء معروف في الثقافة في النظام الغربي، لابد من وجود ليفلت، لابد من وجود موجز، حتى الفنادق، مؤسسات النقل، الخطوط الجوية، في كل مكان يوجد ليفلت، هذه الزيارات ليفلت، مختصرات مركزة وقوية جداً، لأن عامة الشيعة لا يستطيعون أن يذهبوا فيبحثوا في بطون الكتب، هذه قضية تخصصية، البحث في بطون الكتب، إذا تسمع أن بحار الأنوار 110 جزء، هو مجرد أن يسمع الإنسان بهذا الاسم أصلاً لا يفكر أن يراه، لأن هذه قضية تخصصية، وهذا شيء طبيعي، ليس كل الناس بإمكانهم أن يبحثوا، أن يدرسوا، تتعطل الحياة، والناس أذواق ومشارب.

الله سبحانه وتعالى خلق الناس هكذا، بعض الناس إبداعهُ بيديه، لا يبدع بالفكر، إبداعهُ بيديه، بعض الناس إبداعهُ بقوتهِ بقوة عضلاتهِ، بعض الناس إبداعهُ بفكرهِ، والناس تختلف وكلٌّ ميسرٌ لِما خُلق له، وهذا قانون في الخلقة، كلٌّ ميسرٌ لِما خلق له، لأنه لكل مخلوق خصائص وكفاءات معينة، لا يمكن للجميع أن يسيروا في طريق واحد، الكفاءات مختلفة، المواهب مختلفة، العقول مختلفة، الذكاء مختلف، الذكاء الجسدي غير الذكاء الفكري، الناس مختلفة، أهل البيت وضعوا علاجاً لذلك، مثل قضية الأدعية، تجد دعاء يمتد إلى ثلاثين صفحة وأكثر، المناجاة الإنجيلية الكبرى دعاء منقول عن الإمام السجاد، المناجاة الإنجيلية الصغرى هذه أصغر، المناجاة الإنجيلية الوسطى أكبر منها، المناجاة الإنجيلية الكبرى، هذه الأدعية مثل دعاء أبي حمزة الثمالي، دعاء الجوشن الكبير، وهناك أدعية أكبر من هذه الأدعية، وهذه الزيارات زيارة تصل إلى سطر واحد – **السَّلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته** – والزيارات الجامعة، هناك زيارات عندنا أطول من الزيارة الجامعة الكبيرة، عندنا مجموعة من الزيارات الجامعة، لكن هذه هي المشهورة المعروفة الزيارة

الجامعة الكبيرة، لأي شيءٍ؟ لأن الناس تختلف أمزجتهم، ليس كل الناس بإمكانهم أن يقرءوا النصوص الطويلة، بعض الأحيان المزاج النفسي، الإقبال والإدبار، بعض الأحيان الوقت، المشاغل، وغير ذلك.

هذه الزيارات نصوص هي أدبيات أهل البيت مثل ما الأحزاب والجمعيات والمؤسسات والشركات عندها أدبيات، مثل هذه البروشورات الموجودة، الآن تدخل في أي مكان ألا تجد البروشورات في كل مكان موجودة، إذا تذهبون الآن إلى محطات الأندركراوند أليس موجودة الخرائط والبروشورات موجودة، للمواقع السياحية، للفنادق، إرشادات عن المدينة، وإلى غير ذلك، هذه الزيارات هي بروشورات يلخص فيها أهل البيت، تلاحظون الآن النص الذي قرأتهُ من زيارة الناحية لخص كل كلامي وأكثر، هذه الليالي من الليلة الخامسة وإلى الآن أنا أتكلم هذه سطور في زيارة الناحية لخصت كُلَّ كلامي وأكثر، وأنتم فهمتموها أكثر من كلامي، وأنا أشرح وأأتي بالكتب والمصادر لكن لَمَّا قرأت على مسامعكم سطوراً من زيارة الناحية فهمتهم الكلام أكثر من كلامي، لأننا مهما جئنا بكلام ومهما جئنا بتوضيح وأمثلة نحن ندور حول الحقيقة، أما كلام المعصوم يصيب كبد الحقيقة، قد يقول قائل إذاً لماذا تتحدث؟ لماذا نتحدث إذاً؟ لنقرأ النصوص فقط.

نحن نتحدث لإيجاد وعاء نقدم فيه حديث أهل البيت، وإلا ليس كلامي ولا كلام غيري هو أوضح من كلام أهل البيت، لكن حينما تريد أنت أن تقدم طعاماً كيف تقدمهُ؟ ألا تحتاج إلى منضدة، إلى سفرة، إلى أواني، إلى ملاعق، إلى، إلى، إلى، حتى تقدم الطعام لكن الأصل هو الطعام أنت حينما تقدم الطعام لأضيافك هم لا يأكلون الأواني ولا الملاعق ولا السفرة المفروشة ولا الشموع أو الأزهار التي توضع للزينة هم يأكلون الطعام، وإذا كان الطعام ليس طيباً ما قيمة الأواني حتى لو كانت من أفضل الأواني الفاخرة، كلامي وكلام أمثالي هو بمثابة سفرة، ملاعق، سكاكين، الطعام الطيب هو كلام أهل البيت عليهم السلام، ولذلك قالوا هُم: **حدثوا الناس بحديثنا ولا تخلطوه بحديثكم فإن قلوب الناس أميل إلى حديثنا** – وهذا هو الواقع كلما ابتعدنا عن حديث أهل البيت كلما شط بنا الطريق، ما ذهبنا إلى المحطة نحن قلنا كل الطرق تؤدي إلى المحطة الرئيسية، المحطة الرئيسية حسين، كلما ابتعدنا عن حديث أهل البيت ذهبنا في طرق أخرى، حديث أهل البيت هو جهاز ال navigator الذي يقودك إلى المحطة، من دون حديث أهل البيت صلوات الله عليهم ومن دون ثقافة أهل البيت لن نصل إلى المحطة، ولذلك هذا الإلحاح الشديد على المجالس لأي شيءٍ؟ لأن هذه المجالس حاضنة لثقافة أهل البيت، لكن بشرط أن تكون هذه المجالس مشتملة على حديث أهل البيت لا أن تكون حشواً، مجرد حشو لا يُعلم رأسه من ذيله، المجالس التي يحبها أهل البيت المجالس المفعمة بحديث أهل البيت، بثقافة أهل البيت، هي هذه المجالس التي يُحيا فيها أمر أهل البيت، هذا الحثّ الأكيد هو جزء من هذه الحاضنة الحسينية والتي سأكمل الحديث فيها إن شاء الله تعالى

في الليلة القادمة.

والليلة ليلة شهيد الطفوف، الليلة ليلة الشهيد الذي كان مثالاً للإمام الزكي المجتبى، إمامنا الحسن كان حاضراً في الطفوف، حضور الإمام الحسن كان في أولادهِ، أولاد الإمام الحسن كلهم الذين حضروا في الطفوف كلهم كانوا من ضحايا عاشوراء، فقط الحسن المثنى قُطعت يمينه وأصيب بجراحات وبعد ذلك نجا من القتل، لأنه قد ضمنه أسماء بن خارجة الفزاري، أمه كانت من قبيلة بني فزارة، وإلا بقية أولاد الإمام الحسن كلهم قُتِلوا في كربلاء، مثلما قَدَّمَ سيد الشهداء عليّاً الأكبر، إمامنا الحسن قدَّم القاسم صلوات الله عليهم، ولذلك إمامنا الحسين جاء به وصَفّهُ إلى جنب عليٍّ، ومثل ما قَدَّمَ سيد الشهداء رضيعه عبد الله، قَدَّمَ إمامنا الحسن طفلاً من أطفاله أيضاً أسمه عبد الله، كما ذُبح رضيع الحسين بين يدي الحسين، عبد الله بن الإمام الحسن ذُبح أيضاً بين يدي سيد الشهداء، الذي ذبح عبد الله الرضيع حرملة بن كاهل الأسدي، الذي ذبح عبد الله بن الإمام الحسن حرملة بن كاهل الأسدي، تلاحظون التشابه، في كل هذه الجزئيات، نفس الخطوات التي خطاها سيد الشهداء، آثار سيد الشهداء كانت بجانبها آثارٌ لإمامنا الزكي المجتبى.

وأول أولاد الإمام المجتبى صلوات الله وسلامه عليه الذي خرج إلى المعركة هو القاسم الشهيد، المؤرخون يذكرون، حميد بن مسلم وغيرهُ ممن حضروا الواقعة يصفون خروج القاسم إلى ساحة المعركة فيقول برز إلينا غلامٌ كأن وجهه شقة قمر، عليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان، يعني وكأنه خرج بثيابهِ التي يلبسها للراحة في البيت، قميصٌ وإزار وفي رجليه نعلان وبيده سيف، واتجه إلى المعركة، هم يذكرون حميد بن مسلم وغيرهُ، أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين المؤرخون يذكرون من غير الشيعة بأنه قتل جمعاً كثيراً على صغر سنه، هكذا جاء في كتب التأريخ، وبينما هو على هذا الحال انقطع شسع نعلهِ، حميد بن مسلم يقول: لا زلت أذكر بأنها اليسرى، النعل اليسرى، الشسع يعني السير، انقطع سيرُ نعلهِ، فانحنى بن الحسن المجتبى يريد أن يشد نعله في وسط هذه الألوف، في وسط جبال من الحديد، في الروايات في كتب التأريخ، في كتب الرجال، حين يتحدثون عن أصحاب الحسين يقولون لقد لاقوا جبال الحديد، وهذا واحدٌ منهم، القاسم، في وسط هذه الجبال من الحديد، ينزل ينحني يريد أن يصلح سير نعلهِ.

كلمة جميلة للسيد عبد الرزاق المقرم في المقتل رضوان الله تعالى وأيضاً ربما تسمعونها يقرأها الشيخ عبد الزهراء الكعبي في قراءة المقتل هذه الكلمة للسيد عبد الرزاق المقرم، حين يصل وهو يتحدث في كتابهِ (مقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه) عن هذه الوقعة حينما نزل القاسم يصلح سير نعله يقول: وأنفَ ابنُ النبي الأعظم أن يحتفي في الميدان وهو لا يزن الحرب إلا بمثله – كلمة جميلة جداً، وأنفَ ابن النبي الأعظم أن يبقى بدون حذاء بدون نعل، ما كان لابس حذاء، نعل، بالسهولة يمكن أن يُنزع من الرجل – وأنفَ ابن النبي الأعظم أن يحتفي في الميدان وهو لا يزن الحرب إلا بمثله – وصف دقيق وإلا لو لم تكن حالة

القاسم هذه لَمَا نزل يُصلح السير، يصلح سير نعلهِ، وهو على هذا الحال يُصلح سير نعلهِ قصده عَمر بن سعد بن نفيل الأزدي، حينما كان يُقاتل القاسم ما اقترب منه، لكن لَمَّا نزل وانحنى قصدهُ فعلاه بالسيف، ضربهُ على رأسه الشريف فوقع القاسم على وجههِ على الأرض، صرخة الاستغاثة وصلت إلى خيام أبي عبد الله يا عماه أدركني.

هم المؤرخون يصفون الحسين، يقولون فتجلى الحسين كالصقر يعني جاء مسرعاً، فتجلى الحسين كالصقر، وشد عليه، على عمر بن سعد بن نفيل الأزدي، وشدَّ عليه هذه عبارات المؤرخين وشدَّ عليه شدة الليث الغضبان، فعلاهُ بالسيف اتقاها بيدهِ فأطنها إلى المرفق فلشدة الألم صاح صيحة عظيمة فقصدتهُ خيول الكوفة، خيول الأمويين لتنقذهُ فداستهُ بحوافرها، حميد بن مسلم يقول: ما انجلت الغبرة إلا والحسينُ يقف عند رأس القاسم صلوات الله عليه والقاسم يفحص برجليه، يفحص يعني يحرّك برجليه من شدة الألم، فالطير يرقص مذبوحاً من الألم، الحسين واقف على رأس القاسم، والقاسم يفحص برجليه إلى أن قضى وودع الدنيا، الإمام يقول له: **بني قاسم عزَّ على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك.**

ثم رفعهُ من الأرض، هم الذين حضروا الواقعة يقولون ألصق صدرهُ بصدرهِ، الإمام ألصق صدر القاسم بصدره الشريف صلوات الله عليه، وحمله ما ترك الهاشميين يحملونهُ، هو حمله، عليٌّ الأكبر الهاشميون حملوه، ما حملهُ سيد الشهداء، لكن القاسم سيد الشهداء بنفسهِ هو حمله، فألصق صدرهُ صدر القاسم بصدرهِ الشريف، وجاء يحمله إلى أين؟ متجهاً إلى حيث عليٍّ الأكبر فمددهُ بجانبه، وهذا حالُ سيد الشهداء، من شهيدٍ إلى شهيدٍ، لكن اللحظات الأخيرة، أنا ذكرت القاسم، أيضاً أُعرّج على ذكر عبد الله بن الحسن وهو شقيق القاسم.

اللحظات الأخيرة سيد الشهداء بعدما جرى وجرى عليه، متى بدأ التعب يتسرب إلى سيد الشهداء؟

بعد حادثتين: الحادثة الأولى: حينما ضربوه بحجر فقد نزف كثيراً، حينما ضربوه بحجرٍ في جبهتهِ المقدسة نزف الإمام كثيراً رفع ثوبهُ كي يمسح الدم صوبوا لقلبه السهم المثلث، وهنا بدأ الإعياء يظهر على سيد الشهداء، لذلك جلس يستريح، والذي يبدو من تفاصيل الأحداث أنه كان قريباً من الخيام، جلس يستريح وفي هذه الأثناء انفلت طفلٌ من بين الخيام، هو عبد الله بن الحسن شقيق القاسم، هذا طفل صغير وعطشان، هو الكبير إذا كان عطشان هل يفكر في شيء آخر؟

طفل صغير، لكن الحسين له خصوصية، الحسين له سحرٌ خاص، له قدرة مغناطيسية خاصة، لا تشبهها قدرة، لذلك كان دمهُ هو المادة الأولية للمشروع المهدوي، خصوصية موجودة في الحسين، يوم غد نتحدث عنها إن شاء الله تعالى، هذه هي الخصوصية تجذب كل شيءٍ باتجاه الحسين، فخرج هذا الطفل في ذلك الجو المرعب، جثث، وأشلاء على الرمال، ودماء منتشرة في كل مكان، وعطش، وخوف، والنيران تتلاهب

في أطراف المخيم، سيد الشهداء وهو على هذا الحال، عين إلى القوم، وعين إلى الخيام، صاح أخية زينب احبسيه، تلاحظون كيف هو أبو السجاد، عين باتجاه الخيام، وعين باتجاه القوم، قال أخية زينب احبسيه، حاولت أن تمسك به أفلت من يديها، جرته قال لا والله أريد أن أذهب إلى عمي، وجاء يركض باتجاه عمهِ، حميد بن مسلم، المؤرخون يقولون: كان قطعةً من الحُسن والجمال هذا الطفل الصغير، سيد الشهداء وهو جالس على الرمال أقبل إليه بحر بن كعب، ما كان يجرؤ أن يقترب من الحسين حينما كان الحسين على جوادهِ، فرفع السيف يريد أن يضرب رأس الحسين، عبد الله بن الحسن، ألا تلاحظون هذه ظواهر غريبة، طفل بهذا العمر، في وسط هذا الطوفان الدموي يقول لبحر بن كعب: ويلك يا ابن الخبيثة أتريد أن تضرب عمي الحسين، وهذا طفل عطشان، جائع، خوف، رعب، نار، بحر بن كعب ماذا صنع؟

بدل أن يوقع السيف على رأس سيد الشهداء توجه به إلى هذا الطفل الصغير، هذا الطفل أراد أن يتقي السيف بيدهِ فأطنها إلى الجلد، قطع يده بقيت معلقة بجلدة، فصاح يا عماه، الحسين وهو على ذلك الحال كان ينزف دم من صدرهِ لأن السهم المثلث حين أخرجه كتب المقاتل تقول: فانبعث الدم كالميزاب، الدم انبعث من ظهر الحسين كالميزاب، وكان الدم يجري من جبهة الحسين، أثر الحجر الذي ضربهُ به أبو الحتوف، والدم أخذ الحسين من ظهرهِ كان يجري كالميزاب، ماذا يصنع الحسين؟

فجرَّ عبد الله ألصقهُ بصدرهِ قال: بني أصبر، طفل في هذا الحال، وفي هذا الجو، وبهذا الألم، أنت تصور طفل وقطعت يده بقيت معلقة بالجلدة، جراحة صغيرة تؤلمنا وهؤلاء ماذا أسميهم؟ ذئاب، خنازير، كلاب، العبارات قاصرة، هذا حرملة مثل ما رأى عبد الله الرضيع بين يدي الحسين رأى عبد الله بن الحسن أيضاً على صدر الحسين، فوجه النبلة إلى رقبتهِ فحزهُ من الوريد إلى الوريد، وهو بين يدي عمه سيد الشهداء.

ألآم الحسين لا توصف، أحزان الحسين لا توصف، وهذا هو الذي يشدنا إلى الحسين، هذا جانب، جانب من هذه الحاضنة التي أشرت إليها قبل قليل.

صلّت على جسم الحسين سيوفهم فغدا لساجدة الضُبا محرابا

أبيات جميلة للسيد رضا الهندي رحمة الله عليه، هذه السيوف أين صلت؟ صلت راكعة، ساجدة، قائمة ... الضبا: السيوف، الرماح، الحراب ...

صلّت على جسم الحسين سيوفهم فغدا لساجدة الضُبا محرابا

ظمآن ذاب فؤادهُ من غُلّةٍ لو مسّت الصخرَ الأصمَّ لذابَا

ظمآن، حُسين، الغلة: النار المستعرة في كبد الإنسان، في باطن الإنسان من العطش ...

ظمآن ذاب فؤادهُ من غُلّةٍ لو مسّت الصخرَ الأصمَّ لذابَا

لهفي عليهِ في الصعيد مجرداً عريان تكسوه الدماء ثيابا

تَربَ الجبين وعين كـل موحـدٍ ودت لجسمك أن تكون ترابا
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنـا يكسـوه مـن أنـوارهِ جلبـابـا

السَّلامَ عَلى الشفاه الذابلات، السَّلامُ عَلى العيون الغائرات، السَّلامُ عَلى الدماء السَائلات، السَّلامُ على الأعضاء المُقطّعات، السَّلامُ عَلى الجسوم الشاحبات، السَّلامُ عَلى الأجسادِ العاريات، السَّلامُ عَلى الرؤوس المُشالات، السَّلامُ عَلى الجيوبِ المُضرّجات، السَّلامُ عَلى المنحور في الورىَ، السَّلامُ عَلى مَن دَفَنهُ أهلُ القُرى، السَّلامُ عَلى المجَرّع بكاساتِ الرماح، السَّلامُ عَلى المُضَام المُستَباح، السَّلامُ عَليكَ يا حُسين.

أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ونبيا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين.

المجلس الخامس

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

سيناريوهات المشروع المهدوي

ليلة التاسع من المحرم ١٤٣٢ هـ

وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله لحُسينٍ حُبَّاً ومَودّةً، وولاءً، أحيوا مجلسكم بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ..

يا زَهــرّاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابض قُدسكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرك، سَلامٌ عَلى كُلّ غَورٍ ونجدٍ يَقودُني إليك، فَيُشرقُ مِن بين حَنايا القُلوب نُورُ بهائكَ وحُسنك، سَلامٌ عَلى دَمكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب، يَا أحَبَّ مِن كُلّ حَبيب يا حُسين ..

صلّت على جسم الحسين سيوفهم ... فَغدا لِساجدة الضُبا محرابا

ظمآن ذابَ فؤادهُ من غُلّةٍ ... لو مسّت الصخرَ الأصمَّ لذابَا

لهفي لجسمكَ في الصعيد مجَرّداً ... عُريان تكسوه الدِماءُ ثيابا

تَرِبَ الجبينِ وعينُ كلّ موحدٍ ... ودت لجسمك لو تكون ترابا

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا ... يكسوه من أنوارهِ جلبابا

وَصَلَ الكلام بنا في الليلة الماضية إلى ما جاء في رسالة سيد الشهداء، الوصية الرسمية التي أعطاها لِمُحَمَّد بن الحنفية – **وإنّما خَرجتُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جَدّي، أريدُ أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسيرَ بسيرة جَدّي وأبي عليّ بن أبي طالب** – قبل أن أشرع في المقصود أحببت أن أشير إلى هذه الملاحظة، وأنا أشاهد بعضاً من مقاطع برنامج ليلة البارحة كانت هناك آية قرأتها في كتاب مروج الذهب، كانت تلفظها غير صحيح الآية الخامسة بعد العاشرة من سورة إبراهيم، التلفظ الصحيح للآية:

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ كلٌّ مرفوعة لأنها فاعل أحببت أن أشير إلى هذه الإشارة للفائدة.

أعودُ إلى كلامي جعلت الحديثَ في هذا المقطع من وصيةِ سيد الشهداء، الوصية الرسمية العلنية، التي أراد لكل الناس أن يسمعوا بها، قسمت الكلام إلى فقرات:

الفقرة الأولى: خَرجتُ لِطلب الإصلاح في أُمَّة جدي، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جدي.

الفقرة الثانية: أريدُ أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

الفقرة الثالثة: وأسيرَ بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب.

في مجلسنا في الليلة الماضية كان الحديثُ في الفقرتين الأولى والثانية، والكلامُ متداخلٌ متواصلٌ، ونحن نتحدثُ عن الهدف الثالث، من الأهداف الكبيرة لمشروع عاشوراء وهو الهدف الأبعد المشروع المهدوي، الكلام كله يَصبُ في هذا الاتجاه، لذلك أشير إلى عدة مطالب، هذه المطالب ستوضح الغاية من كل هذا الكلام.

المطلب الأول: تحدّثتُ في الليلة الماضية عن أن الإصلاح لم يتحقق في هذه الأُمَّة بعد واقعة عاشوراء، وبينتُ مرادي من ذلك، وأشرت إلى أمثلة بخصوصِ وعي الأُمَّة، بخصوص الحالة الاجتماعية، وبخصوص الوضع السياسي، وهذه هي أهم المظاهر التي يمكن أن نجد فيها الإصلاح، إذا أردنا أن نبحث عن الإصلاح في أيِّ أُمَّة من الأمم فأين نجدهُ؟ نجد الإصلاح في وعي الأُمَّة، في حالتها الاجتماعية، وفي النظم السياسية، وإلا أين هو الإصلاح؟! هل يوضع مثلاً في مخازن، هل يوضع مثلاً في خزانات البنوك، الإصلاح لابد أن يظهر في وعي الأُمَّة في حالتها الاجتماعية، أو في النظم السياسية، ولم يكن أيُّ أثرٍ من الإصلاح في كل هذه الاتجاهات.

وفي الفقرة الثانية: حين كان الحديث، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، بينت بشكلٍ مُجمل الشرائط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحدّثتُ عن هذه المسألة لا أريد أن أعيد الكلام، خُلاصة القول: إن شرائط الأمر بالمعروف وشرائط النهي عن المنكر المعروفة في الوسط الفقهي لا تتطابق مع واقعة عاشوراء، لذلك قلت بأن المراد من المعروف هنا هو جوهر المعروف، والمراد من المنكر هنا هو جوهر المنكر، وجوهر المعروف هو ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، أشرت إلى ما جاء في رواياتهم الشريفة بأنهم هم أصل كل خيرٍ ذُكِر في الكتاب الكريم، وبأن أعدائهم أصلُ كل شرٍ، المعروف في حقيقتهِ ولايةُ عليٍّ التي تتمثلُ في أيامنا هذه في ولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن، والمُنكر هو ضد المعروف، و تُستبان الأشياء بأضدادها، ولا حاجة للتفصيل في كل هذه الجزئيات، كل هذه الأمور تتداخلُ فيما بينها، وتتجلى في المعنى الذي أشارت إليه **الفقرة الثالثة:** وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب، والمقارنة هنا في

الذكر بين السيرتين الإمام يريد أن يشير إلى قضيتين:

القضية الأولى: هي وحدة السيرة بين الاثنين، سيرة جده وأبيه سيرة واحدة، وهو يشير إلى أن سيرة جدهِ وسيرة أبيه هي الإصلاحُ، وهي الأمر بالمعروف، وهي النهي عن المنكر، فما جاء في معنى الإصلاح، وما جاء في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتجلى بالجملة وبالتفصيل في سيرة جدهِ وأبيه وهي سيرةٌ واحدة، وهو في نفس الوقت يُعَرِّضُ بسيرة غيرهما، إلى نفس المعنى الذي رَفَضهُ سيد الأوصياء في قضية شورى عمر، لَمَّا اشترطوا عليه أن يسير بسيرة الشيخين، وربما كلكم أو أكثركم يعرف ذلك، سيد الشهداء هنا حين يشير إلى سيرة جدهِ وأبيه فهو يُشير إلى المقطع النوري في تأريخهما، والمقاطع الزمانية الأخرى هي المقاطع المظلمة، فهو يطلب الإصلاح، يطلب المعروف، ينهى عن المنكر، كل ذلك يلخص في سيرة جدهِ وأبيه، وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب، كلُّ هذا يقودنا إلى عدة مطالب، لابُد أن أشير إليها وقبل أن أشير إلى هذه المطالب حين تحدّثتُ عن المعروف وأنه ولاية عليٍّ، والمنكر وهو المعنى المضاد لولاية عليٍّ، إنني لا أنفي المعاني الفرعية للمعروف وللمنكر، لكن الحديث لابد أن يبدأ من الأهم، القواعد العقلية، والقواعد الفطرية تقتضي أن نبتدئ بالأهم ثم نتنقل إلى المهم، الأهم المعنى الأول المعنى الجوهري للمعروف ولاية عليٍّ، ما بقي من مصاديق للمعروف فإنها تأتي بالتبع، ما نقرأهُ في زيارات سيد الشهداء – **وأشهَدُ أنَّكَ قد أقمتَ الصلاة وآتيتَ الزكاة** – إلى آخر ما في زياراتهِ من مثل هذه المعاني، والتي هي في معناها الحقيقي أيضاً تعود إلى ولاية عليٍّ، ولكن حتى لو أردنا أن نأخذها على ظاهر ألفاظها فهي فروع ومصاديق لذلك الأصل الثابت ولذلك الجوهر الكلي ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، أشرتُ إلى هذا حتى أرفع اللبس إن كان هناك من لبسٍ في فهم ما أردتهُ من معنى المعروف والمنكر.

أعودُ إلى المطالب التي أردتُ أن أشير إليها والتي إذا ما اجتمعت يتضح المقصود:

المطلب الأول: أشير فيه إلى ما قد يُصطلح عليه في زماننا هذا بالسيناريو، السيناريوهات، السيناريوهات السياسية، السيناريوهات الاجتماعية سمي ما شئت، بعبارة أخرى المخطط، ما هو مخطط مستقبل الأرض بحسب عقيدتنا؟ هناك تصورات كثيرة في هذا العالم لمستقبل الأرض، هناك تصورات وسيناريوهات متشائمة، هناك تصورات وسيناريوهات متفائلة، وهناك ما بينَ بين، والكلام في هذا كثير، ولا علاقة لنا بهذه المطالب إذ نحن بصدد بيان موضوعٍ خاص، السيناريوهات التي يمكن أن نستكشفها من خلال كلمات أهل البيت، من خلال الثقافة العقائدية، هناك ثلاث سيناريوهات:

الأول: أن الإمامة، ومرادي من الإمامة هنا ليس الإمامة الكونية فالإمامة الكونية لا سُلِبت من أهل البيت ولا تُسلب، هذه قضية لا علاقة لها بالسياسة وبالاجتماع والاقتصاد، الإمامة الكونية هذه ولايةٌ متفرعةٌ من ولاية الله سبحانه وتعالى – **هنالك الولاية لله الحق** – هذه الولاية الحق تتفرعُ إلى الإمامة الكونية، والرواية

مفسرةٌ في حديث أهل البيت في ولاية عليٍّ – **هنالك الولاية لله الحق** – حديثي عن الإمامة الأرضية، عن إمامة الدنيا، عن إمامة سياسة العباد والبلاد، السيناريو الأول: أن الأمر يجري كما أُريدَ له في برنامج بيعة الغدير، بعد خاتم الأنبياء يأتي سيد الأوصياء، وهكذا إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه المولود سنة 255 في سامراء، لكن هذا السيناريو لم يتحقق، وعدم تحقق هذا السيناريو أو هذا المخطط أو هذا البرنامج، عبَّر ما شئت من التعبيرات، الأمر راجعٌ إلى الأُمَّة، الأمور تجري بأسبابها، هذه مشيئة الباري في هذا العالم الدنيوي، في عالم الإضافات والعلائق هناك منظومة تحكم هذا العالم، منظومة من العلائق والروابط، منها علائق تكوينية، علائق مادية، وهناك علائق اجتماعية، وعلائق معنوية ونفسية، هناك منظومة من العلاقات تحكم الإنسان على الأرض، علاقة الإنسان بربهِ، علاقة الإنسان بنفسهِ، علاقة الإنسان بمن حوله، من الجماد، والنبات، والحيوانات المختلفة، ومن بني البشر، علاقة الإنسان بمنظومة الحقوق والواجبات التي يجد الإنسان أنها تواجهه في كل جزءٍ من أجزاء الحياة، هناك منظومة واسعة من هذه العلائق ومن خلالِ أقنية هذه العلائق تنتظم الحياة، وتسير الحياة، فقد تسوء وتفسد، وكما مرت الرواية علينا في الليالي الماضية – **إذا كُتِبَ الكتاب قُتِل الحسين** – يعني إذا كُتبت الصحيفة، وكتبت الصحيفة، وأصحاب الصحيفة معروفون لدينا في روايات أهل البيت، هم نفسهم أصحاب السقيفة – **إذا كُتِبَ الكتاب قُتِل الحسين صلوات الله وسلامه عليه** – كما قال صادقهم عليه أفضل الصلاة والسلام، لم يحدث السيناريو الأول.

ما كانت الإمامة السياسية والدنيوية بعد رسول الله لسيد الأوصياء، وحتى إمامة سيد الأوصياء ما جاءت في السياق الذي أرادهُ رسول الله، جاءت في سياقٍ وكأنها خلافة كخلافة الذين سبقوه، وهذا المعنى واضحٌ لمن أراد أن يتصفح نهج البلاغة، ولمن أراد أن يقرأ خُطَبَ سيد الأوصياء وكلمات سيد الأوصياء التي وردت عن طريق أئمتنا، كلماتهُ واضحة، جلية، وبينة في أن البيعة التي حدثت كانت بيعة على سياق بيعة الذين سبقوه ولم تكن البيعة التي كانت في الغدير، لذلك هو قال لهم: **ذروني وزيراً لكم** – هذه التي يحتجُّ بها المخالفون قال: **دعوني وزيراً خيراً لكم مني أمير** – الإمام قال هذه الكلمة لأن البيعة ما كانت على السياق وعلى النَسَق والاتساق الذي أرادهُ رسول الله، وإنما جاءت على نفس النَسَق والاتساق الذي مرت عليه خلافة الذين من قبله، فلم يتحقق السيناريو الأول، ولذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لَمَّا أراد أن يعزل شُريح القاضي وشُريح لا هو قاضي ولا هم يحزنون، ولكن السُلطة السابقة نصبتهُ وصار فقيهاً ومرجعاً للناس، لَمَّا أراد أن يعزلهُ تصايح أهل الكوفة وا سُنة عُمراه، فتركهُ في محلهِ والقضايا مثل هذا كثيرة في تأريخ سيد الأوصياء.

هناك خطبة طويلة عريضة في الجزء الثامن من الكافي الشريف يتحدث فيها أمير المؤمنين عن حالات الفساد والإفساد التي كانت بسبب الخلفاء الذين سبقوه أراد أن يغيرها ورفض الناس فتركها على حالها، وكلُّ هذا يشير إلى أن الخلافة كانت لا على سياق برنامج الغدير، وإنما جاءت على نفس السياق على أن شرعية الخلافة هي بسبب بيعة المهاجرين والأنصار، وهذا ما كان يحتج به أمير المؤمنين على معاوية في رسائلهِ، وقد تسمعون في بعض القنوات يحتجون بمثل هذه الكلمات على أن هذا دليل أن لا بيعة لسيد الأوصياء، لأنه أساساً هذه البيعة ما كانت بيعةً على نفس السياق الذي أُريد له في بيعة الغدير، وهذا مطلب خارج عن مجلسنا، هذا مطلب بحاجة إلى إيراد شواهد، وإيراد نصوص لتتضح الصورة بشكل أكثر، لكنني أشرتُ إليه لأجل توضيح مرادي من أن السيناريو الأول، المخطط الأول لم يتحقق على أرض الواقع.

هناك سيناريو يتحدث عن شروط إذا ما تحققت، وأكثر كلامي سيكون عن هذا.

وهناك سيناريو ثالث يشير إلى أن مشروع الإمام يتحقق حتى لو لم تتوفر الشروط والمقدمات بالشكل الكامل، وإلى ذلك تشير أحاديث أهل البيت وعن النبي صلى الله عليه وآله – **لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يظهر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه** – وفي روايات أخرى – **يُصلح الله له أمرهُ في يومٍ وليلة أو في ليلة** – هذا السيناريو هو السيناريو الثالث، إذا لم تتحقق المقدمات والشروط، والمقدمات والشروط ليس المراد منها مُقدمات وشروط مثلاً في الجانب الاقتصادي، أو في الجانب التقني، قطعاً التطور التقني والتطور الاقتصادي له مدخلية في تكوين قناعات البشر وفي تغيير قناعات البشر، هذا الثالث لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم، كل شيءٍ له أجل، ما من شيءٍ إلا وله قَدَر، الدنيا أيضاً لها عمر، لو تمَّ عمر الدنيا ولم يبقى إلا يومٌ واحد ولم تكتمل الشروط لظهورهِ الشريف حينئذٍ يأتي السيناريو الثالث.

لكن مع السيناريو الثاني، مع المخطط الثاني، والذي تدور حولهُ أكثر الروايات، وحديثنا وعقيدتنا، وآمالنا، ودعائنا، وتكليفنا الشرعي، إنما هو يتفرع على السيناريو الثاني، وهو أن هناك جملة من الشروط، جملة من المقدمات لابد أن تتحقق، إذا ما تحققت هذه الشروط والمقدمات فإن الإمام صلوات الله وسلامه عليه سيظهر، والحديث هنا ليس عن هذه المقدمات وعن هذه الشروط، هذا موضوع طويل وليس هو في أصل البحث، أنا أوردت هذا المطلب مع مطالب أخرى أشير إليها لكي تتضح الفكرة التي أشرت إليها، أن الهدف الأبعد لمشروع عاشوراء هو المشروع المهدوي، فهذا كلامٌ يدور حول المشروع المهدوي، إذا أردنا أن ندخل في التفاصيل فذلك سيجعلنا نخرج عن المطلب الأصلي الذي نحن بصددهِ.

فإذاً هناك السيناريو الأول لم يتحقق، وهناك السيناريو الثالث الذي لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم، والسيناريو الثاني الذي نحنُ نعيش في أجواءهِ وتكليفنا الشرعي يتفرع من خلالهِ، حيث يتفرع التكليف

الشرعي في قضية التمهيد، ما هو تكليفنا الشرعي؟ تكليف الشيعة في زمان غيبة إمامهم هو التمهيد، التمهيد لظهورِه، التمهيد لا يتخذ شكلاً معيناً التمهيد يختلف من زمانٍ إلى زمان، من مكانٍ إلى مكان، ومن شخصٍ إلى شخص، هذه قضية محكومة بالظروف السياسية، والظروف الاجتماعية، والإمكانات المادية، لكن هناك أمرٌ في غاية الأهمية، من المقدمات المهمة، ومن المقدمات الأساسية لظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، على المستوى العالمي، لا أتحدّث على المستوى الشيعي فقط، هو تغير القناعات، حينما تتغير القناعات البشرية، وحينما توجد هناك أرضية لأن تنمو قناعات جديدة في الفكر الإنساني، هذه مقدمة من المقدمات المهمة جداً، أنا تحدّثتُ عن بعض جوانبها في برامج قناة المودة الفضائية وسأتحدث عنها في الأيام الآتية إن شاء الله تعالى، حينما تتغير القناعات بالنحو الذي يتناسب مع المشروع المهدوي تتحقق مقدمة مهمة جداً، ما هو الإنسان؟ الإنسان هو عبارة عن مجموعة قناعات، الإنسان ظاهرةُ اللحم والدم، ما الفارق بين المجنون والعاقل؟ ربما يملك المجنون جسماً أجمل وأقوى من جسم العاقل، ربما يملك وجهاً وشعراً وحواساً أجمل من العاقل، ما الفارق بين المجنون والعاقل؟ المجنون ربما يملك أعضاءً بدنية أكثر من العاقل، ربما يكون العاقل مُقعداً والمجنون ليس مُقعداً، ربما يكون العاقل فاقداً لحاسة البصر، لحاسة السمع، والمجنون ليس فاقداً لهذه الحواس ما الفارق؟

الفارق هو مجموعة القناعات، المجنون عنده قناعات لكن قناعات المجنون بحسبهِ، وقناعات العاقل بحسبهِ، ومنشأ هذه القناعات هي مجموعة من التصورات ومجموعة من العواطف والمشاعر، الإنسان هو عبارة عن مجموعة قناعات، لذلك حين قلت بأنهُ المقدمة المهمة أو من المقدمات المهمة هو تغير قناعات البشر، الإنسان كيف يتحول من فكرةٍ إلى فكرة، أو من دينٍ إلى دين؟ كيف يتبع سين من الناس ثم ينتقل إلى صاد من الناس، على أي أساسٍ؟ على أساس تغير القناعات، القناعات منشئها عواطف، ومشاعر، وتصورات، وفي بعض الأحيان أوهام لا حقيقة لها، وخيالات لا وجود لها على أرض الواقع، لكن بالنتيجة هو هذا الإنسان، الإنسان هكذا، الإنسان في حقيقتهِ مجموعة من القناعات والقناعات إذا أردنا أن نحللها تنتهي إلى هذه المبادئ إلى هذه الأوليات، أنا لا أريد أن أسُهِبَ في هذا الموضوع الذي قد يقودني إلى بحثٍ فكري أو فلسفي لستُ بصدد الولوج فيه الآن.

فهناك إذاً عندنا ثلاث سيناريوهات، الأول لم يتحقق، الثالث يمكن أن يتحقق إذا لم تتوفر الشروط في السيناريو الثاني، لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم، وعلى أي حال إن كان السيناريو الثاني هو الذي يتحقق والذي نتأمله وحينما نرفع أيدينا بأدعية الفرج، إنما نرفع أيدينا بأدعية الفرج لأن يتحقق السيناريو الثاني، المخطط الثاني، لأن المخطط الثالث هذا يعني أن الأُمَّة عاجزة عن أن تُحقق ما يريدهُ إمامها، المشروع الحسيني، مشروع عاشوراء، هذا المشروع الإلهي العملاق، أين يعمل؟ أين أثارهُ؟ أثارهُ في السيناريو الثاني

وحتى في السيناريو الثالث، لأن السيناريو الثالث لا يعني أن الأرض قد خلت بالمرة من وجود واقعٍ شيعيٍ مُناصرٍ للإمام صلوات الله وسلامه عليه، إنما المراد لم تتحقق الشروط، وليس كل الشروط لابد أن تتحقق في الأُمَّة الشيعية، الشروط منها ما هو مرتبط بالوضع العالمي بشكل عام، كما قلت قبل قليل في قضية تغيُّر القناعات، تَبدُّل القناعات, ربما قد لا يكون الأمر واضحاً أنا أأتي بمثال واحد لقضية تبدل القناعات:

قضية أن تحكم العالم حكومة واحدة، هذه القناعة لم تكن مقدماتها موجودة، لكن في زماننا الآن هناك مقدمات موجودة، لو تراكمت وتطورت شيئاً فشيئاً لفكر الناس بأن البشرية لن تستطيع أن تنجو لا من مشاكل البيئة، ولا من مشاكل التصحر، ولا من مشاكل الطاقة، ولا من مشاكل المياه، ولا من مشاكل الحروب، إلا بوجود حكومة واحدة، يكون لها قانون واحد، على مستوى الفلاسفة والمفكرين هذا الأمر مطروح منذ سنة 1900، منذ بدايات القرن العشرين وهنا دراسات كثيرة على مستوى الفلاسفة والمفكرين، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، هناك دراسات وكتب كثيرة مكتوبة في هذا الموضوع، مرادي من تغير القناعات، القناعات التي هي بهذا الاتجاه، مشروع عاشوراء يعمل على إنجاح السيناريو الثاني أو على الأقل السيناريو الثالث، هذا الموضوع الأول المطلب الأول الذي أردتُ أن أشير إليه نضعهُ جانباً، أنتقلُ إلى المطلب الثاني.

المطلب الثاني: في موضوع الاستخلاف، الاستخلافُ لم يتحقق على الأرض لأن الاستخلاف ليس المراد منه أن الإنسان يولد، يكبر، يمارس الجنس، يأكل الطعام، يشرب، ينام، يعمل، يدخل في صراعات شخصية، تحدث صراعات بين الدول، هذا لا يمثل استخلافاً إلهياً، حينما يستخلفُ أحدٌ أحداً لابد أن يكون ذلك الخليفة يحمل سمات، وصفات، وعلائم، وخصال من الذي استخلفه، فأيُّ شيءٍ هذا في الإنسان يمثلُ الصفات الإلهية؟

حين يقول صلى الله عليه وآله: **تَخَلَّقوا بأخلاق الله** – هو يشير من بعيد إلى هذه القضية، إلى قضية الاستخلاف، الاستخلافُ على الأرض ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ لم يتحقق لحد الآن وما تحقق ولا في ثانية واحدة من عمر الأرض، المراد من الاستخلاف أن الخليفة تتجلى فيه معاني أسماء الله، أن تتجلى في حياة الناس معاني الرحمة، معاني السلام، معاني العلم، أن تتجلى في حياة البشر معاني الخير، أين تتجلى هذه؟ هل تتجلى في مجتمعٍ معين؟ أين هذا هو المجتمع؟ هل تجلت في مقطعٍ من مقاطع التأريخ متى؟ فليخبرنا أحد، إلى الآن لم يتجلى معنى الاستخلاف في العالم الأرضي، الاستخلاف يعني أن الخليفة لابد أن يعكس، أن يُصور، أن يُمثل، أن ينقل، شيئاً من صفات من استخلفه، لم يتحقق هذا في المجتمع البشري، لذلك حين نقول بأن المجتمع المهدوي مجتمع يسودهُ العدل، لأي شيءٍ؟ لأن المشروع المهدوي هو

مشروع الخلافة الإلهية، العدل يتجلى متى؟ في المجتمع المهدوي، الرحمة، السلام، الأمان، حين تتحدث الأخبار عن أن الذئب يرعى مع الشاة، والذئب يأكل الحشيش كما تأكل الشاة الحشيش، هو تغيرٌ تكويني في طباع الكائنات، هناك ترابط بين التشريع والتكوين وهذا موضوع واسع، الاستخلاف لم يتحقق لحد الآن، وإنما يتحقق الاستخلاف بظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه.

المطلب الثالث: الذي أريد أن أصل إليه بعد هذين المطلبين ما قالهُ سيد الشهداء في وصيتهِ: **وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب**، ما المراد من السيرة هنا؟ هل هذه المعاني الجزئية من السيرة مثلاً في الصدق والأمانةِ والحلم والعفة وغير ذلك من المعاني، قطعاً هو هذا جزءٌ من السيرة، لكن حينما نفهم الإصلاح بالفهم الذي بينتهُ وحينما نفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بذلك المعنى الواسع، الذي تكون المعاني الفقهية ما هي إلا جزء يسير من ذلك المعنى الواسع، المراد من السيرة هنا السير باتجاه الأهداف الكبرى، الأهداف الكبرى لسيرة المصطفى والمرتضى صلى الله عليهما وآلهما ما هي؟

بالمُجمل إذا أردنا أن نمر على آيات الكتاب الكريم، فهو أُرسل رحمةً للعالمين، الرحمة بكل معانيها، أُرسِل للناس كافة، لكل الأمم، صرَّح بأنه بُعِثَ ليتمم مكارم الأخلاق، أمرنا القرآن أن نستجيب للرسول إذا دعانا لِما يُحيينا، استجيبوا للرسول إذا دعاكم لِما يحييكم، والحياة هنا بمعنى أوسع، ليس الحديث هنا عن حياةٍ يحكمها الطعام والشراب، هذا جزءٌ من أحكام الحياة، الحياة هنا بمعنىً أوسع، إذا دعاكم لِما يُحييكم، إن كان الحياة في لباسها المادي، أو في لباسها المعنوي، في لباسها الدنيوي، أو في لباسها الأخروي، بكل ألبستها، بكل أشكالها، رحمة للعالمين، للناس كافة، كي يتمم مكارم الأخلاق، إذا دعانا لِما يحيينا، وإلى غير ذلك من المعاني التي جاءت في آيات الكتاب أو في كلماتهِ وكلمات آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، خلاصتها أين تتحقق؟

في الآية الخامسة والخمسين من سورة النور ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ هذا هو الهدف الأسمى لسيرة المصطفى والمرتضى، خلاصة كل هذا الكلام في هذا المقطع من الآية الخامسة والخمسين من سورة النور ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ وبحسب روايات أهل البيت هذا المعنى ما تحقق ولن يتحقق إلا في زمان إمامنا صلوات الله وسلامه عليه ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ هذا المعنى ما تحقق ولن يتحقق إلا في المشروع المهدوي، الذي عبَّرت عنه الآيات كيف يمكن أن تكون هناك عبادة حقيقية من دون شرك مطلقاً ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ لا يمكن إلا أن تتجلى معاني هذه الآية ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ هذه

الآيات بعضها يشد البعض الآخر ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ هذا المقطع تكرر في القرآن في ثلاثٍ من السور، الآية الثالثة والثلاثون من سورة براءة ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشركُونَ﴾ الآية التاسعة من سورة الصف، نفسُ هذه الآية بنفس الألفاظ، الثالثة والثلاثون من سورة براءة، والتاسعة من سورة الصف ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشركُونَ﴾ والآية نفسها تكررت في سورة الفتح الآية الثامنة والعشرون، مع تغيير في ذيل الآية، أيضاً الآية الثامنة والعشرون في سورة الفتح ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ وَكَفَى باللَّهِ شَهيداً﴾ فهذا المقطع متكرر في ثلاث آيات ﴿لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ سيرة المصطفى والمرتضى هدفها هو هذا، خلاصتها هي هذه، ليظهرهُ على الدين كله، وهذا ما تحقق ولم يتحقق ولن يتحقق إلا في المشروع المهدوي.

فحين يتحدث سيد الشهداء هنا عن إصلاحٍ، وعن معروفٍ، وعن منكرٍ، وكل ذلك يُجمعُ في هذه السيرة، لأنه حين يقول وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب ما هي سيرتهم؟ سيرتهم الإصلاح الذي تقدّم ذكرهُ، والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر بحسب البيانات التي بينتها، وهذه السيرة هدفها هي هذه الآيات ﴿لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ إذاً المراد الأول والهدف الأول وهو الهدف الأبعد.

الهدف القريب: كشف الزيف وبيان الحقائق ورسم الخط المائز بين المجموعة الحسينية والمجموعة غير الحسينية هذا كان مقدمة، لأي شيءٍ؟ للهدف الوسيط وهو الحفاظ على دوام المنهج منهج الكتاب والعترة، وهذا الهدف يقودنا إلى الهدف الأصلي، إلى الهدف الأسمى، إلى الهدف الأبعد ﴿لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ إلى المشروع المهدوي، ولذلك هذا التعانق الوثيق بين عاشوراء وبين الظهور، هناك تعانق واضح ووثيق، في ليلة البارحة أنا أشرت إلى أهمية الزيارات والأدعية، من يراجع الأدعية والزيارات وأنا هنا أقول لا لأجل قراءتها بعنوان العبادة، وفي أوقات معينة، أن تُقرأ الأدعية والزيارات كما تُقرأ الكتب حتى لو كان الإنسان متمدد على فراشه لا بأس في ذلك، إذا أردت أن تقرأ الزيارة بعنوان الزيارة والتوجه للإمام وهناك شرائط ومستحبات ذلك إذا كان في طقس الزيارة، أما إذا أردت أن تقرأ الزيارة كنص علمي لا تُشترط هذه المستحبات، أنا أقول هذه النصوص، نصوص الزيارات، ونصوص الأدعية، هذه منابع للمعرفة، ومنابع

للمعرفة الشعبية، صحيح هي تشتمل على رموز وإشارات عميقة، لكن بالجملة تتمكن كل الطبقات في الأُمَّة الشيعية أن تنتفع منها، وكلٌّ بحسبهِ، كما قال سيد الأوصياء:

إنما القلوب أوعية وخيرها أوعاها، أوعية يعني أواني كلٌّ يغترفُ بحسب إنائهِ، بحسب سعة وعائهِ، إذا أردنا أن نرجع إلى الأدعية والزيارات سنجد هذا التواثق والتوافق والتعانق والترابط، وقل ما شئت من المترادفات اللغوية، بين عاشوراء وبين الظهور، وهذه القضية لم تأتي جُزافاً وليست هي قضية عاطفية نشأت بعد مقتل الحسين، وكأن دم الحسين قضية عشائرية، قتيل يُقتل ويُطلب بثأرهِ على الطريقة العشائرية، هذا فهمٌ ساذج للقضية، هذا مشروع إلهي، هذا هو مشروع الخلافة الإلهية، القضية ليست قضية عشائرية، في رواياتنا الملائكة حين اعترضوا ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ما هو كان اعتراض الملائكة؟

اعتراض الملائكة أن الإنسان سيفسد في الأرض وسيسفك الدماء أليس هو هذا اعتراض الملائكة، في رواياتنا أن الملائكة تشير بسفك الدماء إلى سفك دماء الحسين عليه السلام، وإلا أي دم اعترضت عليه الملائكة؟! أيُّ دمٍ تعترض عليه الملائكة؟ قضية منطقية، الله سبحانه وتعالى يقول لهم بأنه سيجعل خليفة على الأرض، وهم يعترضون على قضية الإفساد وسفك الدماء، القضية ليست قضية عشائرية، هناك ترابط وثيق في هذا البرنامج، وهذه السيناريوهات مطروحة، قد تسأل فتقول لِما هذه السيناريوهات متعددة؟

النظام الأرضي هو هكذا، النظام الأرضي والعالم الدنيوي، أنا أشرت إلى قضية العلائق، منظومة العلائق، منظومة العلائق متحركة، لَمَّا تتحرك منظومة العلائق التي تنظم الحياة في بُعدها الكوني، وفي بُعدها الاجتماعي، والشرعي، والمعنوي، النتائج ستكون متحركة، لأن منظومة العلائق في الحياة ليست منظومة جامدة محنطة، الله سبحانه وتعالى، إنا هديناهُ النجدين، هديناه النجدين إشارة إلى المنظومة المتحركة في العلائق الاجتماعية، في العلائق النفسية، في كل جانب من جوانب الحياة، لَمَّا تكون العلاقات متحركة النتائج تكون متحركة، وهذه عقيدة البداء حينما يقول إمامنا الصادق: **ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من البداء** – لأن هذه هي المعرفة الصحيحة لواقع الحياة ولواقع العالم ولواقع الدنيا، حين يقول إمامنا الصادق: **ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من البداء** – لأن معرفة البداء تحتاج إلى عُمق، تحتاج إلى فكر دقيق لا أن تُصور مثلاً حينما يتحدثون عن البداء فتصور قضية، هو صحيح هذا من جملة مصاديق البداء، أن الإنسان إذا دفع صدقة يطول عمره، هذا مصداق بسيط ويسير على حاشية البداء، البداء هو القانون المُنَظّم للعالم كله، ونحن نتحدث عن عالمنا الأرضي، وعالمنا الأرضي محكومٌ بالبداء، ولذلك في روايات أهل البيت علائم الظهور حتى المحتومة منها خاضعة للبداء، هذا الذي يسأل الإمام عليه السلام فيقول: يا ابن رسول الله السفياني محتوم؟ قال: نعم محتوم، قال: يحدث فيه البداء؟ قال: نعم، قال: إذاً نخاف أن يحدث البداء في

المهدي، قال: المهدي لا يحدث فيه البداء لأنهُ من الميعاد، هناك قضية واحدة، البرنامج الأصلي ثابت، وهو الميعاد، إن الله لا يُخلفُ الميعاد، تطبيق هذا البرنامج متحرك، لأن هذا البرنامج أين يُطَبّق؟

يُطبّق في العالم الأرضي، العالم الأرضي عالم متحرك مبني على علائق، حين نقول علائق ما هو تصوير كلمة علاقة في الفلسفة؟ العلاقة لا وجود لها وإنما هو شيءٌ بين طرفين، العلاقة معنى نسبي لا وجود له، حين أقول مثلاً علاقتي مع فلان جيدة، أين هي هذه العلاقة؟ إذا لم يكن فلان موجوداً هل هناك علاقة؟ لا توجد علاقة، إذا لم أكن أنا موجوداً لا توجد علاقة، العلاقة لا وجود لها وإنما هي قضية نسبية متحركة، أطراف العلاقة يمكن أن توجد، أما العلائق غير موجودة، قضايا نسبية متحركة وهذا مبحث خارج عن مطلبنا هذا، لكنني أشرتُ إليه بالجملة حتى تتضح الصورة بنحوٍ من الوضوح، أن هذا العالم محكوم بعلائق، والعلائق متحركة، لذلك النتائج متحركة.

توجد سيناريوهات نفس النظرية العلمية الآن التي يؤمن بها فلاسفة العالم، نظرية البدائل المستقبلية، حينما يخططون لمستقبل شيءٍ من الأشياء يعطون أكثر من بديل، لماذا؟ لأن الأمور المستقبلية قابلة للتغير، والإنسان نفس الشيء أليس هناك الخطة الأولى والخطة الثانية، الخطة A والخطة B، وهذا منشأهُ من طبيعة الحياة، لأن هذا البرنامج، البرنامج المهدوي لن يعمل بنحو المعجزة، في جانبٍ منه نعم هناك المعجزة وهناك تتجلى الحكمة من الولاية التكوينية للأئمة، في جانب من البرنامج المهدوي تتجلى مظاهر الولاية التكوينية للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، لكن في الخطوط العامة تبقى الأمور تجري بأسبابها، هناك تغيرات تحدث على المستوى العالمي تكويناً ويسبق ذلك التغير في القناعات، كما أشرت في أول الحديث، وأسير بسيرة جدي وأبي ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ﴾ الهدف من هذه السيرة الوصول إلى هذه النتيجة ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ﴾ كيف تتم عملية الإظهار؟

وفقاً لهذه المساقات التي أشرتُ إليها وإن كانت الإشارات إجمالية، كل عنوان من هذه العناوين التي تحدثت عنها هي بحاجة إلى كلامٍ كثير، لكننا محكومون بالوقت ومحكومون بطبيعة البرنامج، أنا آتي بمثال حتى أصل إلى الغاية، وقد لا أتمكن في هذه الليلة أكمل الحديث إن شاء الله في الليلة الآتية، أنا آتي بمثال، المثال:

الإنسان، الإنسان كيف يتحرك في هذه الحياة؟ الكائن البشري، الكائن البشري ينمو، الكائن البشري يتحرك، ويعمل، ويتناسل، ويفكر، و ... و ... و ، إلى كل النشاطات التي يقوم بها، كيف يستطيع الإنسان أن يقوم بكل هذه النشاطات؟ الإنسان يقوم بكل هذه النشاطات بسبب الطاقة التي يملكها، لو جردنا الإنسان من هذه الطاقة ما استطاع الإنسان أن ينمو، أن يتناسل، أن يتحرك، أن يعمل، أن يفكر، أن يقوم بأي شيء، كل نشاطات الكائن البشري والكائن الحيواني كل الحيوانات، كل النشاطات التي تقوم

بها، نشاطات عضلية، نشاطات فكرية، نشاطات مادية، معنوية، كل النشاطات، يحتاج الإنسان فيها إلى الطاقة، هذه الطاقة أين موجودة؟ هذه الطاقة موجودة في بدن الإنسان، ليس شيء موجود خارج البدن فيمُد البدن الحيواني أو الإنساني بالطاقة، موجودة في داخل البدن البشري، والإنسان بحاجة إلى نوعين من الطاقة، النوع الأول طاقة لا يتحكم بها الإنسان وهي الطاقة التي تشغل القلب، تشغل المعدة، هل يستطيع منا أحد أن يتصرف في الطاقة التي تشغل القلب؟ كيف يشتغل القلب وكيف تشتغل المعدة؟ ربما فيكم أطباء، متخصصون، بيولوجيون أنا لا أريد أن أزايدكم على ذلك هو مثال، القلب والمعدة والكلية والكبد والطحال وسائر الأعضاء الداخلية كيف تُنجز هذه الأعضاء وظائفها؟ هناك طاقة موجودة، هذه التي تسمى بالحرارة الغريزية، لماذا يقال لها حرارة غريزية؟ حرارة يعني طاقة، غريزية لأنها تعمل لوحدها بوحدها من دون أن يتحكم الإنسان فيها، لذلك لو جُرّد الإنسان من الحرارة الداخلية، من الطاقة الداخلية لَمَا استطاعت هذه الأعضاء أن تعمل، وهناك طاقة ثانية موجودة عند الإنسان هي التي يستطيع أن يتصرف بها، بإمكانهِ أن ينفقها بالكامل فيصيبهُ التعب والإعياء وقد يُغمى عليه إذا ما نفذت الطاقة بالكامل، فهناك طاقة مودعة داخل الإنسان تُحَرّك الأعضاء الداخلية للإنسان، هذه الطاقة من أين تأتي؟

موجودة في مخازن للطاقة داخل البدن، بعض هذه المخازن أكتشفها العلماء، وبعض هذه المخازن لم تكتشف لحد الآن، وهناك مخازن للطاقة في كل خلية من خلايا البدن الإنساني في كل خلية أوعية المايتوكندريا هذه أوعية لحفظ الطاقة، أوعية تُحفظ فيها مادة ال ATP هي هذه المادة التي تمد الجسم بالطاقة، تتحول إلى طاقة بعد ذلك، في كل خلية من خلايا البدن هناك مخازن للطاقة، مخازن الطاقة في البدن البشري البعض منها توصل إليه العلماء والبعض الآخر إلى الآن لم تكتشف، الإنسان فيه منظومة كيميائية، وفيه منظومة كهربائية، ومنظومة كهرومغناطيسية، ومنظومة نووية، في داخل البدن البشري، أنتم حينما تسمعون مثلاً أنه بعض المواد المشعة تؤدي إلى ارتفاع نسبة الإشعاع النووي في الجسم البشري، أساساً الجسم البشري فيه إشعاع نووي فيه منظومة نووية، هذه المواد المشعة ترفع نسبة الإشعاع فتؤدي إلى الإضرار به وإلا أساساً الجسم البشري فيه إشعاع نووي، فهذه المواد المشعة ترفع نسبة الإشعاع، لا أن توجد إشعاعاً أصلاً لم يكن موجوداً، الإشعاع النووي موجود في الجسم البشري، هناك منظومة كيميائية وكهربائية أيضاً داخل البدن، وكهرومغناطيسية، ونووية، كل هذه المنظومات تعمل لأي شيءٍ؟

لإخراج هذه الطاقة التي يعمل بها الإنسان، هذه الطاقة في أصلها كما يقول الآن العلماء هذه الطاقة في أصلها النسبة الأغلب منها إنما تأتي من الغذاء، وبالذات من مادة الكلوكوز، الطاقة التي يصرفها الإنسان والحيوان من هذه المادة، وهذه المادة متوفرة في كل الأطعمة التي نتناولها إذا كانت بالمقاسات الصحيحة، الطاقة كلها متأتية من مادة الكلوكوز، مادة الكلوكوز كيف تتكون؟ هذه المادة تأتي تتكون بسبب عملية

التركيب الضوئي، وربما كثير منكم درس هذه المطالب يعرف هذه المطالب، عملية التركيب الضوئي، مادة الكلورفيل والممازجة بين الماء وثاني أكسيد الكاربون، العملية التي تحدث في النباتات، عملية التركيب الضوئي، ما هو السبب الرئيس في كل هذه العملية؟ طاقة الشمس، كل هذا مردهُ إلى الشمس، طاقة البدن تعود إلى هذه المواد إلى مادة الكلوكوز، والكلوكوز جاءنا من مطبخ الأشجار، عملية التركيب الضوئي، مادة الكلورفيل، والمياه، والمعادن، وثاني أكسيد الكاربون، الطباخ من هو؟ الطباخ هو الشمس، الشمس هي التي تطبخ والشمس هي التي تمدنا بالطاقة، الطاقة متأتية من الشمس لكن طاقة الشمس لا تصل إلينا مباشرةً، لابد من وجود عملية هنا، عملية طبخ، تلاحظون أن عملية الطبخ أن الأشجار تأخذ أسوأ مادة موجودة على الكرة الأرضية ثاني أكسيد الكاربون أكثر المواد إضراراً بالإنسان، والآن العلماء بدءوا يتوصلون إلى أن الأضرار التي بدءوا يكتشفونها أكثر من الأضرار التي قيلت عن ثاني أكسيد الكاربون سابقاً، أكثر المواد ضرراً، في عملية التركيب الضوئي ينتج الأوكسجين الذي هو من أحد أسباب دوام الحياة، وتنتج هذه المادة التي تمدنا بالطاقة، هذه المادة إما تنتقل إلينا من النبات مباشرةً أو عن طريق الحيوانات، لأن الحيوان يتغذى على أي شيءٍ؟ فهناك طاقة الشمس، العامل الرئيس، وهناك جو معين، هناك مطبخ معين، إلى أين أريد أن أصل؟ أنا لست متخصصاً في هذه العلوم ولا المجلس منعقد للبحث في البيولوجيا والأحياء، أريد أن أصل إلى التوقيع الصادر من الناحية المقدسة الذي نقلهُ إلينا إسحاق بن يعقوب الكليني عن السفير العَمري رضوان الله تعالى عليه وهو يسألهُ عن وجه الانتفاع به في غيبته، فيُجيب صلوات الله وسلامه عليه:

وَأمَّا وَجهُ الانتفَاع بي في غيبتي كالانتفاع بالشمس حين تُغّيبها عن الأبصار السحاب.

هذه طاقة الشمس سواء كان هناك غيوم أو لم تكن الطاقة واصلة واصلة، لكن لابد من وجود حاضنة هذه الحاضنة عاشوراء ولّدتها، عملية التركيب الضوئي هي عملية التركيب الحسيني، المثال هنا أنا أردت أن أشير إلى هذه القضية مثل ما الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال: وجه الانتفاع بي في غيبتي كالانتفاع بالشمس والسحاب يُجللها ويحجبها، الطاقة واصلة لكن أين تصل؟ تصل إلى الحاضنة الحسينية عملية التركيب الحسيني، وعاشوراء هي التي أوجدت هذه الحاضنة، الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الذي أوجد هذه الحاضنة، كيف أوجد هذه الحاضنة؟ هناك أمران: أمرٌ يخص الحسين وكان بودي أن أتحدث عنه الليلة أتركه لليلة القادمة، وأمرٌ يخصنا نحنُ، هذه الحاضنة العاشورائية والتي أيضاً لا تكتمل إلا بالطاقة الآتية من الشمس، يعني هناك عنصران هناك الطاقة، طاقة الشمس، وعملية التركيب الضوئي، المدد الواصل من الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ألطافُ إمام زماننا، الذي بيُمنهِ رُزق الورى هكذا نعتقد، هكذا نقرأ في دعاء العديلة، الذي بيُمنهِ، عبارة مختصرة لكنها تتحدثُ عن عددٍ هائل من نصوص وكلمات الأئمة – **الذي بيُمنه رُزق الورى** – والرزق ليس هو الطعام والشراب فقط، الرزق هو كل شيءٍ، الرزق الحياة بكل

حاجاتها، الحاجات الدنيوية، الحاجات الدينية والحاجات الاخروية، الرزق هو عنوان عام ليس محدوداً بنوعٍ من أنواع حاجات الإنسان – الذي بيُمنه رُزِق الورى – هذا المعنى الذي تشير إليه الروايات لو رُفع ساعة من الأرض، الرفع هنا ليس الرفع البدني، رفع اللطف، رفع اليُمن، لو رفع ساعة لساخت الأرض بأهلها، أو لمَاجت كما يموج البحر بأهله، هذا الرفع رفعٌ للطف، الإمامة الكونية التي أشرت إليها في أول حديثي، الإمامة التي ما سُلبت ولا تُسلب ولن تُسلب ولا يمكن أن تُسلب لأنها قضية ذاتية ليست كالإمامة السياسية التي هي قضية عرضية، والذاتي لا يُسلب العرضي يمكن أن يُسلب، الذاتي لا يمكن أن ينفصل، أن يتغير، القضايا العَرَضية يمكن أن تتغير، فالطاقة الواصلة من الشمس، من الحجة بن الحسن، هذا اليُمن، هذا اللطف، إلى أين يصل؟ يصل إلى هذه الحاضنة الحسينية، إلى المكان الذي تُطبخ فيه العقول، والقلوب، والمشاعر، والعواطف، أنا أسألكم: يوجد مكان أو جو أو حاضنة يمكن أن يُطبخ الإنسان الشيعي فيها حتى عند أئمتنا من غير الحسين؟

هم منزلتهم واحدة، أنا قبل قليل تحدثت عن علائق، هذا حُكمُ الدنيا هكذا وإلا هم نورٌ واحد، هم كلهم حُسين و كلهم مُحَمَّد، وكلهم عليٌّ، لا فرق بينهم، عقيدتنا أن ما لأولهم لآخرهم، وما لآخرهم لأولهم، هذه العقيدة الثابتة والتي يجبُ أن نعتقد بها، ما لأولهم لآخرهم، لكن نحن نعيش في عالم محكوم بعلائق، وأهل البيت لهم وجود وظهور في هذا العالم، تحكمهم العلائق أيضاً، فأنا من هذه الوجهة أقول إننا لا نجد حتى عند أئمتنا الآخرين هذه الحاضنة، بل إن الأئمة الآخرين هم يدفعونا إلى هذه الحاضنة، إلى الحاضنة الحسينية، وهم يُصرون على بنائها، وعلى تثبيتها، وعلى تقويتها، لا يمكن أن تجد حاضنة، مكان، جو، مجال، فيه هذه الكمية من المشاعر، وهذه الكمية من العواطف والأحاسيس، كما نجد ذلك في الحاضنة الحسينية، ولذلك هذا التأكيد من الأئمة، وهنا يأتي التناغم، بين الظهور وبين عاشوراء، هذا الحثّ، الحثّ دائماً على ذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، في كل مجال، في كل زاوية، وهذه القضية للحسين فيها خصوصية، أنا قلت هناك خصوصية للحسين، أتحدث عنها إن شاء الله في الليلة الآتية، فقط أشير إلى رواية واحدة وتتمة الحديث تأتينا غداً، رواية تشير إلى هذه الخصوصية في الحسين، رسول الله صلى الله عليه وآله، والرواية في كامل الزيارات، من أوثق كتبنا لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه:

يدخل الحسين على النبي في صغرهِ، النبي يلتفت إلى أمير المؤمنين يقول: أمسكهُ لي، الأمير يمسك الحسين، ويبدأ رسول الله يُقبّل سيد الشهداء في جوانب بدنهِ، يقبله في أعضائهِ، يُقبّل وجهه، يُقبّل يديه، يقبّل صدره، ويبكي، فيسأله الحسين لِما تبكي يا جداه؟ قال: أُقَبّلُ مواضع السيوف منك وأبكي.

أأتي على هذه الرواية إن شاء الله في يوم غد، وبقية الروايات التي تتجهُ بهذا الاتجاه، غداً ليلة العاشر، قطعاً لابد أن يكون الحديث متناسباً معها – **أُقَبّلُ منكَ مواضع السيوف وأبكي** – هذا يشير إلى خصوصية في الحسين، وأدع الحديث عن خصوصية الحسين ليوم غد، وأعود إلى ما يخصنا نحن، ما يخصنا نحن هو الارتباط بالحسين، والارتباط بالحسين صلوات الله وسلامه عليه لا يمكن أن يكون بشكلٍ واحد، الارتباط بالحسين يبتدئُ من ذكر الحسين، حين نتحدث عن الشعائر الحسينية، الشعائر الحسينية ليست فقط هذه الطقوس والمراسيم، حينما نتحدث عن الشعائر الحسينية أولُ شعيرةٍ من هذه الشعائر هو: مداومة ذكر الحسين، هذه أول شعيرة وأهم شعيرة، ومداومة ذكر الحسين تكون إما قلبية، الإنسان فيما بينه وبين نفسه، أو لسانية بذكر الحسين، أن يلهج الإنسان بذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أن يتحدث عنه، كل ما يقع تحت عنوان الذكر، وبعد الذكر تأتي شعيرةٌ أخرى وهي: شعيرة البكاء على الحسين عليه السلام، وبعد شعيرة البكاء تأتي شعيرة المجالس، وبعد شعيرة المجالس تأتي شعيرة الزيارة، الزيارة من قريبٍ، من بعيد، الزيارات المخصوصة، المطلقة، الزيارات الجامعة، الزيارات الخاصة، وبعد الزيارة يأتي الجزع، والجزع له مظاهر، ومظاهر الجزع هي هذه الطقوس مجالس اللطم، مواكب الزنجيل، مواكب التطبير، وغير ذلك، كلُّ ما يقوم به شيعة أهل البيت، وكلٌّ بحسبهِ، كلٌّ بالنحو الذي يراه يناغم روحهُ، ويناغم وجدانه، الناس أذواقها مختلفة، وكلٌّ بحسب ذوقه، وبحسب وجدانه، هذه الشعائر الحسينية بمجموعها هي التي تصقل الوجدان الإنساني، والتي تولّد الحاضنة التي تنبت فيها البذور التي تورق وتنمو وتأتي الثمار متوافقة متطابقة مع المشروع المهدوي.

المشروع المهدوي ثمارهُ تخرج من داخل هذا الوسط الحسيني، وسيد الشهداء حينما قام بمشروعهِ هذا أراد أن يوجد المكان والحاضنة والموطن والقاعدة التي ينمو فيها المشروع المهدوي، نحن لماذا نتأثر هذا التأثر للحسين؟ للذي قام به الحسين؟ الحسين صلوات الله وسلامه عليه حين قام بهذا الأمر هو يعلم النتائج، ما الفائدة من هذه النتائج؟ هل الفائدة من هذه النتائج هو التحسر والبكاء واللطم ويكفي ! ما قيمة هذه الأشياء؟ ما معنى أن الإنسان يبكي؟ ما معنى أن الإنسان أن يلطم على صدرهِ أو وجههِ أو رأسهِ، ما معنى هذه الأشياء؟ هذه الأشياء إذا نظرت إليها من خارج الجو الحسيني ربما تجدها نشازاً، إذا نظرت إليها من خارج الجو الحسيني، لكن في داخل الجو الحسيني نحن نعرف معناها، نحن نستطعمها، نعرف ما هي، الذي يكون خارج هذه الحاضنة، أنا قلت الهدف الأول خط مائز بين مجموعة حسينية ومجموعة ثانية سمي ما شئت، هذه المجموعة لها ذوق خاص، لها ثقافة خاصة، لها طعامها الخاص، شرابها الخاص، هذا الطعام وهذا الشراب وهذا الذوق هو الذي يُنشئ الجيل الحسيني، ومن داخل الجيل الحسيني يخرج المشروع المهدوي.

ما هو شعارهُ؟ هل شعارهُ الوحدة والحرية؟ هل شعارهُ الوطنية، القومية، الوحدة الإسلامية، سمي ما شئت من

هذه الشعارات المطروحة، شعارُ: **يا لثارات الحسين**، القضية أيضاً ليست عشائرية، القضية أبعد من هذا، المشروع الحسيني مشروع إلهي، مشروع الإنسانية، مشروع عاشوراء مشروع السلام، مشروع الصحة والتعليم، سلامة البيئة، رفض التصحر، رفض الحروب، الصحة للبشر بكل أشكالهم، أليس تزول العاهات لا يبقى ذو عاهة، سد الغرائز، الغرائز المالية والجنسية والنفسية، مشروع إنساني متكامل، لا علاقة له بثارات قبلية أو عشائرية، تصوير الموضوع بقضية، قضية ثأر، الحسين لا يوجد هناك من يعادله، هذه إساءة للحسين، ولذلك عندنا رواية من الروايات أن الإمام إذا وصل إلى كربلاء يحفر في مكان فيُخرج نعلاً للحسين عليه السلام، وعلى هذا النعل بقايا من دمٍ للحسين، الإمام يرفع النعل ويقول لأصحابه: لو قتلت كل العالم بهذا لَمَا ساووا هذا.

الحسين لا يساوى به أحد، حتى يُطلب له ثأر قبلي أو عشائري، الحسين قيمتهُ خارج حدود التقييم، حتى يكون له ثأر وتكون له دية وقصاص، هذا مشروع جبار، مشروع عملاق، مشروع الحسين هو مشروع الحياة الإلهية، مشروع الاستخلاف، لكنه يمثل مرحلة من المراحل، والحسين صلوات الله وسلامه عليه أوجد هذه الحاضنة التي نحن نأمل هكذا ونعتقد هكذا ونقول إن شاء الله أن الثمار المهدوية تخرج من هذا الجو الحسيني من أجواء الحسين، الحسين صلوات الله وسلامه عليه كيف صنع هذه الحاضنة؟ الحسين جيَّش العواطف، الحسين دخل في معركة سلاحهُ تجييش العواطف، جيَّش العواطف الحسين، لذلك تلاحظون كل جزئية في معسكر الحسين هي تنفث عواطف وأحاسيس ومشاعر، ولأننا نعرف هذه الأمور طُبخت حواسنا ومشاعرنا في هذا المطبخ، كل جزئية في حركات الحسين هي لنفث العواطف، ولذلك حتى عمليات الاستشهاد والبراز والوداع للعائلة والدخول إلى الماء، العباس يدخل إلى الماء وما يشرب، الحسين يدخل إلى الماء وما يشرب، هذا البرنامج إذا أردنا أن نتتبعهُ في كل صغيرة وكبيرة، الأطفال وموقع الأطفال في المعركة، أطفال يخرجون يبرزون للقتال، أنا قلت هذه القضية ما هي بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بالحدود الفقهية المذكورة في الرسائل العملية، لماذا يخرج الأطفال للمعركة؟ هل الأطفال مكلفون؟ عدد من الأطفال خرجوا إلى المعركة ولوحدهم، القضية قضية تجييش عواطف، سيد الشهداء حينما يُخرج عبد الله الرضيع هو لا يعرف أنهم سيقتلونه؟ ولا يعرف من هم هؤلاء، هناك من العلماء من ينقل، الأغا الدربندي يقول:

بأن السبب الذي لأجله العقيلة أخذت عبد الله الرضيع وتوجهت به إلى الحسين وهو في المعركة أنَّ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه حين صاح هل من ناصرٍ ينصرني، ألا هل من مجير يجيرنا، يقول الأغا الدربندي: أن الرضيع قطع القماط وأخرج يديه وأخذ يصرخ متوجهاً إلى الحسين، الحسين حين أخذ الرضيع باتجاه القوم هو ما كان يعلم بأنهم سيذبحونه؟ هذا تجييش للعواطف، أوجد حاضنة للعواطف حينما جاء بعائلتهِ.

أم سلمة قالت له: ولدي حسين لا تذهب إلى العراق، إن جدك حدثني بأنك تُقتل في العراق، قال يا أماه إن الله قد شاء أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظُلماً وعدوانا، وإنه قد شاء أن يرى حُرَمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مقتولين مذبوحين مأسورين يستغيثون ولا ناصر لهم ولا معين، هناك برنامج مرسوم لا على نحو الجبر، إنا قبل قليل تحدثت عن قضية السيناريوهات والنتائج المتحركة بسبب العلائق الموجودة في هذا العالم، القضية لا على نحو الجبر، وإنما هذه احتمالات مفتوحة، لكن هذا الاحتمال هو الذي سيكون، شاء الله أن يراهن سبايا، شاء الله أن يراني قتيلاً، في رواية من الروايات حينما يُسأل لماذا لا تترك الذهاب إلى العراق؟ يقول فمن الذي يسكن في حفرتي في كربلاء التي يجعلها الله ملاذاً للمؤمنين، حرماً للمؤمنين، هذه كلها إشارات إلى نفس هذه النتيجة، إلى قضية الحاضنة، وخصوصية الحسين صلوات الله وسلامه عليه نأتي على ذكرها ونأتي على الحديث عنها إن شاء الله في الليلة القادمة.

وهذه ليلة تاسوعاء، ليلة عليٍّ الأكبر صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان أبو الفضل العباس قمراً للهاشميين، وكان بدراً يبزغ في خيام الحسين، عليُّ الأكبر كان الكوكب الدري بين تلك الخيام، وحين خرج إلى القتال اجتمعت الهاشميات حوله، وخرج عليٌّ بعد أن ودع العائلة، خرج إلى المعركة، برجزهِ المعروف أنا عليُّ بن الحسين بن عليّ، خرج إلى المعركة وجندل الفرسان، وبعد قتلٍ وقتال، رجع إلى سيد الشهداء، يصف له حاله، يشكو له، ماذا يقول للحسين؟ قال أبا العطش قتلني، وثقل الحديد أجهدني، قال بني أرجع قاتل وعن قريب ستسقى بكأس جدك الأوفى، رجع عليٌّ إلى المعركة، وعيون الحسين ترعاه، ينظر إليه من بعيد، وهو يلمح فيه رسول الله، هذا كلام الحسين هو قال: **أشبه الناس برسول الله خَلقَاً، وخُلُقَاً، ومنطقاً.**

وما وجدنا في التأريخ معصوماً من المعصومين من أئمتنا يصفُ شخصاً بهذه الأوصاف، هذا الوصف كان خاصاً بعليٍّ الأكبر، أشبه الناس برسول الله خَلقَاً، وخُلُقَاً، ومنطقاً، بَرَزَ شبيه مُحَمَّد مرة ثانية رجع إلى المعركة، وكان متعباً، والجراحات أخذت منه مأخذاً كبيراً، وتوسط المعركة، جاءهُ من الخلف مُرة بن منقذ العبدي، طعنهُ بالرمح، أخرج الرمح من مقدم بدنه، طعنه في ظهره بحيث أن الرمح خرج من صدره الشريف، وكانت هذه هي الضربة القاتلة لعليٍّ، فوقع على جوادهِ والدماء أخذت منه مأخذاً كبيراً، ومن دمهِ ما وقع على عيني الجواد، لذلك الجواد ما حملهُ باتجاه الخيام، حمله باتجاه جيش بني أمية، فاحتوشوه بالسيوف قطعوه إرباً إرباً، هكذا يصف المؤرخون وكُتّاب المقاتل، بأنهم احتوشوه بالسيوف من كل مكان، حين كان يجول في وسط الميدان كانوا يتباعدون عنه، لكن الآن وبعد أن طعنه ابن منقذ العبدي احتوشوه من كل مكان، السيوف أخذت تتساقط على جسدهِ الشريف، إلى أن قُطّع إرباً إرباً، من شدة الألم والأوجاع صوتهُ وصل إلى الحسين، السلام عليك يا أبتاه هذا جدي رسول الله يبلغك السلام، خرج الحسين مسرعاً باتجاه عليٍّ الأكبر، وعليٌّ صلوات الله وسلامه عليه كان صريعاً على الأرض، الدماء تشخب من

كل أجزاء بدنهِ الشريف، الحسين صلوات الله وسلامه عليه واقف عند عليٍّ، أرباب العزاء يقولون ينقلون هذا الحدث يقولون:

إن عليّاً كان ينظرُ إلى وجه الحسين وعيونه باكية، الإمام سألهُ ما الذي يبكيك يا بني؟ قال أبا أرى جدتي الزهراء واقفة بجانبي وتنظر إلى وجهك وهي تبكي، الزهراء، أنا أقرأ لكم تعزية هذا هو كامل الزيارات، هذا كامل الزيارات من أوثق كتبنا، أقرأ لكم سطر سطرين تعزية يقرأها الإمام الصادق بنفسهِ، الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يُحدّث مالكاً الجهني حديث طويل أنا فقط أشير إلى هذا السطر من الحديث، الإمام يحدّثهُ عن الزهراء يقول:

وإنها – في حديثهِ عن حزنها وبكائها على الحسين – **وإنها لتشهق شهقةً فلا يبقى في السماوات مَلكٌ إلا بكى رحمةً لصوتها**– هذا كلام إمامكم الصادق – **وإنها** – أي فاطمة – **لتشهق شهقةً فلا يبقى في السماوات مَلكٌ إلا بكى رحمةً لصوتها** – رواية ثانية أيضاً عن إمامكم الصادق صلوات الله وسلامه عليه الرواية طويلة، والرواية ينقلها زرارة من أجلة علماء أهل البيت، من أجلة فقهاء أصحاب الإمام الصادق، الرواية طويلة أيضاً الإمام يُحدّثهُ عن أمه الزهراء فيقول، هذه الرواية عن أبي بصيرٍ وليست عن زرارة هناك رواية أخرى قبلها أطول أنا أشير إلى رواية أبي بصير – **قال يا أبا بصير: إن فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرةً** – إلى أن يقول الإمام – **فلا تسكن** – أي لا تسكن جهنم – **حتى يسكن صوت فاطمة عليها السلام** – ثم يقول لأبي بصير – **يا أبا بصير أما تحبُّ أن تكون في من يُسعد فاطمة؟** – يُسعد فاطمة أي يشاركها البكاء، أي يعينها الأحزان – **يا أبا بصير أما تحبُّ أن تكون في من يُسعد فاطمة؟ فبكيتُ** – أبو بصير يقول – **فبكيتُ حين قالها فما قدرتُ على النطق وما قدر هو أيضاً على كلامي من البكاء** – هذه شهقات فاطمة، الروايات تقول: إن فاطمة في كل يومٍ تشهقُ على الحسين، الحسين على هذه الحالة، فاضت روح عليٍّ الأكبر أرباب المقاتل يقولون:

الحسين عليه السلام تمدّد على طولهِ مع عليٍّ الأكبر على الأرض، زينب تراقب من بعيد، خافت على الحسين لذلك خرجت، هذا أول خروج لزينب، حينما سقط أول عمود من أعمدة البيت الهاشمي هذا أول خروج قبل هذه الحادثة زينب ما خرجت من الخيام، بحسب كتب المقاتل، هذا أول خروج خرجت زينب من الخيام باتجاه الحسين وهي تنادي وأخاه وابن أخاه، وجاءت وألقت بنفسها على عليٍّ الأكبر، لأي شيءٍ؟ تريد من الحسين أن يقوم وأن يُرجعها، تريد أن تُشغلهُ، وفعلاً الحسين قام بهذا الأمر قام أخذها من رأسها ومن يدها وأرجعها إلى الخيام، وقال: يا بني هاشم احملوا أخاكم عليّاً والهاشميون حملوا عليّاً، إلى فسطاط الشهداء هذا الخروج الأول للعقيلة، أنا ما ذكرت العقيلة في الليالي الماضية، أريد أن أذكر العقيلة

هذه الليلة لأن هذه الليلة بدأت أحزان العقيلة، هذه ليلة تاسوعاء وأحزان العقيلة بدأت من ليلة تاسوعاء هذا الخروج الأول للعقيلة، الخروج الثاني للعقيلة متى كان؟

خرجت أكثر من مرة العقيلة، خروج آخر للعقيلة حينما ودع الحسين العائلة الوداع الثاني، الحسين ودع العائلة مرتين، وهذا أيضاً يدخل في تجييش العواطف، لَمَّا ودع العائلة الوداع الثاني وخرج الحسين وتوسط في الميدان ابتعد شيئاً ما عن الخيام وإذا بصوتٍ هو صوت العقيلة يسمعه: ابن أمي يا حسين، نور عيني يا حسين، أخي يا حسين، مهلاً، مهلا يا ابن أمي، مهلا، مهلا يا ابن المرتضى.

الحسين ألوى عنان الجواد ورجع ما الخبر؟ أخيه ما الخبر؟ قالت نور عيني يا حسين تعال معي، إلى أين، نزل عن الجواد، قالت تعال معي إلى بين الخيام، أخذتهُ ما بين الخيام، ما تريدين يا ابنة عليّ، قالت: أخي حسين أكشف لي عن صدرك، عن نحرك، كشف لها الحسين عن صدرهِ، قبّلتهُ في صدره، شمّتهُ في نحره، ثم توجهت، زيارة هذه زيارة، توجهت إلى تلقاء المدينة، وصاحت: يا أماه، زهراء يا أماه، لقد استرجعت الوديعة، وأُدّيت الأمانة، أخيه زينب عن أية وديعة تتحدثين، عن أية أمانة، قالت نور عيني حسين، لَمَّا حضرت أُمَنا الوفاة أوصتني بهذه الوصية، سترين أخاك في كربلاء وحيداً، فريداً لا ناصر له، ولا معين، إذا رأيتيه على هذا الحال فقبّليه لي في صدرهِ، وشميه لي في نحره، هذا النحر الذي سيُذبح، وهذا الصدر الذي ستجول عليه الخيول.

هذه زيارة، زيارة للزهراء، وهذه نيابة عن الزهراء، هذه القبلة التي قبّلت بها صدر الحسين كانت بعنوان النيابة، نيابة عن أمها فاطمة، الزهراء حاضرة في كل مقطعٍ من مقاطع الطفوف، هناك موقف آخر للعقيلة أذكرهُ وأختم الحديث وأسألكم الدعاء، وهو بحسب ما أعتقد هو أشدّ المواقف ألماً على عقيلة بني هاشم، أشد المواقف لوعة ولهفة مرت على عقيلة بني هاشم متى؟ حينما توسط الحسين، بعد الوداع الثاني، وبعد تقبيل صدرهِ وشم نحرهِ، وخرج الحسين إلى المعركة، كانت العقيلة واقفة بباب الخيمة وهي تراقب الحسين من بعيد وبجانبها أم كلثوم، ومن بعيد ترى راية الحسين تخفق في وسط البنود والألوية والأعلام والرماح، غابة، غابة من الرماح والسيوف وراية الحسين خفاقة، كما قالها ابن سعد، ماذا قال ابن سعد عن الحسين؟

قال إن نفس أبيه بين جنبيه، نفس عليٍّ بين جنبيه، عليٌّ بين جنبيه، مُحَمَّدٌ بين جنبيه، هذا هو الحسين، رايتهُ تخفق في وسط الجموع رايته تعلو وتعلو، وهو يكتسح تلك الآلاف المؤلفة، لكن بعد ساعة الراية اختفت، حديث بين زينب وأم كلثوم، زينب تقول: لا أرى راية ابن والدي، لا أرى راية ابن أمي، أم كلثوم تقول لها: أخيه لعل الخيل والرجال حجبتهُ عنا، زينب تقول لها إن ابن والدي لا تحجبه الخيول ولا الرجال ولا الفرسان لكن الحسين أصيب بضرر، تتصورون معي هذه اللحظة، لحظة من الحيرة، لحظة من الوجع والألم واللهفة، متى انجلت هذه اللحظة؟

ما هو إلا لحظات وإذا بصهيل الحصان، وإذا بصهيل الفرس أقبل الفرس والأطفال خرجوا يركضون توقعوا أن الحسين عاد كي يودعهم الوداع الثالث، وإذا بالجواد خالٍ من فارسهِ، السرج مقلوب، والسهام نبتت في جسد الجواد ودماء الحسين على ناصية الجواد، إمامنا الباقر يقول:

كان الجواد يقول: الظليمة، الظليمة، الظليمة، الظليمة من أُمَّة قتلت ابن بنت نبيها.

سيدي يا صاحب الأمر أيُّها السَببُ المُتصل بين الأرضِ والسماء، يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أقُسمُ عليك يا ابن مُحَمَّد بهذه اللحظة بلهفة عمتك العقيلة أن لا تحرمنا من خدمة الحسين.

أسألكم الدعاء جميعاً.

المجلس السادس

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

التأثير الحسيني في أصل التركيبة البشرية

ليلة العاشر من المحرم ١٤٣٢ هـ

عَظَّمَ الله أجوركم، وأحسن الله عزائكم، ووفقنا وإياكم لخدمة حُسينٍ وآل حُسين، أنيروا مجلسكم بالصّلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

يا زَهــرّاء

بسم الله الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابض قُدسكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناء طُهرك، سَلامٌ عَلى كُلّ غَورٍ ونجدٍ يَقودُني إليك، فَيُشرقُ من بين حَنايا القُلوب نورُ بهائكَ وحُسنك، سَلامٌ عَلى دَمكَ المُرَاق، سَلامٌ عَلىَ شَيبكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب، يَا أحَبَّ من كُلّ حَبيب يا حُسين.

تمَثَّلتُ يَومكَ في خاطري ورددت صوتك في مسمعي

أبياتٌ ألتقطها من عينية الجواهري العصماء

تمَثَّلتُ يَومكَ في خاطري ورددت صوتك في مسمعي
ومَحَّصتُ أمركَ لم أرتَهب بنقل الرواة ولم أُخدَعِ
وقُلتُ لعلَّ دَويَّ السنين بأصداء حادثك المُفجعِ
وما رَتَلَّ المخلصون الدُّعاةُ من مُرسلينَ ومن سُجَّعِ
ومن ناثراتٍ عليكَ المساءَ والصبح بالشعر والأدمعِ
لعلَّ السياسة فيما جنت على لاصقٍ بك أو مُدّعي
وتشريدها كلَّ من يَدّلي بحبلٍ لأهليك أو مقطعِ
يداً في اصطباغ حديث الحسين بلونٍ أُريدَ له ممتعِ

ولَـمَّـا أزحــتُ طـلاء الـقــرون وستر الخداع عن المخدَعِ
أريـدُ الحقيقــة فـي ذاتــهـــا بغير الطبيعة لم تُطبعِ
وجـدتـك فـي صــورةٍ لـم أُرَع بـأعـظـم منـهـا ولا أروعِ
تقحمت صدري وريب الشكوك يـضـجُّ بجـدرانـه الأربعِ

مثلما تقحمت جبال الحديد يوم الطفوف، تقحمت الصدور، تقحمت العقول.

تقحمت صدري وريب الشكوك يـضـجُّ بجــدرانــه الأربـعِ
فـأسـلـم طـوعـاً إليـك القـيـادَ وأعـطـاك إذعـانـة المهطـعِ
فنـورت مـا أظلـم مـن فـكـرتي وقومت ما اعوجَّ من أَضلعي
وقـدســت ذكـراك لـم أنتحـل ثيـاب التُقــاة ولـم أدّعـي

سَلامٌ عَلىَ شفاهكَ الذّابلات، سَلامٌ عَلى عُيُونكَ الغائرات، سَلامٌ عَلىَ ثَغرِكَ المقروع بالخيزران.

في بعض كتب المقاتل لقد كسروا ثنايا الحُسَين، الثنايا هي هذه الأسنان التي تكون في مقدمة الأسنان، إذاً كم كان الضربُ بالخيزران شديداً على فم الحُسَين، وإلا كيف تكسرت الأسنان، لذلك إمامنا صاحبُ الأمر حين يُسلم على جده في الزيارة، في زيارة الناحية المقدسة – **السَّلامُ عَلىَ الثّغر المَقروع بالقَضيب** – هذا القضيب هو قضيبُ الخيزران الذي ضُربت به شفاهُ وأسنانُ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وأنتم تصوروا كم يكون الضرب شديداً حتى تتقلع الثنايا، تتقلع الأسنان.

أعودُ إلى كلامي الذي لم أتمهُ في ليلة البارحة، والكلامُ متواصلٌ في الإجابة على سؤالٍ مرَّ ذكرهُ مراراً وتكراراً: ما هي عاشوراء؟

وكان الحديثُ عن هدفٍ قريبٍ، وهدفٍ وسيطٍ، وعن هدفٍ بعيدٍ، وهو الهدف الأتم الأكمل، المشروع المهدوي، وكان حديثنا في ليلة البارحة في هذه الأحناء والأنحاء، وذكرت مثالاً فصلت فيه القول في قضية طاقة الشمس وعملية التركيب الضوئي، أردت أن أقرب المعنى في اللطف الواصل من الإمام صلوات الله وسلامه عليه من إمام زماننا مع عملية التركيب الحُسَيني، في الحاضنة الحُسَينية، التي خط حدودها أبو عبد الله في أول هدفٍ من أهداف هذا المشروع الإلهي العملاق، وقلتُ بأن هذه الحاضنة فيها جهتان من الخصوصية، خصوصية تتعلق بنا وتحدّثت عنها ولو بشكلٍ مُجمل في قضية إحياء أمر الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه، وأشرتُ بنحوٍ مجمل إلى أهم الشعائر الحُسَينية والتي سأفتح لها ملفاً إن شاء الله تعالى في الأيام القريبة القادمة عبر شاشة قناة المودة الفضائية، سأفتح ملفاً هو مَلَفُّ الشعائر الحُسَينية، سأتحدّث عن تفاصيل هذا الموضوع في عدة حلقات.

الخصوصية الثانية التي وعدتكم أن أتحدث عنها في هذه الليلة، خصوصية هذه الحاضنة من جهة الحُسَين

صلوات الله وسلامه عليه، لأن الخصوصية من جهتنا تحدثت عنها في ليلة البارحة، بقيت الخصوصية في هذه الحاضنة من جهة سيد الشهداء، أختصر الكلام فأستشهدُ ببيتين من منظومة الأنوار القدسية، وهي من أجلّ المتون العقائدية ومن أجلّ المتون التي اشتملت على ذكر مقامات أهل البيت، بحسب ما جاءت في كلماتهم، وفي رواياتهم، وفي أحاديثهم، أنا أشير إلى بيتين هما موطن الحاجة في كلامي، منظومة الأنوار القدسية لمرجعٍ من مراجع هذه الأُمَّة، الشيخ مُحَمَّد حسين الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه، توفي قبل سبعين سنة، من مراجع النجف ماذا يقول في الموطن الذي يتحدّث فيه ينظم فيه القول عن سيد الشهداء؟

لو كُشفَ الغطاءُ عنك لا ترى سواهُ مركزاً لها ومحورا

الكلامُ عن الحُسَين، مركزاً لها ضمير الهاء هنا يعود على ساحة الفيض، على ساحة الوجود، على حقيقة كل الوجود.

لو كُشفَ الغطاءُ عنك لا ترى سواهُ مركزاً لها ومحورا

وهل ترى لملتقى القوسين أثبت نقطةً من الحسين

هنا يشير بالقوسين إلى مصطلحٍ معروف عند أهل الحكمة وعند أهل المعرفة قوس الصعود وقوس النزول.

وهل ترى لملتقى القوسين أثبت نقطةً من الحسين

الحُسَين هو النقطة التي يلتقي عندها قوسا الصعود والنزول، وما معنى ذلك؟ ما جاء في أحاديث أهل بيت العصمة في مقامات أهل البيت الغيبية، في منازلهم الربوبية، الشيخ الأصفهاني هنا جَمَعَ كلَّ هذه المعاني، وكلَّ هذه المداليل في هذين البيتين من منظومته التي قلت قبل قليل بأنها تشتمل على كل معاني المقامات الغيبية للنبي وآل النبي التي وردت في رواياتهم وفي زياراتهم الشريفة، ما المرادُ من قوسي الصعود والنزول؟

بشكل موجز وبشكل تقريبي، المرادُ من قوس الصعود ومن قوس النزول أن هذه الكائنات، وأن هذه الموجودات ابتداءاً من العرش وحتى ما فوق العرش، روايات أهل البيت تخبرنا عن عوالم من العوالم النورية ما بعد عالم العرش، كلُّ العوالم، من عالم العرش، إلى عالم الكرسي، إلى كلّ عوالم الغيب، إلى عوالم الشهادة، إلى هذا العالم الترابي، إلى عالم الطبيعة التي نعيش فيها، كل هذه العوالم بعضها يمثل عن البعض الآخر صورةً، مثالاً، نموذجاً، أُقرّبُ المعنى حينما يُقال:

بأنَّ الإنسان هو الكونُ الصغير وإن الكون هو الإنسان الكبير.

هذه من الكلمات الموجزة المختصرة التي يقولها أهل المعرفة وأهل الحكمة: **بأن الإنسان هو كونٌ صغير وبأن الكون هو إنسانٌ كبير**، هناك توافقٌ وتطابق ما بين هذه المخلوقات، والحديثُ هنا عن الإنسان الذي يهمنا في كل هذا الحديث هو الحديثُ عن الإنسان، وما يكون من كلامٍ في هذه الجهة عن الإنسان يكون في سائر الموجودات أيضاً لكنني أقتصرُ الكلام على الإنسان، حين يخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم –

إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته – وآراءٌ كثيرة في معنى هذا الحديث، وأنا هنا لا أريد الدخول في تفاصيل هذه الآراء، إنما أذهبُ إلى المعنى الذي يتوافقُ مع روايات وكلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم – **إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته** – هناك الصورة الإلهية – **إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته** – على صورة من؟ هل خلق آدم على صورة آدم؟! هل يمكن ذلك؟ – **إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته** – على صورة الله، هناك الصورة الإلهية، الصورة الإلهية هي الصورة الكبرى، المراد منها الحقيقة المحَمَّدية، المراد منها النور الأول، كان الله سبحانه وتعالى ولم يكن معه شيء، ثم تكلم بكلمة، هذه الكلمة هي الصورة الإلهية الكبرى، وإن الله خلق آدم على صورته، صورة آدم إنما هي صورةٌ لتلك الصورة الإلهية الكبرى التي هي الكلمة الأولى والتي تتناسبُ مع عالم الطبيعة، مع عالم الأرض، أُقَرّب الأمر بمثالٍ آخر:

أنت وبطاقتك الشخصية، أنت وجواز سفرك، ما حقيقتك عند الحكومة؟ حقيقة الإنسان في دوائر الدولة مجموعة أوراق، الإنسان الذي يفتقد الأوراق الرسمية لا يعتبر موجوداً رسمياً في أي دولةٍ من الدول، أليس هو هذا الشيء المتعارف؟! وجود الإنسان في نظر الدولة هو وجودٌ قانوني، الوجود القانوني هو وجودٌ اعتباري، أين يتجلى هذا الوجود الاعتباري؟ في أوراق، أوضح مظهر لهذه الأوراق الوثيقة الرسمية، الجواز، البطاقة، الجنسية، كل دولة بحسب نظامها، أين أنت ستكون في هذه البطاقة؟ صورتك، حينما يريدون التعامل معك يتعاملون مع هذه الصورة، وحينما يريدون أن يفتحوا لك ملفاً يأخذون صورةً على صورة جوازك، فهذه الصورة إذا أردت أن أقول بأنها مخلوقة، مخلوقةٌ على صورتك الحقيقية، تتناسب مع الجواز، هل يمكن أن تكون أنت بنفسك موجوداً في الجواز؟ لا يمكن لأن طبيعة الجواز، هذا الحجم المحدود، الطبيعة الورقية لا يمكن أن تكون أنت موجوداً بنفسك في الجواز، العالم الأرضي عالم محدود، عالم محدود مقيد لا يمكن أن يسع شيئاً بسعة تلك الصورة التي هي مجمع الأسماء الحسنى، فهناك صورة – **إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته** – وإن كانت هناك معانٍ أعمق لهذا الحديث، فآدم هنا له دلالة أعمق فقد قال سيدُ الأوصياء: **وأنا آدمُ الأول** – في خُطَبه في أحاديثه – **وأنا آدمُ الأول** – وآدم الأول لها دلالة أعمق من هذا المعنى، ولكنني سأتحدث في هذا الأفق الذي دارت حولهُ الأحاديث في الليالي الماضية، فكما أنك لا يمكن أن تكون موجوداً في جواز السفر إلا من خلال هذه الصورة، لا يمكن أن يكون وجودك الحقيقي بلحمك، ودمك، وعظمك، وشحمك، أن تكون موجوداً في وثيقة السفر أو في بطاقة إثبات الشخصية، فتكون بهذه الصورة التي تكون مطبوعة على الورق، وحينما تُراجع الدوائر الرسمية يتعاملون مع صورتك وكأنك أنت، وحينما تريد السفر يطبقون ويطابقون بين صورتك الموجودة في الجواز وبينك أنت، لأن هذه الصورة هي أنت، وأنت أيضاً الصورة ولكن بشكلٍ آخر – **إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته** – هناك الصورة الإلهية الكبرى

وهي الكلمة الأولى، أول ما خلق خلقهم ثم خلق الأشياء من أنوارهم وهذا المعنى واضحٌ في كلمات أهل البيت، ومن بديهي القول لمن كان عارفاً بأحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد يستغربهُ البعض بسبب جهله، حتى وإن كَبُرت العمائم وطالت اللحى، إذا استغربهُ البعض فلجهله بحديث أهل البيت، وإلا من كانت له أدنى مُسكة بحديث أهل البيت وأدنى إطلاع هذه من المعاني البديهية التي لا تحتاج إلى نقاش، أصلاً هذه المعاني يرسلها الأئمة إرسالاً ومن دون براهين لأنها من البديهيات لا يعني أن لا براهين عليها لكن الأئمة حين كانوا يُحدثون أشياعهم بهذه المضامين يحدثونها هكذا إرسالاً لأنها من البديهيات.

لو كُشفَ الغطاءُ عنك لا ترى سواهُ مركزاً لها ومحورا

أي الحُسَين..

لو كُشفَ الغطاءُ عنك لا ترى سواهُ مركزاً لها ومحورا

لأن الحُسَين هو خلاصة تلكم الصورة، الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه هو المظهر الأتم، المظهر الأجمل لتلكم الصورة، أُقَرّب لك المعنى برواية وكلمات أهل البيت تقرب المعاني أكثر من كلامي ومن كلام غيري، الرواية مروية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في كامل الزيارات، الرواية طويلة أنا أشير إلى موطن الحاجة، الإمام يتحدَّثُ عن فترة رضاعة الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه، ماذا يقول الإمام؟ والإمام يتحدث عن مقطعٍ فترة زمانية الإمام يقول: **إن الحُسَين ما رضعته فاطمة ولا أيُّ أنثى** – في فترة زمانية من رضاعته والذي يبدو من خلال الجمع بين القرائن الفترة الأولى من ولادته الإمام يقول: **ما رضعته فاطمة ولا أيُّ أنثى** – هذا إمامكم الصادق يقول: **وإنّما كان يؤتى به لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيضع إبهامهُ في فمه فيمصه فيكتفي بذلك اليومين والثلاثة** – هذه كلمات الصادق وليست كلماتي – **فيكتفي بذلك اليومين والثلاثة** – ثم يُعَقّبُ إمامنا الصادق يقول: **ومن هنا نبت لحم الحُسَين من لحم رسول الله ودمهُ من دمه** – ما يجري في هذا العالم هو صورةٌ لما في العوالم العالية، في العوالم الغيبية هو هذا المراد من قوسي الصعود والنزول، هناك قوسٌ نازل تظهر فيه صور الأشياء حقائق الأشياء وهناك قوسٌ صاعد، مراتبُ الأشياء النازلة، مراتب الموجودات النازلة والصاعدة تلتقي في نقطةٍ هذه النقطة هي النقطة الجامعة.

وهل ترى لملتقى القوسين أثبتَ نقطةً من الحسين

لأن الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه هو مجمع الرحمة، وحين أتحدث عن الرحمة لا بمعنى الرحمة الإنسانية، الرحمة الإنسانية هذه في العالم الأرضي إنما أتحدث عن معنى الرحمة الرحمانية، حين تقول الرحمن الرحيم هناك

رحمة رحمانية وهناك رحمةٌ رحيمية، هذه الرحمة الواسعة التي تسع الوجود تجلّت في الكلمة الأولى وكان من أوضح مظاهر هذه الرحمة الحقيقة الحُسَينية، وأشرتُ في الليالي الماضية إلى أن كلمات النبي تُصَرّح بأن الجنة والحور العين كان خلقها من نور الحُسَين من نور الحقيقية الحُسَينية، الرواية هنا وهي تتحدث عن أن لحم الحُسَين نبت من لحم رسول الله، وأن دم الحُسَين من دم رسول الله، الرواية هنا أولاً تخبرنا عمّا جرى في العالم الأرضي، وفي نفس الوقت تشير إلى تلكم المعاني العميقة التي أشار إليها الشيخ الأصفهاني في هذين البيتين والذَين اقتَبس المعاني فيهما من كلمات أهل البيت من رواياتٍ غزيرةٍ ووفيرة، أنا لا أريد الحديث عن هذا المطلب بشكل مفصّل لكنني أجعلهُ باباً أريد أن أصل لأُبين الخصوصية التي تتعلقُ بالحاضنة الحُسَينية التي كان الحديثُ عنها، وإلا هذا المطلب يحتاج إلى تفصيلٍ أكثر من هذا التفصيل، أنا أريد أن أصل إلى الخصوصية الحُسَينية، أن الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه هو مجمَع الرحمة، وهو مجمَع الجمال الإلهي.

إذا تتذكرون كان الحديثُ في الليالي الأولى قلت بأن أهل المعرفة هكذا يقولون: يقولون بأن الحُسَين هو أتمُّ نشآت مظاهر الجمال الإلهي، ولذلك كانت الجنان من نوره، الحور العين من نوره، وأشرت إلى رواياتٍ تتعلق بهذا المعنى في الليالي الأولى من لياليا هذه، الحُسَين مجمع الرحمة، والحُسَين مجمع الجمال، وهنا أذهبُ إلى الأحاديث التي يخبرنا فيها نبينا والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أن الإنسان يولدُ على الفطرة، وربما الكثير منكم يحفظ هذه الأحاديث أو سمع بها، إنما يولد الإنسان على الفطرة، أبواه يمجسانه، يهودانه، ينصرانه، ما معنى الفطرة هنا؟

حين يسألون الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن معنى الفطرة، قال: **الفطرة لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله.**

هي هذه الفطرة، هذا رمزٌ، رموز هذه الكلمات، هذه الكلمات كلها رموز وتلويحات، المخلوق البشري – **إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته** – المخلوق البشري هو صورة لتلكم الصورة الكبيرة، والفطرة هي البذرة الأولى في تكوين الإنسان، الإنسان جسدٌ وروح، وفيما بين الجسد والروح هناك النفس، لأن الجسد مادة والروح معنى ولا يمكن أن ينسجم المعنى مع المادة إلا بوجود وسيط، هناك وسيطٌ برزخي وهو النفس، النفس فيها جهةٌ مادية وجهةٌ معنوية، وهي الرباط بين الروح والجسد، الفطرة هي بذرة الروح، هي الوجود الأعمق للروح، والروح هي كيان الإنسان الحقيقي، النفس البشرية فيها طبقتان: هناك طبقة اللاشعور، وهناك طبقة الشعور، طبقة اللاشعور هي رباطُ النفس من جهة الروح، وطبقة الشعور هي رباط النفس من جهة البدن، وأكثر أفعال الإنسان إنما تأتي من لاشعوره، والمورثات النفسية إنما تظهر في طبقة اللاشعور، أكثر التصرفات التي يتصرف بها الإنسان إذا أردنا أن نحللها وأن نذهب بعيداً للبحث عن جذورها فهي نابعة من اللاشعور، من طبقة اللاشعور، وطبقة اللاشعور هي مساحةٌ تتجمع فيها الصور، تتجمع فيها

التأثرات من دون أن يلتفت إليها الإنسان، الآن الإنسان بالنحو المادي إذا يجلس في مكان فيه روائح طيبة هذه الروائح الطيبة تترك أثرها على ثيابه على بدنه، وإذا جلس في مكان فيه روائح كريهة أيضاً تترك هذه الروائح الكريهة على ثيابه على بدنه من دون أن يلتفت إلى ذلك، هناك طبقة هي طبقة اللاشعور، هذه تجتذب إليها المعاني، نحن عندنا في رواياتنا في روايات آداب المنازل والبيوت يُكره للرجل أن يقترب من زوجته وطفلٌ في البيت يسمعُ الأصوات، حتى لو كان رضيعاً، كراهة شديدة، في بعض الروايات يُخاف عليه إذا كَبُر أن يكون زانياً، هناك كراهة شديدة، كراهة شديدة جداً في الروايات، أن يكون طفل رضيع، حتى لو كان رضيعاً، لو كان ابن يوم واحد، وأن يقترب الرجل من زوجته وهذا الطفل يصل إلى مسامعه الأصوات، هو هذا التأثير في اللاشعور، وإلا هذا الطفل هل يحس بشيء، ومثل هذا موجود كثير في الروايات، الآن ليس الكلام عن نظرية علم النفس في حديث أهل البيت، وإلا هذا باب واسع كبير، كلمات أهل البيت تحدثت في خصوص تركيب النفس البشرية بشكل كثير جداً، لأن أهل البيت تحدثوا عن قضية التربية، وموطن التربية والهداية والإرشاد النفس البشرية.

طبقة اللاشعور تكتسب مثل قضية هذا الطفل الرضيع، هذا طفل لا يعي، إذاً أين يكون التأثير؟ التأثير يكون في طبقة اللاشعور وما نرثهُ من آبائنا من حالات معنوية هو منتقل في طبقة اللاشعور، والآن علماء النفس، علماء الطب، ألا يوصون المرأة الحامل أن لا تتعرض للضغط النفسي الهائل، لأن هذا ينعكس على الجنين، إذا تعرضت لخوف الطفل يخرج خائفاً، إذا كانت حزينة الطفل يخرج حزيناً، وهذه قضية روايات أهل البيت بينتها والآن العلم الحديث أثبتها بالقطع واليقين بالتجربة الحسية، هذا التأثير أين يكون؟ ليس في طبقة الشعور، هذا الجنين لا يشعر إنما هي في طبقة اللاشعور، طبقة اللاشعور، وهي مساحة الذاكرة الباطنية للإنسان هي التي تحركنا، هذه الحركة الظاهرية والاندفاعات والعمل والذي يبدو لنا أنه يأتي من حالة الشعور هذا هو مظهر لطبقة اللاشعور، أخلاقُ الإنسان، طبائع الإنسان، تصرفات الإنسان، من أين تأتي؟ هذه طبقة اللاشعور هي التي تترك التربية الأولى آثارها فيها، التربية الأولى في وقت الطفولة تترك الآثار العميقة في هذه الطبقة وهذه الطبقة إذا ما سوّدت فإنها تحجب الفطرة، لأن الفطرة تحتها، أنا قربت المعنى هي المعاني ليست معاني حسية لكن بالنتيجة هذه المطالب العقلية إذا أردنا أن نفهما نحتاج إلى تقريبها بأمثلة حسية، أنا قلت النفس مرتبطة بالروح وجهة ارتباط النفس بالروح هو طبقة اللاشعور، ومرتبطة بالجسد وجهة الارتباط هي طبقة الشعور والفطرة في الروح، أنا إلى أين أريد أن أصل؟ ليس الكلام هنا عن التربية ولا عن النفس، أريد أن أصل إلى هذه النتيجة إلى أي نتيجة؟

أريد أن أصل إلى التأثير الحُسَيني في التركيبة البشرية في أصل التركيبة البشرية أريد أن أصل إلى هذه القضية، لربما يتضح المثال أكثر حين أذهب إلى مقطعين من مقاطع تأريخ البشرية، البشر لهما والدان، الوالد الأول

هو أبونا آدم والوالد الثاني هو أبونا نوح، نوح يقال له الأب الثاني للبشرية، لأن البشرية هلكت في أيام النبي نوح عليه السلام، هذان المقطعان الكبيران المهمان في تأريخ البشرية لنرجع نتفحص هذين المقطعين، ومن هناك كانت بداية نشوء طبقة اللاشعور المتوارثة، آدم عليه السلام تعرفون قصتهُ، أنا أريد أن أذهب إلى موطن الحاجة، بعد أن كان في عالم الملائكة، وفي عالم الجنان وبعد أن كان وكان، ثم أنزل إلى الأرض، ولَمَّا أُنزلَ إلى الأرض وجاءت التوبة وكل هذه مراحل لخلقة آدم، قصة آدم ليست قصة تأريخية، لأن آدم ما كان موجوداً على الأرض، والتأريخ قصة الإنسان على الأرض، آدم ما كان على الأرض فليست قصة تأريخية، هذه قصةٌ رمزية، هي قصة الخلق، وإلا آدم ما كان على الأرض حتى نكتب تأريخاً عن آدم، ليس كقصص الأنبياء، نزل آدمُ على الأرض وكانت التوبة، وتعرفون قصة التوبة وسمعتم بها، الأسماء الخمسة لَمَّا نَزَلَ جبرئيلُ بالأسماء الخمسة: يا محمود بحقّ مُحَمَّد، بحقّ أحمد، بحسب الروايات المختلفة، يا عالي بحقّ عليّ، الدعاء المعروف، آدم يسأل جبرئيل، قال أخي جبرئيل ما لي كلما ذكرت الاسم الخامس انكسر قلبي؟

مالي كلما ذكرتُ الاسم الخامس دمعت عيناي؟ ما لي كلما ذكرتُ الاسم الخامس يصيبني الحزن؟

تلاحظون هذا المقطع مقطع مهم في حياة آدم طبقة اللاشعور تلتقط وتؤثر فيها الأحداث المهمة جداً، قبل قليل قلت بأن الجنين في بطن أمه إذا مرت على الأم ظروف استثنائية مثل الخوف مثل الحزن هذه تنطبع في الجنين لماذا؟ لأنها ظروف استثنائية، الظروف العادية لا تؤثر في الجنين، لو كانت المرأة تجلس صباحاً، المرأة الحامل تأكل طعام فطورها، وثم تعمل في بيتها بنحوٍ اعتيادي وتبقى إلى اليوم الثاني والثالث ويمر الشهر الأول والشهر الثاني وهكذا لا يوجد هناك أيُّ تأثير لكنها إذا وضعت تحت ظروف ضغط قوية من خوف، من إرعاب، إرهاب، وغير ذلك، من حزن شديد، هذه الظروف الاستثنائية تترك تأثيرها على طبقة اللاشعور في الجنين، ونفس الشيء أيضاً الإنسان، حتى الإنسان الكبير إذا ما مرت عليه ظروف استثنائية، الإنسان الذي يودع في زنزانة لفترة طويلة هذا الضغط النفسي سيترك شيئاً في عالم اللاشعور عند الإنسان، بحيث الإنسان لَمَّا يخرج من الزنزانة يتصرف بطريقة هذه الطريقة ليس هو الذي يريدها ولكن شخصيتهُ تغيرت، أين هذا التغير؟ لو يريد أن يبحث عنه هذا التغير ليس موجوداً في ما يحسهُ في ظاهر حياته وإنما هناك شيء في أعماقه تغير، في طبقة اللاشعور.

آدمُ عليه السلام في هذه اللحظة في لحظة التوبة وكانت أصعب لحظة في حياته بعد أن نزل من الجنان إلى هذه الأرض اليباب، إلى هذا التراب، وهو في هذه الحالة في أشد حالاته، في أشد حالات أذيته وحزنه وندمه وتمر عليه هذه الحالة، لَمَّا فُتح له باب الفرج بهذه الأسماء الخمسة حينما يمر الاسم الخامس تنقلبُ حالته، جبرئيل أخبرهُ بحسب الروايات والقضية ليست قضية تأريخية، هذا تغيير في التكوين الإنساني، قصة آدم قصة خلق الإنسان مثل ما يخلق الوليد في الجنين، مثل ما يُخلق الوليد الجنين في الرحم يمر بمراحل،

مرحلة خلقة آدم هي مرحلة الرحم لنا لآبائنا للبشر، جبرئيل يخبرهُ يقول إن صاحب الاسم الخامس سيُقتلُ عطشاناً، وسيكون ما بينه وبين السماء من شدة العطش كالدخان، من شدة العطش، وقال له بأنه سيُذبحُ من القفا، من القفا يعني من الخلف، وللعلم، نتحدث عن هذا إن شاء الله في الليلة الآتية سيد الشهداء ذُبح وهو حي، بقية الشهداء ذُبحوا وهم أموات، الحُسَين ذبحوه وهو حي، هناك فارق بين أن تقطع رأس إنسان ميت، وبين أن تقطع رأس إنسان حي، الحُسَين قُطع رأسهُ وهو حي، وقُطعَ من القفا.

قال صاحب الاسم الخامس يُقتل عطشاناً حتى يكون فيما بينه وبين السماء مثل الدخان، وإنه يُذبحُ من القفا، هذه الرواية وأمثالها رموز تتحدث عن نشوء طبقة في بنية النفس البشرية، هذه القضية ليست حكاية تأريخية، آدم هو المثال الذي أنشأهُ الله سبحانه وتعالى وعلى صورته – **إنَّ الله خَلَقَ آدمَ عَلىَ صُورَته** – وهذا المثال هو الذي سيتوالد يتناسل يتكاثر، التركيبة الموجودة في آدم وهي تركيبة الفطرة، الله خلق المخلوق على الفطرة، خلق الإنسان على الفطرة، والفطرة هي هذه، الفطرة هو هذا المجمع مجمع هذه المعاني، حينما قال الصادق عليه السلام الفطرة: **لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله.** هذا المعنى الموجود في فطرة آدم هو هذا الذي جعلهُ يتحسس وينجذب إلى هذا الاسم الخامس بخصوصية، لماذا؟

آدم هنا لا يتعامل مع ألفاظ، آدم هو أعلم الأنبياء بعد نبينا للعلم، آدم هو أعلم الأنبياء بعد نبينا، الروايات تتحدث أن إبراهيم أُعطي خمسة أو أربعة حروف من حروف الاسم الأعظم، الذي هو العلم الأعظم، الاسم الأعظم هو العلم الأعظم، موسى أُعطي اثنان من حروف العلم، وآدم خمسة وعشرين، آدم أعلم الأنبياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، الحديث هنا لا عن ألفاظ، هؤلاء الأنبياء لا يوجد حاجز فيما بينهم وبين عوالم الغيب، آدم هنا يتحدث عن حقائق لا عن ألفاظ مثل ما نحن نلقلق بالألفاظ، القضية أبعد من هذا، فآدم هنا في هذه الرواية، في هذه الواقعة، في هذا المشهد، قل ما شئت من العبارات، يمثل صورة ومرحلة من مراحل تكوين النفس البشرية، وهذا الحزن الذي يصيبهُ عند الاسم الخامس هذا ينطبع في آدم وحينما ينطبع في آدم ينتقل إلى أبنائه، والقضية تذهب إلى معنىً أبعد من ذلك، نَعَم التربية وعوامل البيئة والتعليم إنما يمجسانه وينصرانه.

حينما ننتقل إلى مرحلة الأبوة الثانية، إلى مرحلة نوح عليه السلام، بشكل مختصر وما أريد أن أطيل عليكم وإن كانت المطالب تجبرني على أن أطيل، حينما نذهب إلى المرحلة الثانية، إلى مرحلة الأبوة الثانية في تأريخ البشرية، بشكل سريع أقول النبي نوح كما يخبرنا إمامنا الصادق، القرآن يخبرنا يقول بأنه عاش 950 سنة، ألف إلا خمسين، القرآن يخبرنا عن النبي نوح، إمامنا الصادق يحدثنا يقول: الثلاثمائة سنة الأولى عانى ما عانى نوح مع قومه، ثلاثمائة سنة عانى ما عانى مع قومه، وعانى أصحابهُ الكثير فكانوا يضربونه حتى يغمى عليه ويبقى طريحاً في الطرقات ثلاثة أيام يجري الدم من أذنيه، هكذا يخبرنا إمامنا الصادق، كانوا يضربونه

حتى يُغمى عليه متى؟ حينما يأتي يدعوهم للهدى يدعوهم للتوحيد يضربونهُ، حتى يُغمى عليه ويبقى طريحاً في الطرقات مدة ثلاثة أيام والدم يجري من أذنيه، إذا كانوا يفعلون مع النبي هكذا مع أتباعه ماذا يفعلون؟ القضية ستحتاج إذا أردنا أن نتصورها تحتاج إلى مساحة واسعة من تصور انتهاك الحقوق والتعذيب والإيذاء إذا كان يفعلون مع النبي هكذا، يُضرب حتى يُغمى عليه، معهم على هذا الحال ثلاثمائة سنة، لَمَّا أراد أن يدعو على قومه نزلت الملائكة عليه وطلبت منه يا نبي الله أصبر عليهم الإمام يقول: أعطاهم مهلة ثلاثمائة سنة أخرى، وعاد إلى دعوته وعادوا إلى فعلهم معه، ثلاثمائة سنة أخرى، انتهت ثلاثمائة سنة أخرى، أراد أن يدعو على قومه.

الإمام الصادق يقول: فنزل الملائكة عليه وطلبوا منه، لم يأمروه إنما كانوا بمثابة الوسيط، طلبوا منه قالوا يا نبي الله أمهلهم، أمهل قومك، قال: أمهلتهم ثلاثمائة سنة أخرى، ونفس العملية يدعوهم وهم يبادلونه بالضرب وبالتعذيب معه ومع أصحابه، لَمَّا تمت تسعمئة، ثلاثمائة الأولى، الثانية، الثالثة، تمت تسعمائة فدعا على قومه ودعا بالفرج، نزلت الملائكة على النبي نوح فقالوا له: يا نبي الله خُذ هذا النوى- نوى تمر- خذ هذا النوى وأعطه لأصحابك فليغرسوه حتى يُثمر ويخرج التمر يكون الفرج، فأخذوا النوى غرسوه، والنوى حتى تكتمل النخلة وتثمر يحتاج إلى عدة سنوات، أكتمل النخيل وخرج التمر فذهب أصحابهُ فرحين، أنزلوا التمر وجاءوا به يا نبي الله هذا التمر، نزل الوحي عليه فليأكلوا التمر ويأخذوا النوى ويغرسوه مرة ثانية وإذا خرج التمر يكون الفرج، ثلث من عندهم قالوا في أمان الله، بقي الثُلثان، أكلوا التمر وغرسوا النوى واكتملت الأشجار، أكتمل النخيل، وخرج التمر، خرجت الثمار، وجاءوا به إلى النبي قالوا يا نبي الله هذا التمر، نزل الوحي فليأكلوا التمر وليأخذوا النوى يغرسونه وإذا خرج التمر يأتي الفرج، ثلث أيضاً قالوا في أمان الله، ذهبوا، بقي الثلث الأخير، أخذوا النوى وغرسوا وصار النخيل وخرج التمر وجاءوا به إلى النبي قالوا يا نبي الله ما بقي منا إلا القليل، فدعا الله سبحانه وتعالى، وقيل له أنت الآن ابدأ أصنع السفينة، فبدأ بصناعة السفينة.

القضية خلاصتها خمسون سنة، منذُ أن دعا بدعاء الفرج إلى الطوفان خمسون سنة، 950 سنة عمره ثلاثمائة الأولى، الثانية، الثالثة هذه الفترة فترة النخيل، وفترة الدعاء وصناعة السفينة خمسون سنة، ما بين الدعاء وما بين استجابة الدعاء خمسون سنة، صنع السفينة وقومه يمرون ويضحكون عليه، ماذا تصنع بها، أرض خالية ما موجود بحر ولا موجود شيء ماذا تصنع بها؟ وبعد ذلك الروايات تخبرنا بأنهم أخذوا يتغوطون فيها، صارت المراحيض العمومية لقوم نوح هي السفينة، ملئوها بالنجاسة، إلى أن تقول الروايات في يوم من الأيام كان أحدهم مصاب بجرب كان مريض ووقع عليه شيء من النجاسة كان ماراً بجنب السفينة وقع عليه شيء من النجاسة فلما حكهُ حكهُ أصابتهُ حكة فرأى أن هذه النجاسة قد كانت سبباً لشفاء هذا

المرض الجلدي، أخذ كمية أخرى شفا بسبب هذه النجاسة فهجموا، نظفوها وغسلوها للنبي بعد ذلك، أخذوا ما فيها من النجاسة وجدوا فيها شفاء أمراضهم، هكذا تخبرنا الروايات، وكان هذا في الفترة القريبة للطوفان وحدث الطوفان، مورد الشاهد هنا أن أصحاب نوح كان عددهم ثمانين الذين صعدوا في السفينة، لذلك يقال عن نوحٍ النبي بأنه أبو البشرية الثاني، و أصعد معهُ الحيوانات وعدد أصحابه كان ثمانين، لذلك القرية الأولى التي نشأت بحسب الروايات كانت في العراق تسمى بقرية الثمانين، قرية الثمانين هي القرية التي سكنها أصحاب نوح، ثمانون شخص، أنت تصور ما هي الحالة النفسية لهؤلاء القوم هذا العدد الطويل من السنين وهذه الامتحانات ثم جاء الطوفان، والطوفان مخيف، مخيف جداً القرآن يقول:

وهي تجري بهم في موجٍ كالجبال، وصف مرعب هذا، ألم يذهب ابن نوح يام أو كنعان في رواياتٍ أخرى، وقال سآوي إلى جبلٍ يعصمني قال لا عاصم اليوم من أمر الله لأن الأمواج هي كالجبال، وهي تجري بهم في موجٍ كالجبال، هذه الظروف الاستثنائية، ويرون هذا الاضطراب الهائل والمطر كان يخرج من الأرض ومن السماء ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ المطر كان نازل من السماء بماءٍ منهمر، ماء منهمر يعني ليس قطرات، يعني بحر يصب عليهم من السماء وبحر من الأرض والبداية من أين كانت؟ فار التنور، التنور الذي هو موطن النار، التنور الذي يُخبز فيه الخبز، إذا فار التنور كانت العلامة لنوحٍ هي هذه أنهُ إذا فار التنور في بيت سام ابن نوح الكبير، إذا فار التنور أنتم أركضوا إلى السفينة أركبوا فيها لأنه بداية الطوفان كانت أن يفور التنور، وهي علامة غريبة التنور الذي هو مكان لطبخ الخبز لإنضاج الخبز بالنار، وإذا بالنار تُخمد ويفور الماء، فالماء كان يفور من باطن الأرض ومن السماء بماءٍ منهمر ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ تلاحظون أمواج كالجبال وتجري، تجري يعني سريعة وهي تجري بهم لماذا؟

لسرعة المياه يعني كانت تتكفأ بهم وهي تجري بهم في موجٍ كالجبال، الآن حتى أقوى الحيَل الإخراجية ما تستطيع أن تُصور هذا المنظر، أقوى الحيَل الإخراجية، أقوى أجهزة المؤثرات الصوتية والتصويرية الآن في هوليود أو غير هوليود، ما تستطيع أن تُصور هذه الصورة، أمواج كالجبال، وبحر نازل من السماء، وبحر خارج من الأرض، فتصوروا هؤلاء الذين يعيشون في هذه السفينة هذه المجموعة والتي مرت عليها كل تلك الظروف الاستثنائية وبعد ذلك تنجو السفينة، والسؤال كيف نجت سفينة نوح؟

الجواب في رواياتنا في بحار الشيخ المجلسي وفي غير بحار الشيخ المجلسي، نزل جبرئيل بالمسامير الخمسة وهذه المسامير الخمسة هي التي طرقها وضربها نوح في سفينته، كانت سبب نجاته، كانت سبب نجاة السفينة، ولَمَّا ضرب المسمار الخامس خرج منه سائل فسأل جبرئيل قال هذا دمُ الحُسَين، المسمار الخامس لَمَّا ضربهُ

الرواية تقول فأزهر وأنور وخرج منه سائل، نوح سأل جبرئيل ما هذا؟ فحدّثهُ بحديث الحُسَين عليه السلام وتلك رموزٌ، تلك رموزٌ تتحدثُ عن انطواء النفس البشرية على هذا المعنى، حتى لو كانت قضية تأريخية فإن أصحاب نوح ستترك هذه الأحداث تأثيرها في طبقة اللاشعور، مثل ما الإنسان يمر بأحداث هائلة تترك هذه الأحداث تأثيرها وصورها في طبقة اللاشعور.

وهذا ما قصدتهُ في الليالي الماضية وقلتُ بأن هناك قوة جذبٍ في الحُسَين، هذه القوة تجذب النفوس إليه، ولذلك هذه هي الخاصية الأهم في هذه الحاضنة قوة الجذب ما هي؟ لا أعرف معناها حقيقة، ما هي هذه القوة؟ أنا لا أعرف معناها ولا أعتقد أن أحداً يعرف معناها، لماذا نحن مستعدون، وخصوصاً هناك طبقة في كل العالم أبحث عنهم ستجدهم في الهند، في الباكستان، في بنغلاديش، في الكويت، في العراق، في لبنان، في سوريا، في أوربا، في الولايات المتحدة، في استراليا، في كندا، في دول الخليج العربي، في كل مكان، تجد هناك مجاميع من الناس مستعدة أن تقدم للحُسَين كل شيء وهي تشعر بأنها ما قدمت شيء، ولو تسألهم لماذا؟ لا يعلمون، ربما يجيبك جواباً أنا أستطيع أن أتكلم وإلى الصباح معكم وآتي بروايات وأحاديث عن الثواب والأجر وعن حب الحُسَين لكن الحقيقية ليست هي هذه، هناك شيء موجود أنا لا أعرفه، وأنتم لا تعرفونهُ أيضاً، هناك سرٌ وهذا السر لستُ أنا الذي أقول عنه سر، مُحَمَّدٌ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يقول عنه سر، لست أنا الذي أقول، المحدث الكراجكي من علمائنا ومن محدثينا الأجلاء في كتابه (الخرائج والجرائح) ينقل رواية جميلة جداً الرواية طويلة عن المقداد بن الأسود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنا أخذ منها موطن الحاجة فقط، المقداد يسأل النبي عن الحُسَين، ماذا يقول النبي صلى الله عليه وآله؟ يقول له:

إنَّ للحُسَين في بَوَاطن المؤمنين معرفةً مكتومة – هناك معرفة مكتومة، مكتومة يعني لا نعرف معناها، هذه كلمة النبي صلى الله عليه وآله – **إنَّ للحُسَين في بواطن المؤمنين معرفةً مكتومة** – ثم قال له: سل أمهُ عنه، سل فاطمة عنه، المقداد يذهب إلى أم الحسن والحُسَين، فيسأل فاطمة، تحدثهُ بحديث فيه تفصيل، أنا أذهب إلى موطن الحاجة فقط، فماذا تقول فاطمة للمقداد؟ تقول له وهي تحدثهُ عن مقدمات وإرهاصات ولادة سيد الشهداء تقول له: **إن أبي قال لي: أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً** – هذا الضوء والنور ضوء الحُسَين ونور الحُسَين، وهي تقول تحدّث المقداد تقول: **فلمَّا صار الشهر السادس** – تحدثهُ في الشهر الأول، الثاني، موطن الحاجة هنا: **لمَّا صار الشهر السادس** – بدايات الشهر السادس، فاطمة تقول للمقداد: **فإني ما كنت في الليلة الظلماء أحتاجُ إلى مصباح** – مصباحُ أبي عليّ، يَزهر في ظُلمات الليالي تقول له: **فإني حينما صار الشهر السادس كنت لا أحتاجُ في الليلة الظلماء إلى**

مصباح، وكنت حين أختلي بنفسي في مصلاي أسمع التنزيه والتسبيح والتقديس في باطني – هذا هو مصباح الهداية، هذه هي المعرفة المكتومة التي لا نعرف معناها، هذه هي الحرارة في قلوب المؤمنين حرارة الروايات تقول: للحسين لحُبّ الحُسَين لا تبرد أبداً، هذه الحرارة ما هو معناها؟

لا نعرف معناها، يمكن أن نسطر الكلام، وندبج الخُطَب، ونُطول ونعرض في الحديث، لكن الحقيقة ليست هي هذه، الحقيقة نحن لا نُدرك سرها، وهذا هو سرُّ الحُسَين، لذلك كان الحُسَين هو هذه المادة الأولية لنشوء هذه الحاضنة، لأن هذه الحاضنة تجذب إليها القلوب من دون سبب، مثل ما نقرأ في الأدعية في أدعية الرزق:

يا مسبب الأسباب من غير سبب، الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه فيه خاصية يجذب إليه القلوب من دون سبب، القلوب تنجذب إلى الحُسَين وهذه القضية كانت مع الحُسَين منذُ طفولته، وكانت مع الحُسَين قبل أن يولد، مع أبينا آدم، أنا أشرت إلى نموذج، ولو أردت أن أتتبع ما جرى مع الأنبياء الحديث طويل، حديث طويل، أنا أخذت فقط مشهدين من تأريخ البشرية في قصة أبينا آدم وفي قصة أبينا نوح، وإلا بقية الأنبياء أيضاً هناك لهم ذكر وروايات كثيرة مثل هذه الروايات، لكن هذا يحتاج إلى وقت طويل لبسط القول في كل هذه التفصيلات، هذا مرادي من الحاضنة الحُسَينية.

الحاضنة الحُسَينية هو هذا الجو الذي من دخله لا يستطيع أن ينفلت منه، الذي يتذوق الشربت الحُسَيني، يتذوق الشراب الحُسَيني لا يستطيع أن ينفلت منه، مثل ما عندنا في الروايات، عندنا إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقاً من رحمته، لأي شيءٍ؟ خلق خلقاً من رحمته لا لأجلهم، وإنما لأجل غيرهم، هناك بعض الناس الله يخلقهم لأجل الآخرين، يكونون سبب رحمة في قضاء حوائجهم، في إعانتهم، في فك الضيق عنهم، في أي أمرٍ من الأمور التي يمكن أن ينفعوا الناس بها، هناك من الناس من خُلقوا للناس، خلق خلقاً من رحمته، وبرحمته رحمةً بالناس، هناك مجموعات وهناك أناس حسينيون خُلقوا لهذه الحاضنة الحُسَينية، وهذا المعنى فيه روايات ربما أتي عليها في يوم غد إن شاء الله تعالى، هذا مرادي من أن سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في مشروعه الإلهي العملاق، مشروع عاشوراء أن هدفهُ الأبعد، هدفهُ الأبعد هو المشروع المهدوي، صنع هذه الحاضنة بتلكم العواطف التي جيّشها، وبتلكم المظلومية العظيمة الهائلة، صنع هذه الحاضنة ومن هذه الحاضنة تخرج البذور الأولى و تُثمر الثمار الأولى للمشروع المهدوي، وإلا قُل لي بربك في أي بقعةٍ أو في أي مكانٍ يمكن أن تخرج الجموع المستعدة أن تُقدّمَ كل شيء لإمام زمانها غير هذه المجموعات الحُسَينية، قُل لي في أي مجموعة يمكن أن توجد؟

ولو وجدت في مجموعات يوجد أفراد قلائل لكن أكثر جهة أكثر مكان تجد فيه أناس عندهم الاستعداد للتضحية وأن يُقدّموا كل شيء لأهل البيت عليهم السلام، تجد هذا في الجو الحُسَيني في هذه الحاضنة

الحُسَينية، ومن هذه الحاضنة الحُسَينية تبدأ البداية، وسيد الشهداء يطلب الإصلاح في هذه الحاضنة، سيد الشهداء وضع الخط المائز، سيد الشهداء يطلب الإصلاح في هذه الحاضنة، لا خارج الحاضنة، خارج الحاضنة قضيتها معروفة، رواية عن إمامنا الصادق مذكورة في الكافي الشريف، في الفقيه للشيخ الصدوق، في وسائل الشيعة، في مصادر عديدة رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، ماذا يقول إمامنا الصادق؟

يقول: لَمَّا سقط الحُسَين على الأرض بعد أن ضربوه وسقط الحُسَين على الأرض وابتدروا إليه فذبحوه نادى منادٍ من بطنان العرش، ما قال نادى مَلَك، نادى مُناد، نادى مُناد من بطنان العرش ما هو ندائهُ؟

أن يا أيتها الأُمَّة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وُفقتم لا وفقكم الله لا لأضحى ولا لفطر، فطر يعني جهة الصيام، أضحى جهة الحج، هذه نماذج يعني بطلت عبادتكم، يعني بطل دينكم، هذا خارج الحاضنة، ألا يا أيتها الأُمَّة المتحيرة الضالة لا وفقكم الله لا وفقتم لا لأضحى ولا لفطر، ثم يعلق الإمام الصادق فيقول: لا جرمَ والله ما وفقوا ولن يوفقوا حتى يُثأر بثأر الحُسَين.

إذاً هناك حاضنة هناك شيء خارج الحاضنة، شيء خارج الحاضنة هذا الشيء أعوج، يقول: لا جَرَم والله لا وفقوا ولن يوفقوا حتى يُثأر بثأر الحُسَين، وأنا بينت في ليلة البارحة ما المقصود من ثأر الحُسَين، ليس المعنى القبلي والعشائري هذا المعنى الساذج، فهذا المنادي الذي نادى من بطنان العرش، متى؟ حين هوت السيوف على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، نادى هذا المنادي ولذلك عندنا رواية عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه يرويها الشيخ النعماني في غيبته، الرواية قصيرة لكنها تجمع كل هذه المعاني التي تحدثت عنها عبارة عن سطرٍ واحد، تجمع كل هذه المعاني ماذا يقول إمامنا الباقر؟ الرواية عن حمران بن أعين رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه الإمام يقول:

لا يزال دينكم هذا مُولّياً – مولياً يعني مدبراً، يعني لا توجد له أرضية واضحة – **لا يزال دينكم هذا مُولّياً** – يعني بعيداً عن الساحة، بعيداً عن المجتمع، بعيداً عن الواقع العملي – **لا يزال دينكم هذا مُولّياً يفحص بدمه** – يفحص بدمه يعني مثل الجريح الذي يكاد أن يموت وقد غط في بركةٍ من الدماء وهو يتقلب فيها، هذا هو الذي يفحصُ في دمه، يعني إنسان جُرح جراحة كبيرة وسال أكثر دمه فهو في بركةٍ من الدماء، يتفحص يعني يتقلب فيها – **لا يزال دينكم هذا مُولّياً يفحص بدمه** – وهو نفس الكلام الذي أشارت إليه رواية الصادق قبل قليل لا وفقكم الله لا لأضحى ولا لفطر – **لا يزال دينكم هذا مُولّياً يفحص بدمه ثم لا يردهُ عليكم إلا رجلٌ منا أهل البيت** – يشير إلى إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، للحديث تتمة وللحديث بقية إن شاء الله آتي عليها في الليلة الآتية والليلة الآتية هي آخر مجالسنا.

أنا الحقيقة ما استطعت أن أكمل الجواب لأنني في أول الحديث قلت بأن الجواب على هذا السؤال في

أفقين الأفق الأول: الحديث عن هذه الأهداف وإلى الآن ما استطعت أن أكمل الكلام في الأفق الأول، تتمة الحديث إن شاء الله تأتينا في الليلة الآتية، الأفق الثاني: من الجواب إن شاء الله في فرصة أخرى أكمل الحديث فيها لبيان هذا المطلب.

هذه الليلة ليلة الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه المواكب هذه الليلة في كربلاء عند سيد الشهداء، زوار سيد الشهداء هذه الليلة ليلة وداع العائلة، هذه الليلة هي الليلة الأخيرة لسيد شباب أهل الجنة في أرض الطفوف، اليوم هو يوم التاسع وأقبلت القوات الأموية باتجاه المخيم، وتعرفون الحادثة، وأرسل العباس صلوات الله وسلامه عليه أن يمهلوهم هذه الليلة، لماذا؟

صحيح الإمام بيَّن بأنه يريد أن يقضي هذه الليلة بالصلاة والعبادة وقراءة القرآن، لكن هناك شيء أبعد من هذا، الموعد هو غداً، موعد الإمام غداً، موعدهُ مع الله سبحانه وتعالى هو غداً، موعدهُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداً، موعده مع أمه الزهراء غداً، وغداً تقوم قيامة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أرض الغاضريات، أنا ما أريد أن أطيل عليكم، من عادتي في مثل هذه الليلة أن أذكر الرضيع، هذه الليلة أذكر فيها الرضيع أجعله باب توسلٍ بين يدي سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

الحُسَين لَمَّا أخذ الرضيع وخرج إلى القوم وكثير من التفاصيل أنتم تعرفونها، أنا أريد أن أنقلكم إلى وقت المختار لَمَّا جيء بحرملة، لَمَّا جاءوا بحرملة وأوقفوه بين يدي المختار، المختار سألهُ حدثني عمَّا فعلت فبدأ يحدث، حرملة له أكثر من سهم، سهام حرملة عديدة في يوم الطفوف، لكن هناك سهم هذا السهم أصاب كل قلوب أهل البيت، السهم الذي وقع في نحر عبد الله الرضيع، قال حدثني كيف قتلت عبد الله الرضيع؟

وبدأ يحدّثه عن الخلاف الذي حَدَث، قوم قالوا اسقوه ماء، قوم قالوا لا تسقوه ماء، المختار يسألهُ يقول له: ويلك أما رق قلبك، هو يحدثهُ يقول جاء الحُسَين وهو يحمل رضيعاً بين يديه كأنه فلقة قمر، الحُسَين واقف والرضيع بين يديه كان قريباً من صدره ونحره الشريف، المختار يسأله يقول له أما رق قلبك؟ وهذا يقول: لا، قال فماذا فعلت؟ قال لَمَّا قال لي ابن سعد، عمر بن سعد: يا حرملة اقطع نزاع القوم، كيف يقطع نزاع القوم؟ يعني هل يعطي للرضيع ماءً !! يقطع نزاع القوم أن يقدم له سهماً، قال لَمَّا قال لي عمر بن سعد: يا حرملة أقطع نزاع القوم فأخرجت السهم من كنانتي ووضعتهُ في كبد القوس ووجهتهُ إلى الرضيع، هو يقول في هذه اللحظة هبت ريح، وهذا إضافة إلى معنى تجييش العواطف، هذا هو تجييش للعواطف، المعنى الذي تحدثتُ عنه في الليلة الماضية أن الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه جيَّش العواطف كان جيشهُ من العواطف، يقول هبت ريح فرفعت الثوب عن رقبته فبان كإبريق فضة، رقبة عبد الله الرضيع، فبان كإبريق فضة يقول في هذه اللحظة استغل الفرصة فوجهتُ السهم فوقع في رقبته فذبحهُ من الوريد إلى الوريد.

أصاب السهم شيئاً من لُجين جيد عبد الله قد فاضت دماه

لجين يعني الفضة البيضاء

أصاب السهم شيئاً من لُجين جيد عبد الله قد فاضت دماه

وصبغنا كل سعدٍ من نجيعٍ فار كالنافورة في وجه الحُسَين

قال له أما رق قلبك؟ قال: لا، قال ويلك متى رق قلبك؟ قال رق قلبي عند هذه الحالة، أي حالة؟ لَمَّا وقع السهم في رقبة الرضيع وذبحهُ من الوريد إلى الوريد وفاضت دمائهُ كالنافورة على صدر الحُسَين، هذا الرضيع أخرج يديه وأعتنق الحُسَين، قال أنا في هذه اللحظة رق قلبي، لَمَّا سُفح دمهُ ومن حرارة السهم ومن حرارة الجراحة أخرج الرضيعُ يديه ولفهما حول عنق الحُسَين، حول رقبة الحُسَين، ما هي حال العائلة؟ أنا لا أسأل هنا عن حالة سيد الشهداء لكن أقول ما حالُ أمه؟ لذلك الحُسَين صلوات الله وسلامه عليه ما أرجع الرضيع إلى أمه أرجع الرضيع إلى العقيلة.

خويا الطفل عني دا غطيه، أعطاه للعقيلة والعقيلة أخذتهُ بعيداً عن أمه، ما أرادت أن ترى الرباب طفلها قد ذُبح من الوريد إلى الوريد وهي تتوقع أن يسقى الماء، سيد الشهداء بعد ذلك حفر قبراً بين الخيام ودفن الرضيع دفنهُ في قبرٍ بين الخيام، اللعناء يراقبون من بعيد يراقبون كل شيء لَمَّا انتهت المعركة وقُسّمت الرؤوس، قُسّمت الغنائم، ما هي الغنائم؟ رأسُ الحُسَين، رأس العباس، رأس الأكبر، هي هذه غنائمهم سود الله وجوههم، لَمَّا قسموا الرؤوس على القبائل كانت هناك مجموعة ما حصلت رأساً من الرؤوس، وثار خلاف، عمر بن سعد قال أنا أحل المشكلة، تصفح الرؤوس ما رأى رأساً للرضيع، قال أذهبوا انبشوا القبر، حتى جميع الحوادث ما بقيت جريمة من الجرائم إلا وارتكبوها فنبشوا قبر الرضيع والحُسَين صلوات الله عليه أيضاً قام بهذا الأمر لتجييش العواطف، أنا قلت كل الجزئيات في واقعة الطفوف برنامج مرسوم لتجييش العواطف، فذهبوا فحفروا قبر الرضيع، وأخرجوا الرضيع وقطعوا رأسه ورفعوه على رمح ودخلوا إلى الكوفة وهذه العشيرة من العشائر فرحة ترفع رأس الرضيع على رأس رمح مسلوب السنان.

إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه لَمَّا جاء لدفن الأجساد هو يقول، الجسد ما كان فيه رأس أنتم تعلمون ذلك، الحُسَين كان من دون رأس، لكن الحُسَين يتكلم حتى لو كان من دون رأس، والرأس يتكلم حتى لو كان من دون جسد، أليس كان الرأس يقرأ القرآن، الجسد أيضاً كان يتكلم وأكثر من مرة، فلما جاء الإمام السجاد كي يدفن الجسد الشريف والقصة معروفة وما استطاع أن يجمع الجسد لأنه مقطع إرباً إرباً ووضعه على بارية على حصير، وأدخله إلى القبر الشريف، لَمَّا أراد أن يخرج وإذا بالصوت من النحر الشريف:

بني عليّ وسّد رضيعي إلى جنبي، الرضيع مدفون عند الحُسَين، الإمام السجاد جاء بالرضيع وألصقه

بصدر الحُسَين، مدفون مع الحُسَين لذلك في بعض الأخبار أن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه لَمَّا يصل إلى كربلاء ويدخل إلى الحرم الشريف ماذا يصنع؟ هناك تفصيل مذكور أنا أشير إلى هذه اللقطة وأصحابهُ حوله والرايات تخفق حول الحُسَين، وتصوروا الإمام وداخل إلى كربلاء كم هي الجموع موجودة، الآن زيارة الأربعين ملايين ملايين لو كان الشيعة يعلمون أن إمامهم آتٍ إلى كربلاء كم هي الأعداد أنتم تصوروا، من كل مكان سيقدمون من كل مكان، الآن في هذا الوقت لو تُفتح الحدود للشيعة في كل العالم لرأيتم كيف تزحف الشيعة للحسين، تصوروا كم هي الأعداد الهائلة، لربما هذه هي أكبر تعزية في العالم أكبر مجلس تعزية في العالم والذي يقرأ التعزية الحجة بن الحسن العسكري، تصوروا هذه الأعداد الضخمة ومنبر التعزية أين؟ منبر التعزية على ضريح الحُسَين، ملايين، ملايين من البشر، والذي يقرأ التعزية الحجة بن الحسن والمنبر أين؟ التكية أين؟ التكية على قبر الحُسَين بالضبط، فيمد الإمام يديه فيخرج شيئاً الناس تريد أن تدقق النظر ماذا أخرج؟ يخرج الرضيع يقول:

أصحابي ما ذنب هذا؟ إذا كان للكبار ذنب فما ذنب هذا؟ الطفوف قدمت أطفال وأطفال، وكان للأطفال مواقف في الطفوف، الحُسَين قدم أطفال وأطفال، وأطفال أتعلمون أنه في بعض كتب المقاتل وهناك نسخة مقتل موثوقة منقولة عن الإمام الصادق عليه السلام أنا قرأتها مخطوطة لم تطبع لحد الآن نسخة مخطوطة في مكتبة السيد المرعشي في مدينة قم المقدسة، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول:

الإمام الحُسَين قتل له رضيعان يوم الطفوف عبد الله وعمره ستة أشهر كانت ولادتهُ في شهر رجب ولد في شهر رجب عبد الله الرضيع كان عمره ستة أشهر، وهناك رضيع آخر ولد في يوم العاشر للحسين أيضاً ذُبح، هناك رضيع ثاني، وأولاد الحُسَين كلهم أسمائهم عليّ حتى عبد الله اسمه عليّ، فهذا الوليد أيضاً أسمه عليّ، إمامنا السجاد يقول: **لو ولد لأبي ألف ولد لسمّاهم عليّاً**، لو كان عنده ألف واحد لسماهم كلهم عليّا.

أشير إلى أطفال مسلم بن عقيل بشكل موجز القصة طويلة قصة أطفال مسلم ربما الكثير منكم يعرفها فقط أشير إلى المشهد الأخير من الواقعة وأسألكم الدعاء، مُحَمَّد وإبراهيم أطفال صغار أعمارهم بين ست سنوات أربع سنوات وقصتهم معروفة وضعا في السجن وفرا إلى أن وقعا في يد ذلك المجرم، وأخرجهما من بيته بجنب النهر، لأي شيءٍ؟ أراد أن يذبحهما أن يقطع رؤوسهما ما أراد أن يلوث بيتهُ بدمهما فأخرجهما إلى جانب النهر وإذا زرتم قبورهم في العراق في المسيب قبورهم قريبة من النهر لأن الجثث مشت في هذا النهر إلى أن وصلت إلى هذه المنطقة، توسلا به قالا: يا عم أرحم قرابتنا من رسول الله، قال: ما لكما من قرابة برسول الله، وما في قلبي من رحمة عليكما، قالا: إذاً خذنا فبعنا في سوق الرقيق وانتفع من ثمننا، لماذا تريد أن تذبحنا؟ كلاب مسعورة هؤلاء، لماذا تريد أن تذبحنا؟ خذنا في سوق الرقيق، في سوق النخاسة وبعنا

هناك وانتفع من ثمننا، قال: لابد من ذبحكما أريد أن أتقرب بكما إلى ابن زياد، قالا: خذنا إلى ابن زياد وهو يحكم فينا، قال: لابد أن أقطع رأسيكما، قالا: له إذاً دعنا نصلي ركعات، قال: صليا إن نفعتكما الصلاة، بعد أن صليا ركعات، فأمسك بالصغير أراد أن يذبحه، الكبير ألقى بنفسه على الصغير قال: أذبحني قبله، لَمَّا أراد أن يذبح الكبير منهما، الصغير ألقى بنفسه على أخيه قال: أذبحني قبله، بعد ذلك جَرَّ الكبير من رأسه وهوى عليه بالسيف فقطع رأسه، تلاحظون وهذا طفل صغير أربع سنوات ينظر إلى أخيه يُذبح تصوروا معي الحالة، طفل عمره أربع سنوات بعد مسيرة طويلة من الألم والعذاب والسجن وما رأوه في يوم الطفوف هؤلاء الأطفال كانوا في الطفوف، وأُخذوا وسُجنوا في سجن ابن زياد، هذا الطفل بعد أن رأى كل الذي رآه والآن وهو بجانب النهر ويرى أخاه يُذبح وسال دمُ أخيه على الأرض، هذا الطفل أتدري ماذا صنع؟

ألقى بنفسه في دم أخيه ولطخ نفسه بدم أخيه، وقال: هكذا ألقى الله ملطخاً بدمي ودم أخي، هذا المجرم أخذ الرأس أخذ رأس الطفل الكبير وضعه في المخلاة في الخرج يريد أن يأخذهُ هدية إلى ابن زياد ماذا صنع بالجثة؟ رمى الجثة في النهر، أنا قلت قبل قليل قبورهم في المسيب قريبة من النهر لأن النهر بعد ذلك حمل الجثث إلى تلك المنطقة، ألقى الجثة في الشط في النهر، كُتّاب السيرة يقولون الجثة ما تحركت بقيت ساكنة في مكانها مع أن الماء كان جارياً المفروض أن الجثة تذهب مع الماء الجاري، الجثة بقيت واقفة، ماذا تنتظر هذه الجثة؟ إلى أن أمسك المجرم بالطفل الصغير وقطع رأسه ووضع رأسهُ في المخلاة وألقى بجثته في النهر هذه الجثة كانت منتظرة الجثة الثانية، كُتاب السير يقولون فاعتنقت الجثتان وذهبتا مع مجرى النهر وتلك قبورهم شاهدة.

سادتي آل مُحَمَّد: السَّلامُ على دياركم الموحشات كما استوحشت منكم مني وعرفات.

اللَّهُمَّ إنا نسألك بلوعة آل مُحَمَّد على رضيع الحُسَين، نسألك بلوعة أطفال الحُسَين بلوعة أيتام الحُسَين أن تُعَجّلَ في فَرج إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، وأن لا تحرمنا من خدمة الحُسَين.

أسألكم الدعاء جميعاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين.

المجلس السابع

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

إنَّ للحُسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة

ليلة الحادي عشر من المحرم ١٤٣٢ هـ

عَظَّمَ الله أجوركم وعَجَّل الله تعالى فرج إمامكم صلوات الله وسلامه عليه، أسعِدوا أُمَّ الحسن والحسين بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

يا زَهــرّاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابِضِ قُدسِكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرِك، سَلامٌ عَلى كُلِّ غَورٍ ونجدٍ يَقودُني إليك، فَيُشرِقُ مِن بينِ حَنايا القُلوب نورُ بهائِكَ وحُسنِك، سَلامٌ عَلى دَمِكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبِكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدِّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب، يَا أحَبَّ مِن كُلِّ حَبيب، يا حُسين.

كيفَ ننسى من حسينِ اللهِ رأساً حَزّهُ الشمر اللعين ...

كيفَ ننسى رأسهُ الوضاء يُهدى برماحٍ للبغايا الأرذلين ...

كيف ننسى فزع الأطفال من ليلٍ، ومن نارٍ، ومن وغدٍ هجين ...

كيف ننسى شهقة الزهراءِ، يا بقية الله ...

كيف ننسى شهقة الزهراء يا ثاراً، ويا ناراً، ويا نوراً مبين ...

ليلتنا الأخيرة، وابتدأ الكلامُ في أول مجلسٍ من هذه المجالس في السؤالِ: **ما هي عاشوراء؟** وقلتُ بأن الإجابة ستكون في أفقين، والوقت ما سمح لإتمام الكلام والحديث في الأفق الثاني، والذي عنونتهُ بعنوان: القراءة الواعية، أن نقرأ الحسين وفق منهجٍ عنونته: الحسينُ الذي هو الحسين، وأشرتُ في بداية هذه المجالس إلى مثالٍ على ذلك قصة أبي نؤاس مع الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه حيث قال:

وإذا أبصرتك العين من بُعدِ غايةٍ وعَارَضَ فيكَ الشَكُّ أثبتك القلبُ

هذا الأفق ما سنح الوقت للتوغل فيه، أتركهُ إلى وقتٍ آخر، الحديثُ في المجالس الماضية كان في الأفق الأول للجواب على سؤال: ما هي عاشوراء؟ حيثُ الحديث عن أهداف هذا المشروع الإلهي العملاق، هدفٌ قريب، هدفٌ وسيط، وهدفٌ بعيد، وتقدم الكلام في هذه العناوين، خِتامُ الحديث كان في الليلة الماضية وصلتُ إلى الحديث النبوي الذي رواه شيخنا المحدث الكراجكي رضوان الله تعالى عليه في كتابهِ (الخرائج والجرائح) بسندهِ عن المقداد بن الأسود، عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ووقفت عند هذه العبارة من الحديث، الحديثُ طويل، قولة النبي صلى الله عليه وآله: **إنَّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة،** تسلسل الحديثُ بنا إلى أن وصلنا إلى هذه الكلمة الشريفة، وأُتِم الكلام في هذه الليلة من حيث انتهيت في ليلة البارحة – **إنَّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة** – معرفةٌ مكتومة يعني لا يستطيع الإنسان أن يتوغل في أسرارها العميقة، هي مكتومة، المكتومةُ التي لا تُفصح عمّا في داخلها، حين نقول هذا أمرٌ مكتوم، الأمر المكتوم هو الأمر الذي لا يظهر، الأمرُ الذي لا تتضح أسرارهُ ودواخلهُ وبواطنه، هو هذا الأمر المكتوم، فحين يقول نبينا صلى الله عليه وآله: **إنَّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة،** نحن لا نستطيع أن نسبر أغوار هذه المعرفة، لأنها أساساً مكتومة، ولكننا ندور حولها، الحديثُ كان في الليلة الماضية أننا ندور في فلك هذه المعرفة، أشرتُ إلى مسألة الفطرة في التكوين الإنساني، وإلى طبقة اللاشعور وطبقة الشعور في البُنية الإنسانية، ومرَّ الكلامُ وتفصيل الحديث في هذه العناوين.

أشرتُ أيضاً إلى ما جاء في قصة أبينا آدم وما كان يُصيبهُ من حزنٍ ومن انكسارٍ في القلب حين يذكر الاسم الخامس، وما جاء كذلك في قصة نوحٍ النبي عليه السلام في المسامير الخمسة التي كانت سبباً لنجاة سفينته، وأنّه حينَ طرق المسمار الخامس أزهر وأنور وخرجت منه نداوة، خرج منه سائل، وأخبرهُ جبرئيل هذا رمزٌ لدم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولو أردنا أن نتصفح تأريخ الأنبياء لوجدنا الكثيرَ من هذه الشواهد ومن هذه المشاهد، أنا سأضرب مثالاً واحداً وإلا فالأمثلة كثيرة، سأضرب مثالاً واحداً، ما جاء في قصة النبي زكريا على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، وبشكل موجز، سوف لن أتحدث في كل التفاصيل، والخبر منقولٌ عن إمام زماننا، نقلهُ سعد بن عبد الله الأشعري القمي، نقلهُ عن الإمام الحجة عليه السلام في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري، يعني قبل الغيبة الصغرى، حين زار الإمام العسكري وكان عنده مجموعة من الأسئلة، وخبر سعد بن عبد الله الأشعري القمي خبرٌ طويل أسئلتهُ كثيرة، من جملة ما نقلهُ عن إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه في معنى أوائل سورة مريم:

كهيعص، كاف كربلاء، هاء هلاك العترة، ياء يزيد قاتل الحسين، وعين عطش الحسين، وصاد صبر الحسين، وهذا كان ذكراً لزكريا أنت اقرأ: ﴿**كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾ الآية التي بعدها

﴿كهيعص﴾ ماذا يأتي بعدها؟ ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ كان ذكراً لزكريا، القصة فيها تفصيل أنا لا أريد أن أذكرها بتفاصيلها فقط أذهب إلى موطن الشاهد، موطن الشاهد أن النبي زكريا لَمَّا أطلعهُ الله على الحقائق الخمسة، وحين يكون الحديث عن الأنبياء، وحين تأتي الأحاديث فتقول: بأنَّ الله عَلَّم النبي الفلاني الأسماء الخمسة القضية ليست تعليم أسماء لفظي، تعليم لفظي للأسماء، وإنما تُصاغ المعاني وتُصاغ هذه المطالب بهذه الجُمَل بالنحو الذي يتناسب مع عموم مستويات المخاطبين من الناس، وإلا المستوى الذهني والمستوى العقلي والفكري للأنبياء، لا يكون التعامل مع مستوياتهم العقلية العالية، مع مستوياتهم العلمية العالية، في قضية تعليم ألفاظ، وتعليم كلمات، وأسماء، الآن من يكون له حظ من علم، إذا أراد أن يتعلم شيئاً ما، فإذا عُلِّم بمستوى الألفاظ هل يقبل بذلك؟

لا يقبل لأن التعليم بمستوى الألفاظ هو تعليم للصغار للأطفال، فهذه الروايات التي تتحدّثُ عن الأنبياء وتقول بأن النبي الفلاني، أن النبي إبراهيم الله علمه أسماء الأئمة إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذا التعليم ليس المراد التعليم تعليم الأسماء على نحو الألفاظ كما يُعَلَّمُ الأطفال، الأنبياء في وضوح الصورة وفي اتصالهم بعالم الغيب، وفي تجردهم عن عالم الطبيعة هناك مستوى من التلقي عندهم يختلف عن مستوى التلقي عندي وعندك، لذلك حينما يكون الحديث في مثل هذه الروايات عن أن نبياً من الأنبياء عَلَّمهُ الله الأسماء الخمسة، ليس المراد هنا تعليم ألفاظ، القضية أبعد من ذلك، على أي حالٍ، فلمَّا أطلعهُ الله على الأسماء الخمسة، هو سأل جبرئيل، قال: أخي جبرئيل، ما لي إذا ذكرت الأسماء الأربعة تتسرى عني همومي، وإذا ذكرت الاسم الخامس انكسر قلبي وسالت دمعتي وأخذتني البُهرة، البُهرة ما هي؟ البُهرة يعني يكاد أن يُغمى عليه من شدة الحزن والبكاء، وأخذتني البُهرة، لماذا إذا ذكرت الاسم الخامس جرى هذا عَلَيَّ؟ فحدَّثه جبرئيل، وكانت الخلاصة في هذا الرمز كهيعص، هذا رمزٌ لذكر زكريا، ذكرهُ ماذا كان؟ قراءة مقتل سيد الشهداء، هو هذا ذكرهُ، كهيعص هذا مختصر، عنوان، رمز، خلاصة معناه: مقتل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، لذلك طلب من الله سبحانه وتعالى أن يرزقهُ ولداً، فيحبه غاية الحب، وأن يبتلى بقتلهِ كما يُقتل سيد الشهداء، ولقد قُتل يحيى أيضاً وقُدِّم رأسهُ في طشتٍ إلى طاغية زمانهِ، وتلاحظون هناك مقارنة في رواياتنا وحتى في روايات غيرنا، في كتب السنة هناك روايات كثيرة تقرن دائماً بين الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبين يحيى، النبي يحيى، ليس الحديث الآن عن قصةِ النبي زكريا والنبي يحيى وإنما موطن الشاهد هنا، أنه إذا ذكر الاسم الخامس أنكسر قلبه، وأصابته الرقة، وسالت دموعهُ.

والقضية هي القضية التي كانت في قصة الأبوة الأولى، في قصة أبينا آدم، والقضية هي القضية التي كانت في قصة الأبوة الثانية، في قصة أبينا نوح، ومع كل الأنبياء، القرآن لم يذكر لنا كل الأنبياء، وفي روايات أهل

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أيضاً ما ذكرت كل الأحداث مع كل الأنبياء، ولكن ذكرت مثل هذه الأحداث مع النبي موسى، مع النبي إبراهيم، مع النبي عيسى، مع النبي إسماعيل، إسماعيل ليس ابن إبراهيم، إسماعيل الذي وصف بالقرآن بأنه صادق الوعد، والذي سيرجعُ مع الحسين صلوات الله وسلامه عليه، سيرجع في رجعة الحسين، هكذا أخبرنا الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حينما جاء قومهُ فسلخوا وجهه، سلخ الوجه أشد أنواع التعذيب في تأريخ البشرية، أن يُسلخ الوجه، وهو حي، سلخوا وجهه، فنزل جبرئيل قال: إن الله سبحانه وتعالى أرسلني أن ائتمر بأمرك، قال: إني أصبرُ مؤاساةً للحسين صلوات الله وسلامه عليه.

هذه المعاني لا تُفهم بالشكل التأريخي، قد يقول قائل بأن الواقعة ما كانت حدثت، وإسماعيل قبل الإسلام، بالنسبة للأنبياء يتساوى عندهم الزمن، حقيقة الزمن هي حقيقة يستشعرها الإنسان من خلال الأحداث، أصحاب البصائر يتساوى عندهم الماضي والحاضر والمستقبل، حتى من وجهة النظر الفيزيائية علماء الفيزياء يرون أن الماضي والحاضر والمستقبل هو نقطةٌ واحدة، وهذا بحث مبرهن عليه رياضياً، والموضوع خارج عن بحثنا، فبالنسبة للأنبياء يتساوى عندهم الماضي والحاضر والمستقبل، لذلك ما نقرأهُ في حياة الأنبياء ليس من الصحيح أن نتعامل معه على أساس تقسيم الوقت إلى ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل، بالضبط الآن إذا نأخذ على سبيل المثال، نأتي بكرة كبيرة، ونضعها في مكان، ونحاول أن نقوم بعملية تمثيلية في قضية النصف المظلم والنصف المضيء من الكرة الأرضية، ونأتي بنملة، ونضع هذه النملة تتحرك على هذا المجسم الكروي، فبالنسبة للنملة سيكون لها ليل ونهار، أما بالنسبة لنا نحن خارج هذه المنظومة.

مثل القضية التي يفعلها أصحاب حقول تربية الدجاج مع الدجاج، حينما يخدعون الدجاج كي تبيض الدجاجة أكثر من بيضة، لأن التركيبة الطبيعية للدجاجة أنها تبيض مع شروق الشمس، البيضة تكون قريبة من مخرج الدجاجة، عند شروق الشمس تبدأ تفرز المادة الكلسية التي هي الغطاء الخارجي للبيضة، وتُخرج البيضة هؤلاء الذين يربون الدجاج يقسمون اليوم إلى ثلاثة أيام يجعلون الدجاجة يوهمونها بأنها تعيشُ ليلاً ونهاراً فإذا ما صار وقت النهار يضيئون الأضواء التي هي شبيهة بالشمس فتُخدع الدجاجة وتبيض، هذا الوقت بالنسبة للدجاجة محسوب عليها، بحسب إحساسها وشعورها، أما بالنسبة لصاحب الحقل ولصاحب المزرعة هو خارج عن هذا الأفق، بالنسبة له الماضي والحاضر والمستقبل، الليل والنهار بالنسبة لهذه الدجاجة هو خارج هذه المنظومة.

الأنبياء الله سبحانه وتعالى أعطاهم بصيرة، وأعطاهم عقول تتجاوز عالم الطبيعة، ولذلك حينما نقرأُ هذه الأحاديث لا أن نتعامل معها هذا التعامل الساذج، وكأنها قضية للبركة، ليست قضية للبركة، يعني أن النبي الذي عاش قبل الطفوف ويتعامل مع واقعة الطفوف وكأنها قضية للبركة، ليست قضية للبركة، هذه قضية

تفاعل حقيقي، ولذلك في قصة إبراهيم ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيم﴾ الروايات عن الأئمة نظر نظرةً في النجوم ليس المراد النجوم هذه التي في السماء، وإنما هذا عنوانٌ لعلم، هذا اسم لعلم، الروايات تقول نظر في هذا العلم، فرأى مقتل الحسين، فقال إني سقيم لِما يجري على الحسين ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيم﴾ وهذه النظرة ليست نظرة في كتاب، لأن هذه العلوم ليست علوماً كسبية تكتسب بالقراءة والكتابة، هذه علوم ليست كسبية، وهذه القضية تبقى مستمرة مع كل الأنبياء، فما نقرأهُ وما نسمعهُ من مثل هذه المطالب، ربما البعض يتصور أنها قضايا شبيه بالخرافة، أو أن كل أُمَّة تحاول أن تُمَجِّد سادتها وقادتها فتصنع لهم من الكرامات، القضية هذه ورائها حقائق وحقائق، قضية أبعد من هذا التصور السطحي، يتساوى الماضي والحاضر والمستقبل عند الأنبياء، فتتجلى لهم الأحداث، حين يؤتى بالحسين صلوات الله وسلامه عليه ويقدم بين يدي رسول الله في اللحظة الأولى لولادتهِ، والنبي يبكي، هذا البكاء ليس لقضيةٍ تشتمل على إخبارٍ مستقبلي، بالنسبة للنبي الأعظم الماضي والحاضر والمستقبل موجود عندهُ في آنٍ واحد – **ما أوذي نبيٌ مثلما أوذيت** – من جملة معاني هذا الحديث هو استشعارهُ لكل أذىً يقع في العالم في الماضي والحاضر والمستقبل، لأنه هو المبعوث رحمةً للعالمين فكل الأذى الذي يقعُ في العالمين، في الماضي في الحاضر في المستقبل هو يستشعرهُ، استشعارهُ لهذا الأذى هو علمهُ به، وعلمهُ ليس علماً كعلمي وعلمك بأمرٍ من الأمور، أن تنطبع صورة في الذهن، أنا حين أعلم بشيءٍ وأنت حين تعلم بشيءٍ، تنطبع صورة في الذهن، أما النبي الأعظم فعلمهُ علم إحاطة، لذلك هذه الأمور إذا أردنا أن نفهمها بفهمٍ ساذج، حينما مثلاً أذكر قصة النبي زكريا أو قصة أبينا آدم، إذا أردنا أن نفهمها بفهمٍ ساذج، وهي عبارة عن أسماء تعلمها النبي الفلاني وألفاظ وذكر اللفظة الفلانية وبكى عندها، إذا القضية بهذا الحدود هذه قضية ساذجة، هذه قضية يحقُ لمن يريد أن يكذب بها أن يكذب بها، لأن هذه قضية ساذجة، لأننا إذا قلنا بأن الأنبياء ساذجون يمكن أن تكون هذه القضايا ساذجة، فهل يصح أن نصف الأنبياء بالسذاجة؟

وإذا قلنا بأن الأنبياء هم في أعلى مراتب الحكمة والعقل والعلم والفهم والمعرفة والبصيرة فإذاً هذه الأمور لابد أن لا تُفهم بهذا المستوى من السذاجة، لابد أن تُفهم في غاية العمق، وإلا سيكون هناك ارتباك في الفهم، سيكون هناك اضطراب، إذا كان الأنبياء في غاية الفهم، في غاية العلم، في غاية العقل، في غاية الحكمة والبصيرة، لابد أن تكون شؤوناتهم بهذا المستوى، أما كيف يكون الأنبياء بهذا المستوى وشؤوناتهم بهذه السذاجة !! لا يمكن أن يكون ذلك، ولذلك نحن بحاجة إلى مراجعة واسعة في الثقافة العقائدية وفي

الفكر العقائدي، ليس في هذه القضية، في كل القضايا والسبب في ذلك هو ابتعادنا عن حديث أهل البيت، المشكلة الكبيرة الموجودة في الثقافة الشيعية العامة، هناك سطحيةٌ في فهم ما يريدهُ أهل البيت، هناك ابتعاد عن العمق الذي أرادهُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أي حالٍ، هذه قضية كبيرة، لا يُدار الحديث عنها في هذه العُجالة وهذه الدقائق، لكنني أعود إلى كلامي.

أن النبي زكريا قال لجبرئيل: ما لي إذا ذكرت الأسماء الأربعة تتسرى عني همومي، تتسرى يعني تنكشف همومي، تصيبني السعادة، يصيبني الاستئناس، وما لي إذا ذكرتُ الاسم الخامس سالت دمعتي وعلت زفرتي وأصابتني البُهرة، فبيَّنَ له الأمر وتلك صورةٌ حين تنطبعُ في بواطن الأنبياء، الأنبياء يمثلون النموذج الإنساني الأعلى، وهذا النموذج الإنساني الأعلى يترك انطباعاتهِ فيما حولهِ من البشر، فيما حوله من الناس، وهذا هو معنى أن 124 ألف نبي يزورون الحسين ليلة الجمعة، أليس الروايات تقول:إذا أردت أن تصافح هذا العدد من الأنبياء أن تزورهُ الزيارة الشعبانية، أن تزورهُ في ليلة الجمعة، نفس القضية التي حدثت مع آدم، مع نوح، مع زكريا، حدثت مع 124 ألف نبي، نفس القضية، ولذلك هم يزورونهُ فإذا أردت أن تصافح أرواح 124 ألف نبي زُر الحسين ليلة الجمعة، أو في شعبان، أو في مناسباتٍ أخرى، القضية كلها ومدارها تعود إلى الخصوصية الموجودة في سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، الخصوصية الموجودة في سيد الشهداء والتي تحدثت عنها بعض الشيء في ليلة البارحة، هذه الخصوصية أنه مجمعُ الجمال الإلهي.

إمامنا الصادق هو الذي يقول: **نحن الأسماء الحسنى** – هم مظاهر الأسماء الحسنى، في حقائقهم الأولى هناك تجلّت الأسماء الحسنى فيهم بكامل تجلياتها، وفي العالم الأرضي هم الأسماء الحسنى، وتجلت فيهم الأسماء الحسنى بحسب ما يتناسب مع العالم الأرضي، لأنَّك لا تستطيع أن تضع البحر بكاملهِ في قَدَح، لا يمكن، النقص ليس في البحر، النقص في القدح، القدح غير قادر على أن يسع البحر، وإلاَّ هم البحر، ولكن العالم الأرضي هو القدح، حدود العالم الأرضي، طبيعة العالم الأرضي، هناك قواعد، هناك قوانين تحكم هذا العالم، الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما قلت قبل قليل هو مجمع الجمال الإلهي، ولذلك قلوب الأنبياء تهشُ إليه، هذه قوة الجذب في الحسين صلوات الله وسلامه عليه هي نفسها، يمكن أن نجدها في الواقع الدنيوي، الأنبياء حين ينجذبون إلى الحسين إنما ينجذبون إلى الحسين في الملأ الأعلى، كما قلت قبل قليل، الأنبياء لا يتعاملون بالطريقة التي أتعامل بها أنا أو أنت في هذا العالم، الأنبياء لهم قلوب تخترق الحُجُب، لَمَّا كشف الله لإبراهيم عن ملكوت السماوات، ما المراد من ملكوت السماوات؟

يعني أن الحُجُب بكاملها قد أزيحت، قد أزيلت، الملكوت هو الحقيقة الما ورائية وراء كل حقيقة، فلمَّا انكشف ملكوت السماوات لإبراهيم، وهذه من أعلى مراتب الأنبياء، فإبراهيم هو سيد التوحيد، وهو شيخ الأنبياء، وهو والد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت له هذه المنازل العالية لصلةٍ ترتبط بالمصطفى

الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، مُرادي أن الأنبياء يتعاملون مع شيءٍ هو خارج هذا العالم المحدود الذي نحن نتعامل معه، لكن في هذا العالم الدنيوي إذا أردنا أن نتلمس الأمثلة في واقعة الطفوف، الملابسات التي حدثت قبلها، أو المُلابسات التي جرت في أثناء الواقعة، كل المُلابسات تشير إلى هذه الحقيقة، إلى أيَّة حقيقة؟ إلى حقيقة الجذب الحسيني، هناك قوة جذبٍ حسيني يتفرد بها سيد الشهداء.

مثلاً زهير بن القين، زهير بن القين كان عثماني الهوى، وفي كتب التأريخ كان ممن أشترك في واقعة الجمل، في صف عائشة والزبير وطلحة، ولَمَّا جاء سيد الأوصياء إلى الكوفة خرج من الكوفة، وهو يقول إني لا أسكنُ في بلدٍ يسكنُ فيه عليٌّ، وذهب إلى الشام، واشترك في حرب صفين مع معاوية، وحين خرج سيد الشهداء من مكة باتجاه العراق كان خروج زهير أيضاً في ذلك الوقت، وكان زهير متوجه إلى العراق، وسيد الشهداء متوجه إلى العراق، الذين رافقوا زهير بن القين كانوا يقولون بأن أكثر شيء كان يؤذي زهير أنه صار رفيقاً للحسين في الطريق، لذلك كان يحاول أن يتباطأ، إذا نزل الحسين عليه السلام في منزلٍ من المنازل هو يتحرك، وإذا تحرك الحسين عليه السلام من منزل هو يتباطأ، يمكث في ذلك المنزل، مراد من المنازل هي محطات الاستراحة في الطريق حيثُ توجد الآبار، حيثُ توجد حياض المياه، أماكن للاستراحة، وأماكن تستقر فيها القوافل والمسافرون في تلكم الأزمنة.

فحينما يرحل الحسين عليه السلام من منزلٍ من المنازل هو يبقى، لئلا يرافقهُ في الطريق، إلى أن صارت القضية اضطرارية، اضطر زهير بن القين أن ينزل في نفس المكان الذي نزل فيه سيد الشهداء، فابتعد عن منزل سيد الشهداء، عن المكان الذي نزل فيه سيد الشهداء، ابتعد مسافة، نصب خيمته، ونصبوا خيامهم، الذين كانوا معه، وجلسوا يأكلون الطعام، وهم يأكلون الطعام جاء رسول سيد الشهداء، فسلم عليهم، فقال أنا رسول الحسين إلى زهير بن القين فإنه يدعوه، يريد أن يراه، هم يقولون، الذين كانوا برفقة زهير، يقولون جمدت أيديهم على الطعام، وسكتوا كأن على رؤوسهم الطير، هم هكذا يصفون، بحيث ما رفع أحدٌ يدهُ من الطعام إلى فمهِ، لأنها قضية غريبة، وزهير كان على تلك الحالة، زوجتهُ هي التي لامتهُ، قالت: عجباً منك يا زهير، ابن رسول الله يدعوك فلا تذهب، أذهب وانظر ماذا يريد، لَمَّا ذهب زهير ورجع، رجع بهيئةٍ أخرى، ما الذي دار بين زهير وبين الإمام الحسين، مذكور لكن القضية ليست هي هذه، مذكور أحاديث دارت بين سيد الشهداء، جوهر القضية ليس هنا، قضية الجذب الحسيني، رجع زهير بغير وجه، رجع زهير وهو يقول إني راحلٌ مع الحسين، أقيه بنفسي وبمالي وبكل ما أملك، بقية القصة تعرفونها تُذكر دائماً على المنابر، انقلاب زهير لم يكن لحديثٍ أو لكلمة قالها الحسين أبداً، هذا تصور ساذج للأمور إذا كنا نتصور أن الأمور تجري بهذا الشكل هذا تصور ساذج.

قضية وهب النصراني نفس الشيء رجل نصراني، عائلتهُ نصرانية، أمه، زوجتهُ، وهو جديد عهدٍ بالزواج،

وأتفق أن نزل في نفس المكان الذي نزل فيه سيد الشهداء في بعض منازل الطريق، الإمام أرسل رسولهُ إلى خيمة وهب، زوجتهُ قالت: بأن وهب خرج ليجلب الماء لهم، فقال لها: إذا جاء فليأتي للقيا الحسين، هذا رجل نصراني لا علاقة له بما يجري في بلاد المسلمين، لا علاقة له بكتب أهل الكوفة، وإنما هذه نماذج، هذه النماذج وهذه الصور هي التي توحي لنا، وتُفهمنا بهذا المعنى الذي أنا أتحدث عنه منذ عدة ليالي، هذا رجل نصراني لا علاقة له بالذي يجري في الكوفة، أو بالذي يجري في الشام، ما أن التقى بالحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان زهير سمع حديثاً عن النبي، أو ذكرهُ بحديثٍ قال سلمان الفارسي يوماً لزهير هذا الحديث، أو ذكّرهُ بأي شيءٍ آخر، هذا النصراني ماذا يهمهُ من حديث النبي صلى الله عليه وآله؟!

أيضاً ألتحق بالحسين، وقصتهُ أكثر وقعاً في الدلالة، أمهُ النصرانية، أمه هي التي طلبت منه أن يخرج في أول الخارجين للقتال، وحين تعلقت زوجتهُ بأذيالهِ نهرت زوجتهُ، وقالت له ولدي أخرج ولا تبالي بها، وخرج للقتال ورجع، رجع وهو جريح، ماذا قالت له؟ قالت له أراك رجعت أذهب وقاتل حتى تُقتل، وفعلاً لَمَّا خرج المرة الثانية وهو في وسط المعركة، زوجتهُ تلك التي تعلقت بأذياله قبل قليل أن لا يرمّلها هي خرجت بنفسها تحثه وتقول قاتل دون الطيبين، فلمَّا رجع قال ما الذي غيرك؟

قالت إن واعية الحسين قد كسرت قلبي، سمعتهُ ينادي ألا هل من مجيرٍ يجيرنا، ألا هل من ناصرٍ ينصرنا، بعد ذلك لَمَّا قُتِل، هي زوجتهُ نفسها كانت تدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقها الشهادة، وأخذت رأس زوجها هكذا مذكور في كتب المقاتل، وقتلت رجلاً وبعد ذلك ضربها أحدهم بعامودٍ على رأسها، وهي أول شهيدةٍ في معسكر الحسين، ومثل هذه الصور صورٌ أخرى كثيرة.

عمر بن جنادة الأنصاري أبوه قتل في المعركة، وهذا طفل صغير، وخرج ورجزهُ معروف وربما الكثير منكم يحفظهُ – **أميري حُسينٌ ونعم الأمير** – ما افتخر بأبيه، وأبوه كان من أشراف الناس، أبوه كان من الأنصار، وشهيد في المعركة أيضاً، أبوه كان من خيار الناس، كان من الأنصار، كان من الصحابة، ومن شهداء يوم الطف، الذين قال عنهم الحسين لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خير من أصحابي، مع ذلك ما افتخر بأهلهِ أو بأبيه أو بعشيرتهِ، الشيء المتعارف في المعارك أن الذي يخرج إلى المعركة أن يفتخر بنسبهِ، بأبيه، بعشيرتهِ، بفضائلهِ، كان افتخارهُ بانتسابهِ للحسين

أميري حُسينٌ ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

إلى آخر أبياتهِ، كلُّ هذا وغيرهُ، كل الملابسات، إذا أردنا أن نتتبعها تشير إلى هذه الحقيقة، وهي هناك قوة جذبٍ في الحسين، قوة الجذب هذه هي التي تحافظ على هذه الحاضنة الحسينية، هذه الحاضنة الحسينية التي هي الحافظة، وهي الموئل، وهي المأوى للجموع التي سيخرج منها أنصار الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو الارتباط بين عاشوراء وبين الظهور، وهذا هو الهدف الأعظم لمشروع عاشوراء، لماذا الشعار يا

لثارات الحسين؟ هذا الشعار أين سيكون مناسباً، سيكون مناسباً مثلاً في الأحزاب مثلاً السياسية التي لها مناهج سياسية معينة، شعارات، سمي ما شئت، شعارات وطنية، قومية، شعبية، عنصرية، سمي ما شئت، ليبرالية، قل ما شئت، هذا الشعار يناسب أي مجموعة من البشر؟ لماذا شعارهُ يا لثارات الحسين؟ المنطق ماذا يقول؟ المنطق يقول: بأن هذا الشعار لابد أن ينطلق من مكان من جهة تتفاعل مع هذا الشعار، أيُّ جهةٍ تتفاعل مع هذا الشعار؟ الآن الأحزاب، الجمعيات، المؤسسات، حينما تريد أن تنتخب لها شعاراً، حتى الشركات التجارية يقضون وقتاً طويلاً في انتخاب الشعار، ويدرسون الحالات النفسية للناس الذين سيتعاملون مع هذا الشعار، حتى يكون الشعار قريباً من نفوس الناس، إذا كان الشعار بعيداً عن نفوس الناس كيف تتفاعل الناس مع هذا الشعار؟

الشعار صحيح هو كلمة، لكنها كلمة مركزة جداً، هناك من المؤلفين من يؤلف كتابهُ ربما في ستة أشهر، في تسعة أشهر، ويبقى محتار للعنوان سنة وسنتين وثلاثة، يؤلف الكتاب ربما في ستة أشهر، لكن يبقى محتار بالعنوان سنة وسنتين وثلاثة، وما يُطبع الكتاب لأنهُ ما وجد له عنواناً، وهذه القضية يعرفها أصحاب الأقلام، لأن قضية العنوان قضية مهمة جداً، الشعار هو في نفس هذا السياق، حينما جهة من الجهات، مؤسسة من المؤسسات، حزب من الأحزاب، حكومة من الحكومات، أي مجموعة بشرية تختار شعاراً، هذا الشعار، صحيح هو كلمة، هذا الرمز صحيح هو إشارة معينة، لكنه هذا مُثقل بالمعاني، كل المعاني المهمة عند تلك المجموعة أين تضعها؟ تضعها في الشعار، فحينما يكون هذا الشعار الأول للمشروع المهدوي، هل يعقل أن الإمام يرفع هذا الشعار مثلاً في وسطٍ لا علاقة له بالحسين، لا يتفاعل مع الحسين؟! هذا الكلام منطقي، هذا أبسط إنسان لا يقوم بهذا الأمر، أبسط إنسان، ليس الإمام الحجة عليه السلام، أبسط إنسان لا يمكن أن يقوم بهذا الأمر، أن يرفع شعاراً في وسط لا علاقة له بهذا الشعار، كيف يُعقل هذا؟!

هذا الشعار يُرفع في هذه الحاضنة الحسينية، في الوسط الحسيني، وهذا الشعار هو المادة وهو العنوان الذي تجتمع عليه هذه الجموع، الجموع الحسينية في نُصرة الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وإلا لو لم تكن القضية هكذا، لماذا لا يرفع الإمام عليه السلام شعاراً يدعو فيه إلى بسط العدل في الكرة الأرضية، وهناك جماهير وشعوب كثيرة تعاني من الظلم يمكن أن تلتف حول هذا الشعار، لكن القضية ليست هكذا البرنامج مرسوم بهذه الطريقة، البرنامج رُسم في يوم العاشر من محرم، والحاضنة من هناك بدت، رواية واحدة تشرح الكثير من هذه المعاني إن لم تشرح كل المعاني الرواية طويلة جداً، ومن أهم الروايات التي وردت في القضية الحسينية، الرواية موجودة في كامل الزيارات، كامل الزيارات من أوثق كتبنا، تلاحظون أنا نقلت كثيراً من هذا الكتاب خلال هذه المجالس، فهو من أوثق كتبنا، للعلم علماء الحديث إذا ورد أسم راوي في هذا الكتاب يوثقون الراوي لأنه موجود في هذا الكتاب، لا أن يبحثون عن توثيق للراوي، إذا كان الراوي مذكور

في هذا الكتاب علماء الحديث يوثقون الراوي لأنه جاء مذكوراً في كامل الزيارات، في كتب أخرى حينما نأتي إلى الرواية نبحث عن الراوي، لكن هذا الكتاب له خصوصية، وهذه الخصوصية معروفة بين علماء الحديث، الراوي إذا جاء أسمهُ في هذا الكتاب فهذا يدل على وثاقة الراوي، لأنه مذكور في كامل الزيارات لابن قولويه، بغض النظر عن هذه القضية، هذه قضية تخصصية خارجة عن بحثنا.

صاحب كامل الزيارات توفي سنة: 368 للهجرة، يعني بين وفاته والآن 1064 سنة، 368 للهجرة كانت وفاة الشيخ ابن قولويه، أحنا الآن 1432، قطعاً الشيخ ابن قولويه ما ألَّف الكتاب في آخر سنة من عمره، يعني ما يقرب من 1100 سنة، من تأليف الكتاب إلى الآن، والكتاب معروف متناقل بين علمائنا، ونسخهُ القديمة موجودة والحديثة موجودة، والشيخ ابن قولويه ينقل هذه الرواية عن حوراء آل مُحَمَّد، عن العقيلة، وهي تُحَدِّثُ الإمام السجاد، متى؟ في مثل هذا اليوم بعد مقتل الحسين قد تكون في مثل هذه الساعات لا علم لنا في أي ساعة لكن هذا الحديث دار بين الحوراء وبين الإمام السجاد بعد الواقعة بعد ما تمَّ كل شيء، ربما في هذه الليلة أو في صباح يوم غد كان هذا الحديث، هذا الحديث كان في سنة:61 للهجرة، إما في ليلة مثل هذه الليلة ليلة الحادي عشر أو في صبيحة الحادي عشر حديث بين الحوراء وبين الإمام السجاد، الحوراء تقول للإمام السجاد تحدثه عن عهدٍ معهود هذا العهد من أين مأخوذ، تحدثهُ عن عهدٍ معهود من رسول الله تقول له إلى جدك وأبيك وعمك، يعني إلى أمير المؤمنين وإلى الإمام الحسن وإلى سيد الشهداء، عهدٌ معهود من خاتم الأنبياء إلى سيد الأوصياء وإلى سيدي شباب أهل الجنة قطعاً هذا عهدٌ من الله، ما معنى عهدٌ معهود من خاتم الأنبياء إلى سيد الأوصياء وإلى سيدي شباب أهل الجنة، هو عهدٌ من الله، ما كان من رسول الله فهو من الله، ما هو هذا العهد المعهود؟ العهد المعهود هذا نصهُ:

لقد أخذ اللهُ ميثاق أناسٍ من هذه الأُمَّة – في ليلة البارحة قلت بأنه أذهبوا وقوموا بعملية مسح من الهند، إلى بنجلاديش، باكستان، أفغانستان، إيران، تركيا، العراق، الشام، لبنان، في كل مكان، الحجاز، الكويت، شمال إفريقيا، في كل مكان، إلى أوربا، إلى الأمريكتين، إلى أستراليا، إلى كل مكان، ستجدون هناك أناساً عندهم الاستعداد الكامل للتضحية بكل شيءٍ في سبيل إحياء أمر الحسين، ولا يعلمون لماذا، لا يعلمون لماذا على وجه الحقيقة، وإلا يمكن للإنسان أن يدبج الكلام، وأن يُسطر الجُمَل، ولكن على وجه الحقيقة لا يستطيع الإنسان أن يُفصِح عن ذلك، ماذا يقول هذا العهد المعهود؟

لقد أخذ الله ميثاقه على أناسٍ من هذه الأُمَّة – ما هو هذا الميثاق؟ – **أن ينصبوا لهذا الطف عَلَمَاً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يَدرُسُ أثرهُ ولا يعفو رسمهُ على كرور الليالي والأيام** – يستمر العهد، هذا الشطر الأول من العهد، الشطر الثاني: **وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة** – في أي شيءٍ؟ – **في**

محوهِ و تطميسهِ – وهذا التأريخُ شاهد هو هذا النص لوحدهِ معجزة، هذا النص كما ذكرتُ قبل قليل من كتابٍ مات مؤلفهُ سنة: 368 للهجرة، هو هذا النص وحدهُ معجزة – **وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوهِ و تطميسهِ** – ولكن ما الذي يحدث؟ – **فلا يزداد أثرهُ إلا ظهوراً وأمرهُ إلا علواً** – هذه هي الحاضنة الحسينية التي طيلة هذه الليالي أنا أتحدث عنها، وهذه هي المجموعة الحسينية التي كنت أتحدث عنها في الليالي الماضية، تلاحظون الكلمات واضحة وصريحة، ومراراً قلت نحن طالما نتحدث ندور، ندور في فَلَكِ الحقيقة كلمات أهل البيت تصيب كبد الحقيقة، أنا أتكلم، وغيري يتكلم، وليتكلم كل المتكلمين، كلامنا يدور في فلك الحقيقة، كلمات أهل البيت تصيب كبد الحقيقة، هو هذا النص لوحدهِ يمكننا أن نكتفي به، ليكون بياناً لكل هذه المطالب التي مرَّ الحديثُ عنها، إن الله – **لقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأُمَّة** – ماذا يفعلون؟ – **ينصبون لهذا الطف عَلَمَاً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يَدرُسُ أثرهُ ولا يعفو رسمهُ على كرور الليالي والأيام** – كرور الليالي: على مرورها تكرارها – **على كرور الليالي والأيام، وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة** – أئمة الكفر إن كانوا أئمةً في السياسية، إن كانوا أئمةً في العلم، إن كانوا أئمةً في المال، وفي أي نحوٍ من أنحاء الإمامة والزعامة بين الناس، لأن هناك من يتزعم الناس بالسياسة، وهناك من يتزعم الناس بالعلم، وبالعلم الديني، وهناك من يتزعم الناس بالأموال، وليجتهدنَّ اجتهاد يعني في غاية التعب، يبذلون أقصى ما يمكن، اجتهاد وهذه نون مشددة، نون التوكيد المشددة، وليجتهدنَّ، واللام أيضاً هذه للتوكيد، يعني إذا أردنا أن نأخذ هذه الكلمة ونحلل هذه الكلمة، اللام هذه لام الابتداء وهي توكيدية لتوكيد المعنى، والفعل يجتهد يعني يبذل غاية المجهود مع النون المؤكدة والمشددة، يعني يبذلون غاية ما يتمكنون – **وليجتهدَنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة** – في أي شيءٍ؟ – **في محوهِ** – في إزالتهِ من الوجود – **وتطميسهِ** – إذا لم يتمكنوا من المحو، التطميس، التطميس هو التشويه، التطميس هو التشويه والتزوير – **في مَحوهِ و تطميسهِ** – ولكن ماذا يحدث؟ – **ولكن لا يزداد أثرهُ إلا ظهوراً وأمرهُ إلا علواً** – وهذه إشارة واضحة إلى قوة الجذب الحسيني التي كنا نتحدث عنها قبل قليل، هذه إشارات واضحة وجلية وبينة.

الخلاصة التي أصل إليها: أن الهدف الأبعد لهذا المشروع الإلهي العملاق، مشروع عاشوراء هو أن يتحقق الإصلاح في المجموعة الحسينية، وإلا ليس في الأُمَّة فأين الإصلاح في الأُمَّة، ومرَّ الكلامُ في هذا المطلب، حين تحدثتُ عن الإصلاح في الأُمَّة، وأجريت مسحاً في وعي الأُمَّة، أو في حالتها الاجتماعية، أو في نظمها السياسية بعد عاشوراء، فإنها تنتكس يوماً بعد يوم، لذلك الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل هذه المعاني، وأن يسير بسيرة جده وأبيه عليّ بن أبي طالب، كلُّ هذا في الحاضنة الحسينية، وإلا

خارج الحاضنة الحسينية لا يوجد أيُّ أثرٍ لذلك، يتوهم هذا الذي يتوقع أن هذه الآثار موجودة خارج الحاضنة الحسينية، أين هي؟ إن كانت في الماضي فليرشدنا إليها، وإن كانت في الحاضر فليرشدنا إليها، أين هي؟ هذه تكون في المستقبل، والشرارة من أين تنطلق؟ تنطلق من هذه الحاضنة الحسينية، الإمام حين يرفعُ هذا الشعار يا لثارات الحسين، أيُّ مجموعةٍ تلتفُ حول هذا الشعار؟ هل هم الليبراليون؟ القوميون؟ الاشتراكيون؟ الماركسيون؟ الوجوديون؟ سمي ما شئت من هذه التسميات، مختلف العقائد والأفكار، حتى داخل الوسط الإسلامي، حتى داخل الوسط الشيعي، هل هم أولئك الذين يحاربون الشعائر الحسينية؟! هذا الشعار يتناغم مع المجموعة الحسينية، لا يتناغم مع غيرها، حينما يرفع هذا الشعار، لماذا لم يرفع شعاراً فيُطالب بالمساواة، أو بالعدالة، هو سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، هذه قضية واضحة.

لكن مرادي أن الهدف من عاشوراء، هذه التضحيات التي بُذلت، وهذه الدماء التي سفكت، هي لإيجاد هذه الحاضنة، وإلا ما معنى هذا الحث المتواصل والأكيد في إحياء أمر سيد الشهداء؟ أنا أشرت إلى هذا المطلب وأعيدهُ للتأكيد، في الليالي الماضية أشرت إليه، أنه من أكثر الموضوعات التي دار حولها حديث أهل البيت موضوع الصلاة وموضوع الحج، لكن إذا أردنا أن نجري مقارنة مع القضية الحسينية ما تَحَدَّث به أهل البيت عن القضية الحسينية أكثر عدداً وأعمق مضموناً وأكثر شدةً في التوصية والتضحية، في باب الحج وفي باب الصلاة لن تجد توصيةً من الأئمة بأنك أقدِم على هذا الأمر مع المضرة، في قضية الحسين موجودة روايات كثيرة أنك أقدِم على زيارتهِ حتى لو تقتل، حتى لو تُحبس، المضامين الموجودة في القضية الحسينية تختلف اختلافاً كبيراً جداً عن سائر المضامين الأخرى، في كل الأبواب، في كل أبواب الحديث، ومن كان له إطلاع على حديث أهل البيت هذه الأمور بالنسبة له بديهية وواضحة جداً، أنا لا أريد أن أطيل عليكم أشير إلى هذه الرواية أيضاً من كامل الزيارات الرواية ينقلها مُحَمَّد بن مسلم من أجلّة أصحاب إمامنا الباقر، إمامنا الصادق، مُحَمَّد بن مسلم الطائفي، ينقل الرواية، ينقل الحديث عن إمامنا باقر العلوم صلوات الله وسلامه عليه، الإمام ماذا يقول؟ يقول:

لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين من الفضل لماتوا شوقاً – هي كلمات قصيرة، لكنها تشتمل على أعلى المضامين – **لو عَلِم الناسُ ما في فضل زيارة قبر الحسين لماتوا شوقاً** – رواية عن صادق العترة أيضاً في كامل الزيارات، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ يقول: **ما من أحدٍ في يوم القيامة إلا ويتمنى أن يكون من زوار الحسين** – لأي شيءٍ؟ – **لِما يراهُ من الفضلِ لزوار الحسين** – وهذه شاملة لكل الأنبياء، ما من أحدٍ، قضية مطلقة هذه، وإن كان كل الأنبياء هم في عُلقةٍ مع سيد الشهداء، ومرَّ الكلامُ عن هذا المطلب، هم في هذه الحاضنة، هم في الحاضنة الحسينية – **ما من أحدٍ في يوم القيامة إلا ويتمنى**

أن يكون من زوار الحسين -لأي أمرٍ - **لِما يراهُ من فضلهم آنذاك** - والروايات عن أهل بيت العصمة في هذه المقاصد روايات كثيرة جداً، أحاديث كثيرة جداً، وفي أوثق كتبنا، في الكافي، في الفقيه، في التهذيب، في الاستبصار، في وسائل الشيعة، في مستدرك الوسائل، في أكثر كتبنا الحديثية، كتبنا الحديثية مشحونة بالعشرات والمئات من أحاديث وكلمات أهل البيت صلوات الله عليهم التي تدور في هذه المضامين، كلُّ هذا حثٌّ ودفعٌ للبقاء في هذه الحاضنة، هذه الحاضنة التي كانت الدماء الحسينية مادتها الأولى، المادة الأولى لهذه الحاضنة هي دماءُ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

لا أطيل عليكم الحديث، وهذه ليلة الحادي عشر وهي ليلة الختام في مجلسنا في هذه الليالي، في زيارة الناحية المقدسة هناك عبارتان ونحن نسلمُ على سيد الشهداء:

السَّلامُ عَلى المَنحورِ في الوَرَى، السَّلامُ عَلى المَقطوعِ الوتين.

المنحور من النحر، يمكن أن نقول في اللغة أن المنحور هو المذبوح، وهذا المعنى واردٌ في كتب اللغة، لكن إذا أردنا أن نتصور المعنى بشكلٍ دقيق، عملية النحر هي عملية الطعن لأجل القتل في هذه النقرة، هذه النقرة الموجودة نهاية الرقبة، الطعن في هذه المنطقة هو هذا الذي يُقال له النحر، ولذلك نحن عندنا في الأحكام الشرعية كيف يُذكّى البعير؟ البعير لا يُذبح في الأحكام الشرعية، البعير ليس مثل الشاة، الشاة تذبح، أما البعير يُنحر، يُطعن بالرمح، أو بأية آلةٍ حادة، أين يُطعن؟ يُطعن في هذه المنطقة، في المنطقة الفاصلة بين نهاية الرقبة وبداية الصدر، هذه طريقة تذكية البعير، كيف نذكي البعير بطريقة شرعية؟ يُنحر، يُطعن، فيُقال نَحرُ البعير، ويُقال ذَبحُ الشاة، الشاة تُذبح، والبعير يُنحَر، نحن نُسَلِّمُ على سيد الشهداء في هذه الزيارة:

السَّلامُ عَلى المَنحورِ في الوَرَى - يعني أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه ذُبِح بطريقة النحر - **السَّلامُ عَلى المَقطوعِ الوتين** - الوتين هو الودج الكبير، ربما هو الشريان الأبهر، ما يُصطلح الآن عليه بالشريان الأبهر، الأوداج التي إذا ما قُطِعت تسفح دماً غزيراً، الأوداج الأربعة التي يشترط قطعها في ذبح الذبيحة، هي هذا الوتين، يعني أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه تعرض إلى نوعين من الذبح كما تقول هذه الزيارة: **السَّلامُ عَلى المَنحورِ في الوَرَى** - الإمام نُحِر - **السَّلامُ عَلى المَقطوعِ الوتين** - والإمام قُطِع وتينهُ، قُطعت أوداجهُ.

أنا في هذه الليلة لا أريد أن اقرأ تعزية، أنا أريد أن أرفع شكوى الآن في عالمنا هذا ألا توجد منظمة للدفاعِ عن حقوق الإنسان، توجد في هذا العالم الآن منظمة للدفاع عن حقوق الإنسان، ومنظمات كثيرة موجودة، الذين يُظلمون في هذا العالم، يُسجنون ظلماً، يعانون من جرائم التمييز العنصري، يُعذّبون في السجون، سُجناء الرأي، قل ما شئت من الجرائم الكثيرة الموجودة في هذا العالم أليس هناك منظمات الآن

تدافع عن هؤلاء الذين يتعرضون للظلم، وتُرفع لهذه المنظمات التقارير وتُرفع لها الشكاوى، أنا في هذه الليلة كما قلت أريد أن أرفع تقرير لكن إلى أي جهة؟ أنا أريد أن أرفع تقرير إلى منظمة عالمية أيضاً، لو سألتني عن عنوان هذه المنظمة ما هو؟ أنا أقول لك أذهب إلى مفاتيح الجنان، الفصول الأخيرة من مفاتيح الجنان، أذهب إلى دعاء النُدبة، هناك منظمة مذكورة في هذا الدعاء:

أينَ الطَالِبُ بذحولِ الأنبياء وأبناء الأنبياء – هناك منظمة مثل ما هناك الآن منظمات تدافع عن حقوق الإنسان، هناك منظمة عالمية تدافع عن ذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء – **أينَ الطَالِبُ بذحولِ الأنبياء وأبناء الأنبياء** – وهناك قسم متخصص في هذه المنظمة، الفقرة الثانية بعد هذه الفقرة في دعاء النُدبة – **أينَ الطَالِبُ بدمِ المقتولِ بكربلاء** – إذاً أمامي منظمة عالمية، منظمة الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، وفيها قسم خاص أنا أرفع إلى هذا القسم هذه الشكوى، هذه العريضة أرفع تقريري إلى هذه المنظمة، إلى هذا القسم: الطالب بدم المقتول بكربلاء، ماذا أُضَمِّن تقريري؟ أُضَمِّن تقريري ما جرى في الساعة الأخيرة على سيد الشهداء، أنا أنقل صور جرت على أبي عبد الله في الساعة الأخيرة من حياتهِ، ما الذي جرى على الحسين في اللحظات الأخيرة؟ أنقل صور أُضَمِّنها هذا التقرير الذي سأرفعهُ إلى منظمةِ الطالبِ بدم المقتول بكربلاء، سيد الشهداء بعد الوداع الثاني للعائلة، وقد بدأ التعب والإعياء على أبي عبد الله، بعد الوداع الثاني أنا سألتقط صوراً في هذا التقرير، سأُضَمِّن هذا التقرير صور:

الصورة الأولى: مجرمٌ أسمهُ أبو الحتوف، ماذا فعل أبو الحتوف؟ له جريمتان،

الجريمة الأولى: سهمٌ محددٌ مسموم يوجههُ إلى جبهة إمامكم، وقع السهم في جبهة الإمام، فاستلهُ وأخرجهُ بيده، ففاض الدمُ على وجههِ ولحيته.

الجريمة الثانية: بعد السهم صكّهُ بحجرٍ على نفس الموضع.

أنتم تسمعون في المقاتل أن الإمام ضُرِب بحجر قبل الحجر هناك سهم وهذا مُثَبّت في كتب المقاتل وكتب التأريخ، والاثنان من أبي الحتوف، سهم موجه إلى جبهة الإمام ويستل السهم، وبعد السهم يأتي الحجر، والإمام الحسين جراحاتهُ في بعض الروايات روايات عن أئمتنا، عن باقر العترة، عن صادق العترة، بلغت الألفين، ألفا جراحة في بدن الحسين، قد تقول ألفا جراحة، المساحة للبدن البشري لا تسع هذه الجراحات، نعم صحيح، ولكن جراحات الحسين كانت جراحة في بطن جراحة، نفس الموطن والموضع الذي تدخل فيه الرماح تضرب عليه السيوف، ونفس هذا الموطن تضربهُ السهام والنبال، ونفس هذا الموطن يُضرب بالحجارة، ونفس هذه المواطن تُداس بحوافر الخيل، جراحات الحسين كانت جراحات بجنب جراحات، وجراحات في بطن جراحات، وجراحاتٌ على جراحات، ولذلك تلاحظون سهمٌ من أبي الحتوف وبعدهُ

حجر، ولكن بقي الحسينُ واقفاً في الميدان، الحسين متى وقع على الأرض؟
تدرون متى وقع على الأرض، بعد سهم أبي الحتوف وبعد الحجر، حرملة وجه سهماً مثلثاً إلى قلب سيد الشهداء، وكتب المقاتل تبين لنا أن الإمام أخرجهُ من ظهره لأن السهم أخترق القفص الصدري، وأخرج معه ثلثاً من قلبهِ، من قلب الحسين، فأخرجهُ من خلف ظهرهِ وانبعث الدمُ كالميزاب، ومع ذلك بقي الحسين واقف.

متى وقع الحسين؟ حينما جاءهُ ذلك المجرم صالح بن وهب فطعنهُ بالرمح في خاصرته، أدخل الرمح في خاصرة الإمام، هنا وقع الإمامُ على الأرض على خدهِ الأيمن كما تذكر كتب المقاتل، أدخل الرمح في خاصرتهِ واستلهُ، مثلما أدخلهُ بقوة أخرج الرمح بقوة أيضاً، من خاصرة سيد الشهداء، وهو على هذا الحال مالك بن النسر يأتي فيضرب الإمام بسيفهِ على رأسهِ الشريف فتمتلئ القلنسوة دماً فيلقيها عن رأسهِ الشريف، وهو على هذا الحال يأتي زرعة بن شريك فيضربهُ على يدهِ اليسرى فيقطع كفهُ الأيسر، بدءوا يقتربون منه شيئاً فشيئاً، وضربةٌ على عاتقهِ، وهذه آلمتهُ كثيراً، هذه ألقتهُ إلى الأرض فما أستطاع أن يقوم، ضربة على العاتق، العاتق يعني هذه المنطقة بين نهاية الكتف ونهاية الرقبة، والسهامُ في درع الإمام كما تقول الروايات كشوك القنفذ، مثل شوك القنفذ أرأيت حيوان القنفذ، السهام في بدن الإمام في درع الإمام كشوك القنفذ هكذا يصفُ المؤرخون درع الإمام صلوات الله وسلامه عليه، لكن أشد الضربات التي وجهت لسيد الشهداء متى؟ حينما دنى منه سنان بن أنس، سنان بن أنس ماذا فعل بالإمام؟ سنان بن أنس أول طعنة طعن الإمام أين؟ طعن الإمام صلوات الله وسلامه عليه، طعنهُ في الترقوة يعني في هذه المنطقة، الترقوة هو هذا العظم الموجود في أعلى الصدر طعنهُ في هذه المنطقة، أنتم أحسبوا معي كم ضربة وجهت إلى منطقة الذبح؟ هذه طعنة سنان بن أنس، ضربهُ في الترقوة واستلّ الرمح، أخرج الرمح، ثم ضربهُ بسهمٍ في حلقهِ، يعني هنا ما تحت الذقن هو هذا الحلق، ثم رماه بسهمٍ في نحرهِ، يعني هنا في هذه النقرة، ثم طعنهُ في بواني صدره، في بواني صدرهِ يعني طعنهُ في أضلاعهِ وكسر أضلاعه، كما كُسِّرت أضلاع أمهِ، فطعنهُ في بواني صدره البواني هي الأضلاع، أضلاع الصدر، فطعنهُ في بواني صدرهِ فكسر أضلاعه، ثم هجموا عليه يضربونهُ من كل جهة.

فنادى فيهم شمر بن ذي الجوشن ويلكم عجلوا عليه، وعمر بن سعد يقول أنزلوا إليه فأريحوه كان بعضهم يتقدم فتصيبهُ الرعدة، إلى أن جاء دور شمر بن ذي الجوشن، ودور شمر بن ذي الجوشن معروف ما الذي فعلهُ مع سيد الشهداء؟ أنا قلت ما أريد أن أقرأ تعزية هذا عرض في تقرير أقدمهُ لهذه المنظمة العالمية، ما الذي فعله شمر بن ذي الجوشن؟ أول ما وصل رفس الإمام، يريد أن يتأكد هل الإمام بإمكانه يقوم أو لا يقوم، رفس الإمام، أول ما وصل رفس الإمام برجله، ثم تفل على الإمام، وسَبَّ الإمام، وبعد ذلك ضرب

الإمام بسيفهِ اثنتي عشرة ضربة، والإمام كيف ذُبِح؟ الإمام ذُبح من القفا، هذه اثنتا عشر ضربة لأن العمود الفقري يحتاج إلى ضربات قوية حتى يُكسر، الإمام ما ذُبح من المقدم، ذُبح من القفا، هذه الضربات المتكررة لأجل كسر العمود الفقري، بهذه الطريقة ذُبِح سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

كيف ننسى من حُسين الله رأساً حزّهُ الشمر اللعين ...

كيف ننسى رأسهُ الوضاء يُهدى برماحٍ للبغايا الأرذلين ...

كيف ننسى فزع الأطفال من ليلٍ ومن نارٍ ومن وغدٍ هجين ...

كيف ننسى شهقة الزهراء يا ثاراً ويا ناراً ويا نوراً مبين ...

هذا هو مجلس الختام، وإذا كان الناس يقدمون في المناسبات أكاليل من الورد ويكتبون بطاقة على أكاليل ورودهم، أنا أقدم هذه المجالس، مجالس الأحزان هذه، أقدمها إكليل حزن، وأكتب عليها بطاقة:

بطاقةٌ على إكليل الأحزان

ثلاثة فصول:

الفصل الأول

إليكَ يا مَن أحبَبتُهُ مِن كُلِّ قلبي ...

وتعلق فؤادي به لأن أهله أحبوه ...

وتَسجّرت نار الحزن و الألم في قلوبهم لأجله وما جرى عليه ...

إليك يا دمعةً والهةً فوارةً حَرّى يلفها الصمتُ والوجوم ...

إليكَ يا علامة استفهامٍ حمراء صارخةً في وجه هذا العالم الذي يغط في سباتٍ عميق ...

إليك يا ملاك الطفوف الذبيح، ويا حمامة الفردوس المُضَمّخة بالنجيع ...

إليكَ يا ينبوع الطُهر الرقراق ويا أعذب تسنيمهِ وأرق سلساله ...

إليكَ يا ضوء عيني أُمّهِ الرباب تلك السابحةُ بل الغارقة في بحر ملكوت الحسين ...

وطوفانهِ النوري الذي لا قرار له ...

إليكَ يا فرحة المهد الوثير ويا لطف أنفاس الصباح ...

ويا نشعة بليل نسيم الفرات ...

ويا حلاوة أُنسِ لقاء الأحبة بعد اشتياق ...

إليكَ يا بسمة الطفولة في أحلى أيامها ...

إليكَ يا رضيع الحسين شيءٌ هو لا شيء ...

وإني وخُدام أبيك لتلسع أكبادنا ...

جمرة سؤالٍ طالما حزَّ في مُهجنا، حز فلول المُدى ...
لماذا ذبحوكَ يا ابن مكسورة الضلع من الوريد إلى الوريد بين صدر أبيكَ ونحرِهِ الأقدسين ...
هذا سؤالٌ يحزُّ في مُهجنا يا رضيع الحسين ...
وأيُّ عظيم سرٍ أن يُلاقي نحرك حين الذبح نحر أبيك ...
أهو الوفاء يا ابن عليٍّ وشبيههُ لابن عليّ أم عناق العشق بين المنحرين ...
وإنا وحق قماطك يا ابن الحسين ...
لعلى يقينٍ أن سيأتينا الجواب في قريبٍ أو بعيد ...
مع راياتٍ منصورةٍ يقدمها ضرغامة آل الله من بطاح الحرمين ...
وما بعيدٌ ما هو آت، وما بعيدٌ ما هو آت ...

الفصل الثاني

أبا عبد الله ...
يا ريحانة الملكوت التي حيرت العقول وألهبت القلوب والأفئدة ...
أرى المجد جاءك زاحفاً بكل شراشرِهِ ...
وطأطأ تاجهُ دون حافر ذات الجناح خَجِلاً من مجدك الباذخ المشمخر ...
وأراك فارساً ما ترجلت ولن تترجل ...
أراك سيفاً بارقاً ما ضمه غِمد ...
وأراك في كل شفقٍ عند الشروق وعند الغروب ...
إذ رايةٌ من دماك الحمراء تخفق بين المشرقين والمغربين ...
أراك بسمةً تدغدغ وجنات الأطفال ...
وأراك موجةً هادئةً مُنسابةً في سواقي الحياة الصافية النبع ...
وأراك لهفة عاشقٍ يذوب طُهراً ويشتعل عفةً ...
أراك طوفان الحقيقة الذي لا يعترضهُ سدٌ ولا حاجزٌ يحجزه ...
وأرى شاهقات الرواسي تتصاغر بكل كبريائها ...
لتكون أهون من ذرات ترابٍ وطأتها ذات الجناح ...
حين تلمح كبرياء حقك الذي لا حدود له ...
أيها الفارس المسافر خذني معك بعيداً، يا أيها البعيد القريب ...

أنت مسافرٌ في حضرك، وحاضرٌ في سفرك،
ولا عجبٌ فأنت ابن من جُمعت في صفاتهِ الأضدادُ ...
أبا عبد الله ...
أيتها القامة العلوية الباسقة ...
يا بيرقاً يلفُ في طياتهِ عِطر مُحَمَّد ...
ويا نبعاً زخّاخاً بكل معاني الحياة ...
أراك طيفاً بهيجاً يُكحِل وسنان العيون ...
وأشمك شذاً يفوح أريجاً من تفاحة الفردوس والخُلد ...
يا أعبق من كل طيبٍ وعطر ...
ويا أطهر من كلِّ طُهرٍ وطِهر ...
يا حُسين ...
أيهٍ حبيب القلوب ...
أيهٍ يا ساكن الفؤاد ...
أيهٍ يا دمعة الشوق وحريق الفراق ...
أيهٍ يا أمل المتحيرين الصادقة في ظلمات الدروب الحالكة ...
أيهٍ يا أبا الأحرار ...
تقطعت نياط راحلتي وأتعبني المسير ...
نفذ زادي ومائي وصبري وحيلتي ...
ولم تُبقي لي الأيام إلا كف ضراعةٍ أمدها إليك ...
أغثني رعاكَ الله ...

الفصل الثالث

يا حُسينُ يا حُسين ...
يا دمعتي والدموع غِزارُ ...
أرأيت دمعةً تبكي على نفسها وتفيض دمعاً سحيحاً إنها دموعي ...
يا حسين يا حُزن أحزاني ...
أرأيت حزناً ينوحُ على حُزنٍ طويل الآه والألمِ ...

إنه حزني الطويل ...

يا حسين يا عطشي للحياة بعد موتي ...

أرأيت حياةً ترثي حياةً خاطت لها من الأكفان بدلة عرس طويلة ...

إنها حياتي التي أرثي لها بعدك يا حُسين ...

إنني لا أرثيك فأنت فوقُ الرثاء ...

إنما أرثي حياتي في حياتي ...

قالها الصوفي قبلاً أقتلوني يا ثقاتي ...

إن في قتلي حياتي ...

يا حسين ...

الرمالُ، والدماءُ، والحديدُ، والنارُ، والعطشُ اللاهب ...

كلها تبكيك من دون رياء ...

بكاكَ الفراتُ، وحتى العطش بكاك ...

بكتك الدروعُ والسهم المثلث والحجر الذي صك الجبين ...

بكتك الخيلُ حتى جرت دموعها على حوافرها ...

بكاك الرمحُ الذي رفعتهُ أنت عالياً وما رفع رأسك ...

لبديهةٍ إن رأسك لا يرتفع فمتى نزل حتى يرتفع؟!

إنَّ خيولاً نادى فيها ابن سعدٍ ...

يا خيل الله أركبي ودوسي صدر الحسين ...

عرجت إليكَ فأنت معراج الوجود ...

أنت ملتقى قوسي النزول والصعود ...

لكنها أضلت الطريق ...

كانت تحسب أنها تعرجُ إلى العرش ...

فكسرت باب السماء حين كسرت تلك الضلوع ...

فوق أرضٍ أسمها كربلاء ...

الراكبون هم أضلوها، مثلما ضلوا أضلوها ...

يا حسين ...

خِنجَرُ الغدر بكاك ...

حتى قصر الإمارة في الكوفة بكى ...

كل زاويةٍ في الشام بكت، إلا قلوبٌ من حجر ...

ليس هو الصوّانُ لا ليس المَدَر ...

إنها قلوب كائناتٍ يُقال لها بشر ...

يا حسين ...

أحجارُ بيت المقدس بكت دماً ...

السماءُ بكت دماً ...

الأرض بكت دماً ...

الناحية المقدسة بكت دماً ...

ولأبكين لك بدل الدموع دماً ...

وأنت يا حُسين لا زلت تبكي دماً ...

تبتلُ منكم كربلاء بدمٍ ولا تبتلُ مني بالدموع الجارية

يا حسين

تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ لكنما عيني لأجلك باكية

التوقيع:

شيءٌ يتمنى خدمة ثراك.

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحُسينِ بحقّ الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام.

اللَّهُمَّ إنا نُقسِمُ عليك بحسينٍ وآل حُسين أن لا تحرمنا من خدمة الحسين حتى آخر أعمارنا بحق الحسين وآل الحسين، أسألكم الدعاء جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ

الفهرست

الملفُّ العاشورائي: عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق 1

يا زهـــراء 3

المجلس الأول : أهدافه القريبة والمتوسطة والبعيدة 5

المجلس الثاني : أهدافه القريبة والمتوسطة 17

المجلس الثالث : كشف الزيف وبيان الحقائق 31

المجلس الرابع : الهدف البعيد: المشروع المهدوي 51

المجلس الخامس : سيناريوهات المشروع المهدوي 71

المجلس السادس : التأثير الحسيني في أصل التركيبة البشرية 91

المجلس السابع : إنَّ للحُسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة 108

الختام 129

الفهرست 130